

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (160) 15/02/2016
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثار
الجيش العربي السوري
التدخل البري
نكتة الموسم:
جيش الكبسة يغزو سوريا!

هـذا الـعـدد

دولة العابثين

التصريح المفجع الذي أطلقه أحمد العسيري، الناطق السابق باسم التحالف السعودي في الحرب على اليمن، والمستشار الحالي لوزير الدفاع، باستعداد المملكة لإرسال قوات برية لمواجهة «داعش»، كان يمكن أن يبقى حبيس أحلام اليقظة. ولكن المفاجأة أن هناك من كان ينتظر صدوره، لكي يمدّ في أجله، وتاريخ صلاحيته، ويضفي عليه أبعاداً كونية، على طريقة الاعلامي الفانتازوي جمال خاشقجي، الذي وضعه في سياق الأمن القومي السعودي، وأطلق مقولته الفاصلة الحاسمة (اقتربت ساعة الحقيقة).

الموقف الأميركي المرحّب بالجهوزية العالية كان مخيفاً، لا لجهة إمكانية ترجمته الفورية على الأرض، ولكن لما ينطوي عليه من استدراج لمواجهة تودي بالنظام السعودي، وتدخل المنطقة في أتون فوضى لا تبقي ولا تذر. وزير الدفاع الاميركي آشتون كارتر هلّل مباشرة بتصريح العسيري، ووعد بنقل المقترح الى حلف الناتو، وأعقبه الرئيس الأميركي بالتهليل. وحدهم الأوروبيون كانوا حذرين في التعاطي مع الموقف السعودي المنفلت.

يلفت الانتباه تفاعل بعض الاعلام الاميركي، ومنه قناة سي إن إن، التي برّزت خبر استعداد السعودية لتدريب ١٥٠ ألف جندي، في سياق المواجهة مع داعش، عفواً المحور الايراني الروسي السوري العراقي.

الطريف والمحزن في آن هي تلك التصريحات التي أعقبت اعلان العسيري عن غضبة (البعير السعودي)، على وزن غضبة التنين الصيني، والدب الروسي، والتي كشفت عن غموض ـ أو بالأحرى عدم تنسيق ـ المسؤولين في الحكومة السعودية لناحية تحديد الهدف من وراء ارسال قوات برية الى سورية.

مصدر عسكري في وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) صرّح لصحيفة بن سلمان (الشرق الأوسط) في ٦ فبراير الجاري بأن وزير الدفاع آشتون كارتر، يعتزم مناقشة تفاصيل الخطة العسكرية، والدور الجديد للقوات البرية السعودية في مكافحة «داعش»، خلال اجتماعه مع نظيره السعودي الأمير محمد بن سلمان. المتحدث باسم البيت الأبيض جوش أرنست أكّد هو الآخر على الاجتماع بين كارتر وبن سلمان وبحضور ٢٤ وزير دفاع في حلف الناتو، من أجل ما وصفوه «تسريع الجهود في مكافحة «داعش» وتفاصيل هذا الالتزام من جانب السعودية». التزام الأخيرة بطبيعة الحال يتجاوز حدود ارسال جنود، بل الأهم هو «تمويل» الحرب البرية في سورية.

الطريف في الأمر، أن الجميع يعلم من يكذب، ومن يكذب عليه، ومن يستمع للكذب، أن المقصود بالحرب ليس داعش، بل هو، أي داعش، سيكون جزءً من حرب الناتو ضد روسيا وايران وحلفائهما. خالد خوجه، رئيس الائتلاف السوري المعارض قالها صراحة بأن التدخل من قبل الأصدقاء، خاصة العرب، كان ضرورياً منذ بدأت المواجهات «..أما بعد التدخل الروسي، فقد أصبح هذا الأمر مصيرياً..».

التقارير الروسية حول حشود تركية على الحدود السورية استعجلت الاعلان السعودي بارسال قوات برية الى روسيا، خصوصاً وأن رئيس الاركان التركي كان من ضمن وفد تركي برئاسة أحمد داود أوغلو، رئيس الحكومة، زار الرياض، وكانت التقارير تتحدث عن تفاهمات استراتيجية كبيرة، حول ملفات إقليمية، وعلى رأسها الملف السوري.

كان إفشال مساعي المبعوث الدولي ستيفان دي مستورا جزءً من تلك التفاهمات، حيث بدا أداء وفدي الرياض وأنقره مصمّماً لناحية إفشال جنيف ٣، وجاء التقدّم الميداني في سوريا لصالح النظام وحلفائه ليصعد من خيار الميدان، على خيار الصالون.

النظام السوري فهم الرسالة تماماً، وعبّر عن موقفه بكل وضوح، كما جاء على لسان وزير الخارجية وليد المعلم، بأن إرسال قوات برية الى سورية يعتبر انتهاكاً للقانون الدولي. حلفاء النظام السوري فهموا أيضاً الجهوزية السعودية، وإن عبّروا عن مواقف تتسم في الغالب بالتهكم، كما جاء على صفحة ماريا زاخاروفا، المتحدّثة باسم الخارجية الروسية على الفيسبوك بالقول: (أخاف أن أسأل.. هل غلبتم الجميع في اليمن؟)؛ في إشارة إلى إخفاق الحرب السعودية على اليمن في تحقيق أهدافها.

المتحدّث باسم الحرس الثوري الايراني وصف تصريح عسيري بأنه «نكتة سياسية»، فيما حذّر قائد الحرس السابق محسن رضائي من مغبة التفكير في مثل هذه الحرب التي سوف تؤدي الى حرب إقليمية.

الروس الذين يقودون العمليات الجوية في سوريا، أوصلوا رسالة واضحة الى الأتراك بأن لا يكرّروا الخطأ مرة أخرى، وألا يمزحوا، كما قال نائب الرئيس الروسي (لا ننصح بالعبث مع سوخوي ٣٥).

بعيداً عن كل ما سبق، وبعيداً عن كل المزايدات والعنتريات، فإن التأمل في سيناريوهات حرب من هذا القبيل، يوصل الى حقيقة أن الوضع سوف يكون كارثياً على الجميع، وإن الخاسر الأكبر هو الشعوب، وليس لوردات الحرب، الذين سوف ينفذون بجلودهم مع أول قذيفة تقع بالقرب منهم.

ال سعود على استعداد لتمويل الحرب، وليس في ذلك جديد، ولكن المصيبة في اليوم التالي، من سيوقف الحرب اذا اشتعلت، من يعيد إعمار ما سوف تخرّبه الحرب حين لا تبقي ولا تذر من ثروة وإمكانيات. وإذا كانت أوروبا وجدت من ينقذها عبر برنامج اعماري مارشالي، فمن سوف ينقذ المنطقة، حين تحترق بنفطها في الحرب.

أولئك الذين يسكبون الزيوت على الغرائز، ويشحنون مكائن الحروب تلبية لرغبات طائشة ومجنونة، محبوسون في ذواتهم، ولا يكترثون لعشرات الملايين الذين ذاقوا ويلات الحروب، ودفعوا من أرواحهم، وأطفالهم، وسعادتهم أثماناً لحفنة من المهووسين والمقامرين.

وإذا كان هناك من رسالة يجب أن تصل الى ال سعود اليوم قبل الغد، فهي: كفّوا شروركم عن عباد الله في كل مكان، فقد حان الوقت لوقف الموت العبثي، والدمار العبثي، ودولة العابثين.

السعودية.. ملابس ديمقراطية لـ «الدواعش»!

محمد قستي

تروج الولايات المتحدة منذ مدة لمقولة ان هزيمة داعش لا يمكن ان تتم الا على يد قوات سنيّة. وهذه المقولة تختزن عددا من التلميحات السيئة التي تعزز موقف داعش، او على الاقل كما يعتقد المعترضون، كانت في اساس اطلاق التنظيم الارهابي.

فالمقولة الاميركية تقول ان أهل السنّة يحاربون الارهاب السنّي. والشيعة يحاربون الإرهاب الشيعي. وبالتالي ليس في هذه المنطقة لا دول ولا قوميات ولا أديان، بل مجموعات من العشائر والطوائف.

والرياض تريد ان تمرر، بسذاجة مصطنعة، ان هذا التنظيم يمثل أهل السنّة. وهذه الرواية هي الغطاء الذي استخدمته الولايات المتحدة في الاساس للدفاع عن داعش وحمايته في مرحلة الانطلاق. اذ لطالما روجت الدعاية الصهيونية والاميركية ان داعش تعبير عن المظالم التي يتعرض لها أهل السنّة على يد أنظمة شيعية، او حتى غير شيعية، او على يد الاحتلال الاميركي نفسه.. ويعدون من هذه المظالم: إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، واسقاط التجربة الديمقراطية في الجزائر في تسعينات القرن الماضي، وكذلك إسقاط حكم الاخوان في مصر.. وهكذا!

ومن الواضح لكل ذي عين، الافتعال في سرد هذه المظالم، وحشرها في اطار واحد، دون اي مبرر عقلي، لتبرير المظلومية المزعومة، التي تعطي الشرعية لداعش، والتوحّش الارهابي الذي يستقي من الفكر الوهابي شرعيته وخلفيته الدينية.

الشعار ذاته عاد اخيرا بطريقة ملتوية تستبطن تبرير الارهاب، ونسبته الى أهل السنّة.

فالولايات المتحدة رفضت ولا تزال اشراك الحشد الشعبي الوطني العراقي في محاربة داعش، حتى لا تستفزّ المشاعر المذهبية لأهل السنّة، وتشتعل الفتنة التي يهددون بها المنطقة.

واليوم ايضاً، تتبنّى الولايات المتحدة - شيئا فشيئا - هذه المقولة وتريد تعميمها على المنطقة بكاملها، اذ لا بد من إنشاء جيش سنّي لمحاربة داعش، وتستدعى السعودية وتركيا، لتكونا رأس حربة لهذا المشروع الأميركي الجديد.

وهذه الدعوة باطلة ومتناقضة، فإذا كان داعش يمثل تنظيما ارهابيا!

واذا كان مشايخ الوهابية يتبرأون من الفكر الداعشي الذي يطبق تعليماتهم، بحجة ان اتباع داعش منحرفون ومخطئون في ترجمة النصوص الوهابية!

واذا كان هذا التنظيم الارهابي قد قتل من أهل السنّة أضعاف ما قتله من غيرهم، وأساء الى المذهب السنّي في المنطقة والعالم، بقدر ما اساء للاسلام ككل عقيدة ورسالة!

فالمفترض: أن تكون الحرب مطلباً سنيّاً، وليست إثارة للفتنة المذهبية، وان يكون عناصر داعش شاذّون منبوذون لا يمثلون الدول التي أتوا منها، ولا الديانات التي يحملونها، ولا العقائد التي يتسترون بها.

فالارهابي البريطاني مثلا، لم يعد مواطنا بريطانيا يفترض أن تحميه سفارات بلاده في الخارج! والارهابي المسلم لم يعد وجهاً للدين ورمزاً له، بل ضالاً ومنحرفا.

هذا هو المفترض.

الا ان المنهج الاميركي منحرف ومخادع.. وهو في الحقيقة يخفي الرغبة في:

× حماية هؤلاء المتوحشين.

× تأجيل الحسم معهم لغايات سياسية.

× إطالة أمد الإبتزاز الذي يمارسونه عبر التهديد بهم ضد شعوب وحكومات المنطقة.

المنهج العقلاني الصحيح في هذا الاطار.. المنهج الفاعل والطبيعي.. هو الذي يقول أن الارهاب لا دين له ولا عقيدة، وهو ككل إرهاب آخر مرفوض بالمبدأ، ولا مكان للمتاجرة فيه، او المساومة عليه. اذ هو لا يلبث ان يرتد وينقضّ على مشغليه ومموليه ورعاته، ليس لان قياداته بلا اخلاق ولا يلتزمون بالمواثيق وحسب، بل لأنه بطبيعته نقيض كل القيم والاخلاق، فهو باعتباره توحشا، قادر على ارتكاب المحرمات. وباعتباره تكفيريا عدمياً، يرفض الجميع، ولا يقبل أنصاف الحلول، والحوار، والتعايش السلمي مع الاخر.

الحرب على الارهاب حرب وطنية، لا دينية.

وعلى المرجعيات الدينية ان تساهم فيها بالتبرؤ من القتلة المتوحشين، وتسفيه عقائدهم، والبعد عنهم.

إنها حرب تتطلب حشد كل الجهود، والتعالي على كل الخلافات، وليس تعميق الإنقسامات المذهبية، وطرح الشعارات المثيرة والمقززة لتشتيت الجهود، وتوسيع دوائر الاشتباك؛ وهو ما تمارسه السياسة السعودية التي تقول انها تحارب الارهاب، ولكنها تؤجج الصراعات المذهبية، وتوتر العلاقات بين دول المنطقة وشعوبها، بحيث يخيل لمتابعي اعلامها، وتصريحات مسؤوليها، ان حربها المركزية هي مع الشيعة ومع ايران ومع اليمن ومع سوريا ومع العراق ومع مصر ومع روسيا ومع اميركا ومع الاخوان ومع الفلسطينيين ومع الديمقراطية والاصلاح وحرية التعبير .. وفي اخر القائمة ترد في المناسبات مسألة الارهاب.

هذا نقيض المنطق والتاريخ.

فعندما غزت النازية العالم، وهددت قيم الحضارة الانسانية، توافق الجميع على محاربتها. وتوافق المتخاصمون في المعسكرين المتناقضين الشيوعي والرأسمالي. والارهاب التكفيري اشد خطرا من النازية، ولو صارت له دولة لتسبب بمآس تفوق مآسي الحرب العالمية الثانية.

المطلوب من واشنطن اذا كانت جادة في محاربة الارهاب ان تتوقف عن هذه المعزوفة التي تبرر لداعش ولا تضعفه.

وان تطلب من حلفائها تكفير الارهاب وتحريمه بفتوى صريحة واعتبار انه لا يمثل الدين والمؤمنين، والكف عن النظر الى مقاتلته بصفتها قتالا لطائفة بعينها.

والمطلوب من واشنطن قبل ان توزع الاتهامات، وتقود اوركسترا الحرب التلفزيونية الافتراضية على الارهاب، ان توقف تمويل وتسليح وتدريب الارهابيين.. ان توقف مدهم بالخدمات اللوجستية من أقمارها الصناعية، ومن غرف عمليات اصدقائها الاتراك والسعوديين.. وان توقف خدمات الانترنت والاتصالات السلكية واللاسلكية والفضائية عن جهاز ضخم يقود التنظيم.. وان توقف شراء النفط والمحاصيل من قيادات داعش بشكل رسمي ومنظم عبر الحدود التركية.

لقد ثبت ان داعش ليس الا نمراً من ورق، الا انه محمي بالقرار الاميركي، وبالسلاح التركي والمال السعودي.. والحديث عن قوى سنيّة قادرة على محاربة التنظيم الارهابي خدعة مكشوفة.

بصراحة: ما تخطط له اميركا هو: ادخال الجيوش السعودية والتركية وسواها لمنع التعرض للارهابيين، وحمايتهم من القصف الروسي، وزحف القوى العسكرية الى معاقلهم، والقضاء عليهم.

وبصراحة اكثر: واشنطن تعرف مدى التعاطف بين مقاتلي داعش وضباط وجنود الجيوش الزاحفة، ولن تحدث اي حرب حقيقية بين هؤلاء وهؤلاء، بل سيجري اقناع الارهابيين بتغيير ملابسهم، وتغيير اسم دولتهم.. بذات المضمون وذات المهمة.. في مرحلة اولى!

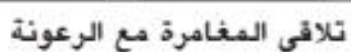
فقد سبق لتركيا وقطر ان طرحتا ان تتخلى جبهة النصرة عن ارتباطها بأيمن الظواهري زعيم القاعدة، لكي يجري ادراجها ضمن «الثوار المعتدلين»! نعم هكذا بكل بساطة وسذاجة واستهبال.. يكفي الارهابي ان يغير ملابسه ليصبح ديمقراطياً!

الحكام السعوديون والأتراك يراهنون اليوم على نجاح خطتهم مع داعش، بعد أن رفضها قاعديو جبهة النصرة.. لسببين: الاول هو دخول السعودية على الخط بما لها من «مونة» فكرية وعقائدية وتمويلية على هذا التنظيم الارهابي.. والثاني: ان الكثير من قيادات داعش هم ضباط صداميون، ولا بد انهم يمتلكون خلفية سياسية أكثر مرونة من رجال تورا بورا.

وبصراحة اكثر فأكثر: الولايات المتحدة تريد اقامة الإقليم السنّي.. في العراق، في سوريا، بينهما، في اي مكان.. وليكن داعشيا، وهابيا، تركيا، قاعديا.. لا فرق.. فهذه هي عقدة الاستراتيجية الاميركية، ان تبقي مفجرا لبرميل البارود في منطقة تشعر انها خسرتها، وهي في كل حال تريد الخروج منها.

أليست هذه هي السياسة الاستعمارية المعروفة والمسجلة بالوثائق منذ قرون؟ وهل من الصعب على الخبير البريطاني ان يعلم الكاوبوي الاميركي هذه القاعدة؟




تلاقي المغامرة مع الرعونة


داعش في الرقة

«نكتة» أم حقيقة: الجيش السعودي قادم!

عبد الوهاب فقي

فوجئت الاوساط الاعلامية، والرأي العام، بإعلان السعودية ـ على لسان المتحدث باسم التحالف السعودي للحرب على اليمن العميد أحمد عسيري ـ استعدادها لارسال قوات عسكرية برية، للمشاركة في الحرب على داعش في سوريا.

المفاجأة جاءت لأسباب ثلاثة:

أولا ـ لأنه لم يكن مطروحاً في التحالف الاميركي، البدء بحرب برية لتطهير المنطقة من داعش، وهي لا تزال تناوشها عن بعد عبر غارات غير مجدية، ومعارك تلفزيونية بشكل غارات من قوات خاصة لاصطياد مسؤول هنا ومجموعة هناك.

وثانيا ـ لأن السعودية غير قادرة برأي الخبراء العسكريين على خوض حرب برية كبيرة، وخارج أرضها.. فالتدخل السعودي في سوريا ممكن في حالة واحدة، أن يكون جزءا من خطة اميركية اسرائيلية، لاعادة التوازن مع محور المقاومة على ضوء النجاحات البارزة والتقدم الحقيقي الذي حققه الجيش السوري وحلفاؤه في منطقة شمال حلب واللاذقية ودرعا وريف دمشق، في الاسابيع الاخيرة.

وثالثا ـ لأن الرياض وهي تعلن استعدادها، تواجه حملة اعلامية عالمية غير مسبوقة تتهمها بتفريخ ودعم داعش والقاعدة، وكل قوى التطرف النابتة من رحم الوهابية، التي تمثل أيديولوجية الدولة السعودية. فكيف يستطيع من أنتج وموّل ودعم هذه الجماعات فكريا ومالياً وبشرياً، أن يتنطّع لقتال مُنتجه الداعشي او القاعدي؟.

لا يختلف اثنان من المراقبين العسكريين على ان الجيش السعودي ليس جيشا مقاتلا، في الحالات العادية، وهو اكثر عجزا في ساحات شديدة التعقيد كما هو الحال في سوريا والعراق ولبنان. ولا يعتقد هؤلاء المراقبون ان هناك من يراهن على مثل هذا الجيش لحسم حروب سواءكانت تقليدية أو غير تقليدية.

خلفيات الاعلان السعودي

ليس صدفة أن أعمار المبادرات السعودية قصيرة جدا، ولا تتعدى الساعات. ولا حاجة للتذكير هنا بكل ما فعلته السعودية، من تحالفات عربية واسلامية واتفاقات ثنائية مع دول مجلس التعاون ومصر وتركيا وباكستان.. وغيرها، وحتى مع الدول الكبرى كفرنسا وروسيا والولايات المتحدة.. وكلها ذهبت ادراج الرياح ولم تترجم عمليا.

لذا فإن العرض السعودي الاخير بإرسال قوات الى سوريا، ولد ميتا وهو، كما وصفه وزير الخارجية السوري في حينه، مجرد نكتة سمجة، لا تثير الضحك.

الذين استخفوا بالعرض السعودي كانوا على حق، استنادا الى المعطيات العسكرية واللوجستية والمالية للمملكة.. وكلها سلبية ولا تبرر اي احتمال لتنفيذ هذا العرض. لذا فقد اتجه كثيرون لادراجه ضمن الانجازات الهوائية التي تضلل السعودية بها شعبها، ومادة للتطبيل وضخ المديح، وتضخيم الذات و«الهياط» كما يقول المواطنون.

الا ان الرئيس السوري بشار الاسد كان له رأي مختلف. ففي آخر مقابلة له مع وكالة الصحافة الفرنسية وضع هذا الاحتمال في الحسابات، وتعهد بمقاومة ومواجهة اي قوات اجنبية تدخل الاراضي السورية.

لاحظ المراقبون ان الحديث عن التدخل في سوريا، ورد في اجابة لمستشار وزير الدفاع السعودي العميد أحمد عسيري، على سؤال صحافي مبرمج من قناة العربية، وليس صدفة؛ ثم أعيد التشديد عليه على لسان عسيري نفسه في بروكسيل.. بما يوحي بانه مناورة من وزير الدفاع الشاب الامير محمد بن سلمان المتلهف لأي فرقعة اعلامية، تعيد تلميع دوره، والمستبسل في إظهار قدراته ومهاراته ليحظى بمباركة الاميركيين، لتحقيق حلمه الوحيد الذي يسعى اليه: أن يكون الملك القادم متخطياً ابن عمّه ولي العهد محمد بن نايف.

وعلى طريقة المثل الشعبي: خذوا أسرارهم من صغارهم.. بدا العرض السعودي بمثابة رسالة أميركية، وحاجة اعلامية وميدانية للسياسة الخارجية الاميركية في مواجهة المستجدات في سوريا، وللرد على الهجوم الروسي الساحق في المنطقة.

وتراوحت الاحتمالات بين ان يندرج الاعلان عن تدخل عسكري سعودي في سوريا في اطار

حرب اميركية شاملة في المنطقة، او اعتباره غطاء لتدخل تركي مباشر، تغض واشنطن الطرف عنه، كما فعلت في العدوان السعودي الدموي على اليمن.. اذ لطالما حلم اردوغان بالتوغل في الارض السورية والعراقية لاقتطاع جزء منها، وتغيير قواعد اللعبة في المنطقة.. ولفت الذين قالوا بهذا الاحتمال الى التقارب التركي السعودي المبهم وغير الواضح على صعيد الاتفاقات المعلنة، مما يرجح ان تكون هناك أجندة سرية تقضي بإحداث خرق ما في الجبهة السورية التي تشكل نقطة تلاق وتقارب في وجهتي نظر البلدين.

الأهداف السعودية

سرت في اوصال الحكم السعودي رعشة مفاجئة، وهو يحلم بإمكان توسيع دائرة الحرب في سوريا، وجر الولايات المتحدة والناتو اليها. فهذه الرغبة المكبوتة كانت حلما راود السعوديين منذ بدايات الحرب على سوريا، بل ان اشد مراحل الاحباط والغضب انتابت امراء المملكة، عندما احجم الرئيس الاميركي باراك اوباما عن تنفيذ وعده باجتياح سوريا وتدمير جيشها في صيف ٢٠١٣، فيما عرف بصفقة الكيماوي الشهيرة، التي توسطت فيها روسيا.

وعدا عن ان الحقد على الرئيس السوري يعتبر ثابتة من ثوابت السياسة الخارجية السعودية، فإن هذه السياسة تبنت مجموعة من العناصر، التي تحتاج الى الحرب لتمكينها وتثبيتها. ومنها ان السعودية تريد ان تكرس دورها كمدافع عن أهل السنّة في المنطقة، لاقصاء تركيا ومصر نهائيا عن هذا الدور، وأن تكرس الفرز المذهبي في المنطقة الذي يتواءم الى حد كبير مع النظرة الغربية لشعوب المنطقة، باعتبارها قبائل وطوائف ومذاهب. وحيث يعتقد السعوديون ايضا ان بامكانهم تجيير المذاهب السنيّة تحت العباءة الوهابية، واظهار آل سعود كحماة لأهل السنّة. كما ان اعادة تقسيم المنطقة على اسس مذهبية، يعيد الشيعة الى مجموعة اقليات، وينهي دور الاقليات المذهبية الاخرى، التي تضطر لطلب الحماية من الطرف الاقوى في المعادلة.

واضافة الى كل ذلك، فإن اشعال حرب جديدة على خلفية القضية السورية، سيصعد الصدام الاميركي الايراني الى ذروته، وربما يوصله الى الصدام المباشر، بعد ان فشل الدفع السعودي الاسرائيلي في تسعيره على قاعدة البرنامج النووي الايراني. ثم إن الحماسة السعودية للحرب، توحي بأن الرياض ليست مفرخة للإرهاب الداعشي والقاعدي الذي انتشر كوباء في كل العالم، وأنها في طليعة من يحاربه.

كل هذه العوامل تبرر الاندفاع السعودي لخوض حرب اكبر من طاقة الرياض بكثير، الا انها تستحق المغامرة ضمن العقلية السعودية المعروفة في اندفاعاتها الطائشة، التي عممها الاعلام السعودي على الرأي العام، باعتبارها شجاعة وحزما واستعادة للقرار.

المناورة الاميركية واستراتيجية شمشون

السؤال يبقى: هل تستطيع السعودية ان تقرر حرباً بهذا الحجم ضد سوريا المدعومة من ايران وروسيا؟ وهل يسمح لها بهذا الحد من المغامرة، بما يهدد بحرب اقليمية؟

لا يمكن تصور ذلك!

فالولايات المتحدة هي متعهد هذه الحروب، والعقود التي يعمل بها اللاعبون الصغار كالسعودية وتركيا وقطر وغيرها، إنما هي عقود من الباطن، كما يقال في عالم المقاولات.

والمسرح السوري خصوصا، اصبح في عهدة اللاعبين الكبار، منذ الاعلان عن بدء الغارات الروسية. ومن الطبيعي ان اللاعبين الصغار لا يستطيعون تغيير الخرائط والالتزامات ومواعيد التسليم، وقواعد اللعبة الدولية، دون قرار من الراعي الاكبر.

فهل قررت واشنطن ان تلجأ الى خيار شمشون، وأن تدفع المنطقة الى حرب أكبر من اقليمية بالتأكيد، وطويلة الامد، بحسب ما أكد رئيس الوزراء الروسي ديميتري ميدفيديف؟

واشنطن تدرك انها خسرت الورقة السورية. ادواتها الارهابية بدأت بالتراجع، ولم يبق منها الا وحشيتها. حلفاؤها تحولوا من رأس حربة لمشروعها الى عالة عليها، بل يثقلون حركتها الدبلوماسية، ويضيفون الى تعقيدات الازمة عقدا جديدة. قوى المعارضة لم تستطع ان تخلق كيانا محترما يمكن المزايدة به وكسب ارض جديدة في اوساط الشعب السوري. ثم ان الميدان هو للمعارضة الارهابية التي يصعب الدفاع عنها في الدول الغربية (النصرة وداعش وجيش الإسلام).

السعودية اذ تحاول دعم المعارضة لم تنتج الا داعش وأخواتها.

وتركيا، قادتها رعونة رئيسها الى تقديم صراعه مع الاكراد على المعركة المفترضة مع الارهاب الداعشي، وهو لم يتزحزح قيد انملة عن تحالفه مع داعش وارتباطه بها سياسيا وماليا.

وواشنطن فشلت في تبني جهة سورية خاصة بها، وذهبت اموالها وتدريباتها العسكرية ادراج الرياح، بل وصلت الى الاطراف الارهابية باعتراف المسؤولين الاميركيين!

فما العمل؟ وكيف يمكن لواشنطن ان توقف التقدم الروسي السريع والفاعل؟ وكيف يمكنها الحد من الاندفاعة الايرانية الصلبة التي ترجمت بشكل انتصارات حاسمة للجيش العربي السوري وحلفائه في الميدان على اكثر من جبهة؟

الادهى والامر، هو ان هذه الخسارة بالطريقة الدراماتيكية التي تحصل فيها، ستنعكس بشكل ايجابي على الوضع في العراق، ما يهدد كل المكتسبات الاميركية فيه، وينذر بطرد النفوذ الاميركي نهائيا من بلاد الشام وارض الرافدين.. ويعزز محور إيران الذي يوشك ان يتحول مع روسيا وحلفائها الى قطب عالمي.

ولا شك بأن واشنطن تعلم كلفة هذه الحرب، وانعكاساتها الكارثية على الاقتصاد العالمي، وعلى حلفائها الاوروبيين، وعلى الكيان الاسرائيلي.. ولهذا فإننا امام احتمالين متوازيين في الاستراتيجية الاميركية.

إحتمالات التصعيد

الاحتمال الاول هو الذي جسده اجتماع الناتو في الحادي عشر من فبراير الجاري في بروكسل؛ والذي كان مخصصا لبحث الوضع المتوتر بين دول الناتو وروسيا، وسبل تعزيز الحماية العسكرية لبعض دول شرق أوروبا، بالإضافة للوضع بين روسيا وتركيا. الا ان الحلف اضاف الى جدول اعماله نقطة عاجلة، واستدعى وزير الدفاع السعودي لحضور الاجتماع، ما أوحى بخطورة التطورات على الجبهة السورية.

وبحسب ما نقلت وسائل الاعلام فإن وزير الدفاع الاميركي آشتون كارتر خاطب بلهجة الامر الوزراء المجتمعين، بأن على كل منهم ان يحدد ماذا يستطيع ان يقدم للمعركة في سوريا، ضد داعش في العلن طبعا. وتابع أن دول الناتو والحليفة ستدرس خلال الأيام والأسابيع المقبلة الدور المناسب، الذي يمكن أن يلعبه الحلف

الأطلسي داخل التحالف الذي يشن منذ أكثر من ١٨ شهرا، حملة ضربات جوية على التنظيم الإرهابي في العراق وسوريا.

الحلول الديبلوماسية

على خط موازٍ، كان وزير الخارجية الاميركية جون كيري يخوض معركة سياسية في ميونيخ، التي استضافت في اليوم نفسه اجتماعا حاسما لمجموعة الدعم الدولية التي تضم: الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، إضافة إلى عدة دول عربية، والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وإيطاليا وألمانيا وإيران وتركيا.

وسبقت الاجتماع حملة اعلامية أميركية مركزة، طالبت بوقف فوري لاطلاق النار في سوريا؛ وشددت على وقف تقدم الجيش السوري على حساب المجموعات المسلحة ووقف القصف الروسي.

وبعد جدل والاقتراب من الفشل، صدر عن المؤتمرين قرار بإيصال المساعدات الإنسانية إلى المناطق السورية المحاصرة، ووقف الاشتباكات في عموم البلاد في غضون أسبوع واحد.

الا ان هذا البيان الذي لم يحدد اية آليات لتطبيق بنوده، كان بنظر المراقبين تعويضا ديبلوماسيا عن الفشل في الاتفاق على استراتيجية موحدة لمواجهة استحقاقات الازمة السورية. وربما رغبت الخارجية الاميركية الحد من اندفاع البنتاغون لتحريك الناتو لخوض حرب جديدة في المنطقة.

هذا لا يعني ان البيت الابيض لا يشارك الصقور الاهداف التي يسعون اليها في سوريا والعراق، بل لأنه يريد ان يبقي على قفاز الحرير لتحقيق الهدف بالنقاط وليس بالضربة القاضية. بمعنى آخر، فإن الولايات المتحدة، تريد تثمير التهديدات بالتدخل البري التركي السعودي، وتعطيل الحل السلمي بعدم مشاركة المعارضة السورية، لوقف زخم الانتصارات العسكرية في سوريا، حتى يمكن أن يضمن الأميركيون وحلفاؤهم السعوديون والأتراك والمعارضة حصّة ما في الحكم، يمكن أن تُنتزع على طاولة مفاوضات جنيف. هذه الحصة من كعكة السلطة تنكمش يوماً بعد آخر؛ فكلما خسرت المعارضة السورية عسكريا، كلما خسرت سياسياً واصبحت حصتها قليلة للغاية.

ردا على تحركات واشنطن ومحاولاتها تحريك الناتو بتمويل سعودي قطري لغزو سوريا، أعلن الأمين العام لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي نيكولاي بورديوجا الجمعة في ١٢ فبراير، أن المنظمة ستدرس طلب انضمام سورية إليها في حال تقدمت به دمشق. ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، هي منظمة أمنية إقليمية تضم كلا من روسيا وبيلاروس وأرمينيا وكازاخستان وقرغيزيا وطاجيكستان. وكان السفير السوري في موسكو الدكتور رياض حداد قد بحث مع بورديوجا آفاق مكافحة الإرهاب الدولي، وسبل حل الأزمة في سورية.

كما حذر رئيس الحكومة الروسية ديميتري ميدفيديف من انجرار المزيد من دول الشرق الاوسط الى حرب، وقال بأن ذلك قد يقود الى اندلاع حرب عالمية، في حال تدخل قوات أجنبية في الحرب بسوريا. ودعا ميدفيديف الأمريكيين والعرب الى أن يفكروا في حرب طويلة.. وتساءل: هل هم يعتقدون بالفعل أنهم سيفوزون بحرب من هذا النوع بسرعة كبيرة؟

الكومبارس السعودي

ومن هنا فإن الاعلان عن التدخل السعودي في سوريا، هو في احسن الاحوال تهيئة المسرح لخطوة اميركية صهيونية كبيرة، تماما كما كان عداؤهم لصدام حسين بعد ان دعموه واعتبروه فارس البوابة الشرقية وحاميها. فقد كان عليهم ان يهيئوا المنطقة للغزو الاميركي عام ٢٠٠٣. ومثل ذلك عداؤهم لإيران الذي كان في سياق الاعداد لحرب مدمرة تشنها اميركا واسرائيل عليها، بحجة برنامجها النووي.

يعتقد الكثيرون ان الورقة الاخيرة في الخطة الاميركية، هي في اقامة دولة داعشية في المنطقة لقطع تواصل ما أطلق عليه بـ (محور المقاومة)، ومنع ايران من الوصول بثقلها السياسي والعسكري الى حدود الكيان الصهيوني.

في المرحلة الاولى سيكون دور قوات سعودية وتركية وغيرها في المنطقة وبحماية جوية من الناتو.. حماية فلول الجماعات المسلحة والعناصر الارهابية المهزومة في سوريا، واقامة ملجأ آمن لها بين سوريا والعراق.. فهذه القوى مآلها القريب الهزيمة والهرب.. وواشنطن قالت ذلك صراحة لـ«حلفائها».

مشاركة الرياض العسكرية لن تكون كبيرة، فهدف الرياض جرّ الآخرين الى مستنقع الحرب، وستشارك برياً ببضعة آلاف من الجنود، فيما يقع العبء الأكبر على الأتراك. هنا لن تضيف الرياض شيئاً كثيراً، اللهم إلا التغطية السياسية المشفوعة بالروح الطائفية. فالرياض نفسها تعيش أزمة حرب استنزاف طويلة في اليمن، وهي بلا خبرة عسكرية، لكنها ـ رغم ازمتها الإقتصادية ـ قد تتحمّل بعضا من تكاليف الحرب، وقد تدفع ثمن ارسال قوات دول اخرى ـ وإن كانت قليلة ـ كجزء من مساهمتها.

ولكن هل الخطوة الجديدة ستعوض واشنطن عن خسائرها؟ وما مدى حظوظ هذه المغامرة من النجاح؟ وهل وضعتها واشنطن موضع التنفيذ؟ وهل ستعمد واشنطن الى الايغال في مشروعها التقسيمي الذي يتناسب مع الهدف السعودي، واقامة دويلة مذهبية وهابية أخرى في المنطقة، بعد تغيير اسم داعش؟ ام انها ستكتفي بالمناورة والابتزاز، لضمان مصالحها ومنع انتصار كامل لروسيا وحلفائها؟

ليس من السهل على واشنطن حتى الان ان تقر بخسارتها الكبيرة على المسرح السوري. فمرة أخرى تثبت التطورات ان الوضع في سوريا هو مفتاح الصورة المرتقبة للمنطقة بأكملها. الا ان واشنطن جربت كل الاحتمالات، ولم تستطع انة تقلب الاوضاع السياسية، او تحقق اي انجاز، باستثناء حالة الدمار الواسعة، والمآسي الانسانية لملايين اللاجئين السوريين الذي تقطعت بهم السبل في البر والبحر. ولا يمكن لواشنطن ان تعيد الكرة وتراهن على حلفاء اثبتوا ضعف قدراتهم وعجزهم عن القيام بواجبات المواجهة. بل ان هؤلاء الحلفاء باتوا اليوم اكثر ضعفا وهشاشة، عسكريا وماليا وسياسيا، بعد ان اصبح كل منهم متورطا في ازمة فرعية، اضافة الى ازماته الداخلية العديدة الأخرى.

كما ان المخططين الاميركيين لا بد ان يأخذوا في حساباتهم الوقائع التالية:

– فالقوى المتحالفة ضد أمريكا ومشاريع تركيا والسعودية، أثبتت خلال خمس سنوات من الحرب، قدرتها على المواجهة، بالصبر والنفس الطويل وتحمل الخسائر على كل صعيد. وهي مزودة اليوم بتراكم كبير من الخبرة والتجربة العسكرية القتالية، ليس متوافراً لدى القوات السعودية وحتى التركية.

– ان اللعب بجغرافية المنطقة سيجر على الولايات المتحدة وحلفائها ويلات كثيرة، اذ ان مجرد فتح هذا الباب، سيجعل تركيا والسعودية والاراضي الفلسطينية مسرحا لنشوء دول جديدة، معالمها واضحة لكل ذي عين. ولهذا فإن تركيا والسعودية واسرائيل تجمعها مصلحة واحدة في المراهنة على

داعش لتدمير الخصوم دون السماح بنشوء دولة جديدة على انقاض الدول المدمرة... واذا كان صحيحا ان سوريا قد تخسر جزءا من اراضيها لمصلحة المشروع الاميركي، الا ان خسائر حلفاء اميركا ستكون اعمق واوسع.

من هنا فإن الكلفة التي ستتكبدها الولايات المتحدة لحماية المجموعات الارهابية، المهزومة في سوريا والعراق ولبنان، تفوق أي مكاسب تتوقع الحصول عليها.. وهي تعلم ان القوى التي أفشلت الاجزاء السابقة من مخططها في المنطقة، وهي في حالة دفاع، ستكون اكثر قدرة على هزيمة المشاريع الاخرى ، بينما واشنطن وكل حلفائها في حالة تراجع وانكسار.

من هنا فإن واشنطن تبقى اقرب الى البحث عن سبل للتفاهم مع روسيا، صاحبة الكلمة الاولى في سماء سوريا، ومع ايران الدولة الاقليمية الأكثر فعالية. وما نراه من تصريحات من هنا وهناك، تبدو بهلوانية في الشكل، الا انها موحى بها من الدوائر الاميركية لابتزاز الخصم وبناء معادلات جديدة.

وستبقى تصريحات المسؤولين السعوديين سواء جاءت على لسان عسيري او عادل الجبير، وسيلة شحن وتوتير ومصدر الهام للباحثين عن الكوميديا السوداء.

اجتماع الرعناء والمتهورين

لكن يبقى ولو احتمال صغير بدخول الرياض وأنقرة الحرب البريّة مهما كانت الأحوال.

ما يدعونا لهذا، هو تلاقي الرعونة التركية السعودية، أي تلاقي الخاسرين، ما يدفعهم للمغامرة العسكرية البريّة، مع ان الرياض قالت أنها لن تدخل حرباً برية بدون قيادة امريكية.

اذا حدث ذلك، فغرضه وضع الحليف الأمريكي في مأزق للدفاع عن حلفائه. وسيكون الناتو في مأزق هو الآخر، لأن تركيا عضو فيه، بل هي الدولة التي تمتلك أكبر قوة بريّة في حلف الناتو.

ستحاول واشنطن الخروج بصفقة مع روسيا ستكون (صفقة الممكن) لتجنّب الصدام، وهي صفقة لن تكون مقبولة من قبل تركيا والسعودية، نظراً لأن هدفيهما اوسع بكثير من شماعة محاربة داعش. فتركيا ترى الخطر الكردي السوري أكبر من خطر داعش. والرياض لا تهمها سوى الحرب لإسقاط نظام الأسد.

قد نسمع تحذيرات امريكية وغربية لكل من تركيا والسعودية، بعدم الدخول برّاً، وأنهما لن تلقيا المساعدة في هذا الشأن من حلفائهما. وحتى هذا قد لا يردع أردوغان، ولا الملك سلمان (الذي ستكون مغامرته محسوبة العواقب).

وعليه يبقى التدخل البرّي مرهوناً بعوامل ذاتية وخارجية. وأهم العوامل: اتفاق روسي أمريكي، يفسح الطريق للتدخل المحدود، في منطقة بعينها. إذ لا يخفى أن هناك اتفاقاً روسيا أمريكياً بشأن الهجمات الجوية في سوريا؛ لكن القضية تختلف تماماً بشأن الأرض، والحرب البريّة. ولا يمكن للروس ان يتفقوا مع الأمريكيين بدون العودة الى الحكومة السورية، والى الحليف الإيراني. بدون هذه الترتيبات والإتفاقات لا يمكن السماح بأي حرب برية.

هذا يستدعي سؤالاً آخر: أين ستتدخل القوات البريّة ـ بغض النظر عمّن يشارك فيها؟ فكما هو معلوم، فإن كل المناطق التي خططت تركيا قواتهما في السيطرة عليها، وتسليمها الى ما سمي بالمعارضة السورية المعتدلة؟!

سؤال ثالث: ما هو شكل العلاقات الروسية ـ السعودية؟ فالرياض لا تريد مواجهة مع روسيا، بل تسعى لتوسعة خيار مناورتها السياسية مع حلفائها الأميركيين، ولهذا أعلن عن زيارة سيقوم بها الملك سلمان لروسيا في منتصف مارس القادم، لمناقشة امرين أساسيين: الموضوع السوري مع اغراءات سعودية اعتادت عرضها كرشوة لتغيير مواقفها؛ والآخر: موضوع أسعار النفط الذي أصاب جميع المنتجين بأزمة مالية حادّة. لكن بدا أن الأحداث السورية قد تسارعت بشكل لم تعد هناك فائدة من زيارة سلمان لموسكو، أو لم تعد موسكو راغبة في زيارة سلمان بسبب مواقفه وتوتيره للأوضاع من جديد. لهذا أعلنت وزارة الخارجية السعودية، بصورة ملتوية بأن موعد زيارة الملك لموسكو غير دقيق، ولم تطرح موعداً.


الجيش السعودي يخسر في اليمن

لجعلها ملاذاً آمناً للمعارضة السورية المسلحة، تمّت السيطرة عليها في الاشهر الثلاثة الماضية.

من يريد حرب داعش، كما هي حجة الأتراك والسعوديين، فعليه ان يذهب الى معقلها وهي الرقّة. حيث لا توجد الا ثلاث محافظات يمكن نظريا جعلها مقراً للملاذ الآمن، وهي: الرقّة، والحسكة، ودير الزور. الحسكة تحت سيطرة الأكراد، ولا يقبل الأمريكيون مواجهتهم باعتبارهم حلفاء. ودير الزور يتقاسم السيطرة عليها النظام وداعش؛ والرقّة هي المعقل الرئيس. فهل لدى الرياض وتركيا أو حتى من اولوياتهما الذهاب الى الرقّة لقتال داعش؟ وهل تفلح

بالنسبة لموسكو فإن الرياض تقول أنها تدافع عن الحكومة الشرعية، وهذا رأي موسكو أيضاً، ولهذا اقتربت من موقف الرياض بشأن العدوان على اليمن. ولكن حين جاء الدور على سوريا، رفضت السعودية، ما فتح المجال لتغيير موسكو لموقفها من اليمن، نكاية بمواقفها. أما في الموضوع النفطي، فيبدو ان الضرر الذي أصاب جميع المنتجين من تدني اسعار النفط، سيفرض عليهم الإلتقاء وتخفيض المعروض في السوق، بغض النظر عن التوتر السياسي القائم بين ايران والعراق وروسيا وحتى فنزويلا من جهة، وبين السعودية من جهة اخرى.

خلفيات القرار السعودي بالتدخل في سوريا

استخدمت السعودية عنوان التحالف الدولي في حرب برية في سوريا رعاية لعضوية تركيا في الناتو واستدراجه للحرب الشاملة. الحرب في سوريا مصيرية للنظام السعودي، وعلى ضوئها سوف يتقرر مستقبل النظام السعودي ودوره الاقليمي

يحي مفتي

قالت مجلة فورين بوليسي في ٢٩ يناير الماضي انها حصلت على وثيقة سرية اعدها الفريق التابع للموفد الاممي الى سوريا ستيفان دي مستورا تحذر من ان الامم المتحدة لن تستطيع مراقبة او تطبيق أي اتفاق سلام قد ينتج عن مفاوضات جنيف.

وبحسب تقرير نشرته المجلة جاء في الوثيقة ان الظروف السياسية الحالية على الصعيد الدولي والداخلي السوري، وكذلك «بيئة العمل في سوريا»، تفيد بقوة ان المهمة الامنية التي تعتمد على قوات دولية او مراقبين عسكريين لا تتناسب ومهمة مراقبة الهدنة، أي ان سوريا ستبقى لفترة طويلة اخطر مما تستطيع التعامل معه قوات حفظ سلام امنية.

كما تشدد الوثيقة وفقاً للمجلة الاميركية على ضرورة «تحول واضح في دور مجموعة الدعم الدولية لسوريا الراعي للعملية السياسية نحو دور الضامن للاتفاقيات»، وتحث الوثيقة مجموعة الدعم الدولية على «تنسيق جهود الدول الاعضاء» والاتصال مع الحكومة والجماعات المسلحة من اجل التوصل الى اتفاق وقف اطلاق النار وعلى المستوى الوطني والحفاظ عليه. كذلك ورد في تقرير المجلة ان الوثيقة تتحدث عن اتفاقيات هدنة في كل منطقة على حدة في سوريا، تمهيداً لاتفاق على مستوى البلد باكمله.

صحيفة نيويورك تايمز نشرت تقريراً في ٢٨ يناير الماضي جاء فيه ان مسؤولي وزارة الحرب الاميركية البنتاغون، قد توصلوا الى استنتاج بضرورة ارسال مئات المدربين والمستشارين العسكريين الاميركيين الاضافيين الى العراق وسوريا خلال الاشهر المقبلة «بينما تشتد الحملة لعزل داعش».

وأوضح التقرير نقلاً عن مسؤولين في الادارة الاميركية ان المسؤولين العسكريين قد اخبروا البيت الابيض خلال اجتماعات جرت مع الفريق الامني التابع للرئيس باراك اوباما، بان الحاق الضربة القاضية بداعش يتطلب المزيد من القوات للعمل مع عناصر الجيش العراقي والعناصر الكردية، وكذلك مقاتلي «المعارضة السورية المعتدلة». وأضاف بأن صعود داعش أثار قلق البيت الابيض، بحيث أصبح اوباما مستعداً للنظر في تعزيز الدور الاميركي في العراق وسوريا، وذلك بحسب ما نقل عن مسؤول اميركي رفيع.

وفي الوقت نفسه أشار التقرير نقلاً عن مسؤول آخر بأن من غير المرجّح أن يتخطى عديد القوات الاميركية ٤٥٠٠ عنصراً مع مرور الوقت، وان ذلك قد يأتي بشكل تدريجي حتى. كذلك أكّد التقرير ان واشنطن تريد تعزيز دور الحلفاء في هذه الحرب، كاشفة عن رسالة كان قد وجّهها وزير الحرب الاميركي «أشتون كارتر» الى وزير الدفاع الايطالية روبرتا بينوتي حثّ فيها روما على تعزيز دورها في الحرب على داعش.

بدورها اشارت مجموعة صوفان للاستشارت الامنية والاستخبارتية ان تصريحات المسؤولين العسكريين والحكوميين الاميركيين تكشف بوضوح التوجه نحو تعزيز العمليات العسكرية الاميركية في كل من العراق وسوريا وافغانستان وليبيا. ورأت المجموعة التي تعتبر من أهم المؤسسات التي تعمل في مجال الامن والاستخبارات أن ذلك بمثابة اعتراف بأن استراتيجية الاعتماد على الطائرات من دون طيار، وتخفيض التواجد العسكري، والتعاون مع فصائل محلية لم يحقق النجاح. وعليه توقعت تصعيد التكتيكات الاميركية في الحرب على الارهاب خلال العام الجاري.

على صعيد العراق، قالت المجموعة ان واشنطن تبدوا عازمة على لعب دور قيادي في الهجوم المتوقع لاستعادة مدينة الموصل، مرجّحة أيضاً تعزيز عمليات المداهمة من قبل فرق القوات الخاصة الاميركية وكذلك الضربات الجوية. وفي سوريا رأت المجموعة أن حجم التهديد الذي تشكّله كل من جبهة النصرة وداعش أجبر واشنطن على تغيير مقاربتها، حيث تحتاج المزيد من العناصر على الارض. ولفتت الى التقارير التي أفادت أن الولايات المتحدة تستخدم حقل «رميلان» الجوي في شمال شرق سوريا من أجل دعم العمليات العسكرية ضد داعش، وتوقعت أيضاً انتشار المزيد من العناصر الاميركية في سوريا خلال عام ٢٠١٦ بينما تصبح استعادة مدينة الرقة مسألة اكثر الحاحاً.

اما في افغانستان فقالت المجموعة أن ظهور داعش هناك، إضافة الى التواجد المستمر لتنظيم القاعدة وصعود جديد لحركة طالبان، سيتطلب تعزيز التواجد العسكري الاميركي، وتصعيد العمليات أكثر مما كانت تخطط له واشنطن العام الفائت.

واعتبرت مجموعة صوفان ان الوضع في

ليبيا يشكل تهديداً ليس لليبيا فقط، وانما أيضاً للمنطقة وما أبعد منها، مشيرة بهذا السياق الى ان واشنطن تدرس القيام بعمليات عسكرية كبيرة في هذا البلد. وأضافت ان التصعيد العسكري الاميركي في ليبيا سيتضمن زيادة الضربات الجوية وتواجد معين للقوات الاميركية على الارض.

تلك كانت الصورة التي تعكسها المواقف الأميركية والدولية قبل الموقف السعودي.

وجاء التطوّر الميداني في شمال سوريا، وخصوصاً في ريف حلب الشمالي، ما أدى الى تعطيل مفاوضات جنيف ٣.

أعلنت الرياض وبصورة مفاجئة في ٤ فبراير الجاري عن استعدادها لإرسال قوات برية الى سوريا لمحاربة (داعش) بوصفها عضواً في تحالف دولي ضد الارهاب تقوده الولايات المتحدة. لم تستخدم السعودية عنوان (التحالف الاسلامي العسكري) ضد الإرهاب، وكان ذلك لافتاً، بل اختارت العنوان الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، لأن تركيا عضو في حلف الناتو، ولابد من موافقة الحلف على مشاركتها، إلى جانب أن المواجهة لن تكون سهلة فهي ستكون مع روسيا، وهي بحاجة الى مضّلة أكبر..

لم يتأخر الترحيب الأميركي للاستعداد السعودي. فإدارة أوباما تجد نفسها مكبّلة في موضوع الانخراط في حروب مباشرة وارسال جنود يقاتلون في الميدان، فوجدت في قرار الرياض مناسبة للتعويض، برغم من أن الأخيرة لن تحدث تغييراً جوهرياً في موازين القوى على الأرض، وهي التي جرّبت المعارك الميدانية في حربها مع اليمن، وكيف كان الجنود السعوديون يهربون أمام المقاتلين اليمنيين.

بالنسبة للنظام السعودي تبدو الحرب في سوريا، كما حروب المنطقة كافة، بالنسبة له مصيرية، أي على ضوئها سوف يتقرر مستقبل النظام السعودي ودوره المستقبلي. ولذلك، فإن استعداده لخوض الحرب ليس مجرد اعلان، وقد يكون قرارها حافزاً لقوى إقليمية أخرى على التدخّل، وقد تدخل اسرائيل في المعركة في اللحظة المناسبة.

ذكر موقع سي إن ان العربي في ٦ فبراير الجاري نقلاً عن مصدرين سعوديين مطّلعين أن السعودية وتركيا عيّنتا قيادة للقوات المشتركة التي ستدخل سوريا من الشمال عبر تركيا. وبحسب الموقع فإن قائمة الدول الآسيوية المشاركة هي ماليزيا وإندونيسيا وبروناي والتي أسست قيادة مشتركة لم تعلن عنها حتى الآن.

راديو أوست الأوروبي نقل في ٥ فبراير الجاري عن مصادر استخبارية غربية قولها أن السعودية لا تملك أية مقومات لاشراك عشرات الآلاف من قواتها في معركة برية في سوريا بذريعة قتال تنظيم داعش الارهابي، مؤكداً أن السعوديين يواجهون تحديات في حربهم على اليمن، وعجز كامل عن دفع قوات الحوثيين والقبائل اليمنية الى خلف الحدود بعدما دخلوا الى عمق ٥٠ الى ٦٠ كيلومتراً في جيزان ونجران، واستيلائهم وتدميرهم مقرات وقواعد عسكرية سعودية.

ويقول التقرير أيضاً أن السعودية سوف تعتمد على قوات جمعتها ضمن اطار حرب اليمن من قوات سودانية وسنغالية واماراتية وسترافقها قوات تركية وربما مصرية، لأن من دون هذه القوات لن تستطيع السعودية ارسال حتى ٣ آلاف جندي من قواتها الى داخل سوريا.. مؤكداً أن الأمراء لن يجرؤوا على ارسال وحدات عسكرية بدون حصول الامريكان على ضمانات من روسيا بعدم استهداف قواتهم والقوات الحليفة لهم في الاراضي السورية ومن بينها القوات التركية.

ينطلق آل سعود من وهم أن السيطرة على العاصمة اليمنية صنعاء باتت قريبة، وأن إلحاق الهزيمة بالجيش واللجان الشعبية في اليمن لن تتأخر، بل سوف يتيح الانتصار لهم التفرّغ تماماً للمعركة في سوريا.

إن استغلال عنوان الحرب على داعش لم يعد قابلاً للتسويق، فقد باتت المعركة مكشوفة وأطرافها أيضاً معروفون. توقيت قرار المشاركة السعودية في الحرب كان ذا دلالة، فقد جاء نتيجة المتغير الميداني الذي حققه الجيش السوري في الشمال والجنوب السوريين ولاسيما في حلب ودرعا وكسر الحصار عن بلدتي نبل والزهراء وقطع طرق الإمداد على المسلّحين بين حلب والحدود التركية، وذلك بفعل الغطاء الجوي الروسي. هذا المتغيّر الميداني لم يعطل جنيف ٣ فحسب، بل تسبّب في استعجال القرّار المبيّت لدى السعودية وحلفائها للانخراط المباشر في الحرب.

نفي الرئيس التركي أردوغان التقارير الروسية عن حشود عسكرية تركية على الحدود السورية لم يؤخذ جديّاً، فتلك رسالة واضحة روسية بانكشاف خطة الهجوم لدى تركيا والسعودية وحلفائها، وجاء الاعلان السعودي ليؤكد تقارير الروس.. فالحشود متواصلة، وأن الخيار العسكري بات هو المطروح عملياً، وليس مستبعداً أن تشهد الساحة السورية مواجهات شرسة قريباً. على أية حال، فقد أعلن أردوغان في ٨ فبراير الجاري بأن بلاده لن تكرر خطأ ٢٠٠٣ حين رفضت المشاركة في التحالف الدولي لاسقاط نظام صدام حسين، ما يعني أنها تتأهب للانخراط في التحالف الدولي لاسقاط نظام بشار الأسد.

وقد تمارس السعودية وتركيا وحلفاؤهما ذات الاستراتيجية المتبّعة لدى التحالف الروسي الايراني السوري، بحيث تتولى طائرات الناتو القصف الجوي فيما تتولى قوات سعودية تركية وغيرها المهمة البرية.

إذن بات التصريح المتكرر لعادل الجبير وزير الخارجية لقرابة العام بأن «لا مكان للأسد في المرحلة المقبلة، ولا بد أن يرحل سواء عبر الحل السياسي أو بالقوة» وجد تفسيره العملي، برغم من أن الحسابات العسكرية التي تبني عليها السعودية قراراتها تبقى غامضة، بالنظر الى قدراتها المحدودة في تغيير موازين القوى.

منذ كان بندر بن سلطان يتولى ملف المعارضة السورية، راهنت السعودية على عدم عودة حلب الى النظام، وهي اليوم تخشى أن تخسر رهانها في سوريا ولذلك قرّرت التدخل العسكري البرّي، رغم أنها معركة محفوفة بالخسائر. فالقتال ضد داعش سوف يتدحرج الى المواجهة التي كانت تخطط لها السعودية بين الولايات المتحدة والناتو من جهة، وروسيا والمحور الايراني السوري من جهة ثانية.

خسرت السعودية حليفها زهران علوش، قائد (جيش الاسلام)، فيما تعرّض «جيش الفتح» التابع لها لهزائم متتالية نتيجة القصف الروسي الكثيف على مواقعه في إدلب وجسر الشغور. كل المراقبين باتوا يدركون أن السعودية تخوض مقامرة باسم منظومة دول وهي تسوق دولاً عديدة الى مواجهة عبثية ولا طائل منها، بل لا مصلحة لهذه الدول فيها. إشباع الغرائزية الجشعة لدى النظام السعودي سوف يكون على حساب حياة الناس، وثروات البلاد، واستقرار وأمن الملايين، وهناك من قادة الدول مثل رجب أردوغان الذي يشارك آل سعود الخسارة السياسية يطمع في التعويض عن خسائره الاقتصادية عن طريق «تجارة الحروب». أما الغرب فلا يهمه حروب آل سعود، من يموت فيها ومن يحيا، طالما أنهم سوف يسكبون أموال الشعب في مصانع السلاح، ويحرّكون عجلة الاقتصاد الاميركي والأوروبي.

المنطقة اليوم أمام نوبة جنون سعودي جديدة، فقبل أن تحسم نتائج عدوانها على اليمن، الذي تسبب في أكبر كارثة إنسانية في العالم، أرادت التوجّه ناحية الشمال، إلى سوريا لإشعال حرب إقليمية جديدة تلبية لمطامعها بدلاً من المشاركة في الحل السياسي ووضع حد للمأساة الانسانية في سوريا، أرادتها مواجهة عسكرية طاحنة سوف يدفع الشعب السوري ثمنها.

(جيش الكبسة).. وسيف آل سعود الخشبي!

محمد شمس

الاعلام السعودي ينقلنا من نصر الى آخر في اليمن.

بالأمس، قالت العربية في أحد فلاشاتها السريعة أن القوات المنصورة تتجه للسيطرة على الحديدة، الميناء اليمني الأول. ثم اختفى الخبر كليّة.

وقبله كان هناك خبر من العربية إيّاها، بأن إيرانيين قد تمّ قتلهم في هجوم على نجران، المنطقة السعودية او المسعودة. وقد حذفته بعد ساعة تقريباً، لكن الجميع أخذه واستخدمه باعتباره مصدراً (موثوقاً)؛ او على الأقل هو جزء من الحرب الإعلامية ضد إيران.

وقبله تحدثت العربية والشرق الأوسط وغيرهماعن هجوم شامل على صنعاء من كل المحاور لتحريرها. اختفى الخبر ايضاً كغيره، بعد يوم من نشره بالبنط العريض في الصفحة الأولى كخبر رئيس في الشرق الأوسط.

وقبله أيضاً، خبر السيطرة على تعز، وقبل ذلك، مأرب، وقبله باب المندب.

هذا ولازال الإعلام السعودية يتحدث عن السيطرة على الجوف، ويزحف باتجاه صنعاء من جهة، وبعض القوات ذهبت الى صعدة، اضافة الى التمسّك بفرضة نهم، التي وقعت فيها مذابح للقوات المتحالفة مع السعودية، بل أن الرياض قصفت قواتها، كما تفعل دائماً، وبالخطأ طبعاً، نتيجة الإحترافية العالية!

ويستمر اعلام الدجل في الحديث عن السيطرة على ميدي، الميناء والبلدة في الشمال الغربي اليمني بالقرب من الحدود السعودية، ولاتزال محاولات السيطرة مستمرة.

ولا ننس هنا اعتقال سفينة ايرانية تحمل اسلحة، ثم قيل انها سفينة تحمل اجهزة اتصال! وكأنهم ينتظرون من السفينة أن تكون بلا أجهزة اتصال، ثم ليأتي مبعوث الأمم المتحدة ولد الشيخ أحمد ومن نيويورك ليقول أنها سفينة إغاثة ولا علاقة لها بممنوعات يجري تهريبها!

الإنتصارات السعودية كبيرة ومتلاحقة، ولا نستطيع مواكبتها!

وهـا هو جيش الكبسة بقيادة محمد بن سلمان وزير الدفاع ذي الثلاثين عاماً، يفكّر في فتح جبهات جديدة، اولها في سوريا، نظراً لفائض القوات والسلاح لديه!

لكن وزراء اعلام مجلس التعاون الخليجي الذي انعقد في ١٨ من هذا الشهر، فاجؤونا بتباكيهم على المناطق الجنوبية السعودية، وندّدوا بهجوم (الحوثيين) عليها، وقالوا أن ذلك مخالف للقانون الدولي!

الجيش السعودي ومعه جيوش المرتزقة يقصفون اليمن لأحد عشر شهراً، ويقتلون ابناءه بقنابل عنقودية كما في تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية (هيومن رايتس ووتش).. هذه الجيوش التي تحاصر اليمن وتجوع أهله، لا تخفي عزمها احتلال مدنه، وكل هذا غير مخالف للقانون!

يبدو أن (مقذوفات) الحوثيين من وراء الحدود، حسب تعبيرات الاعلام السعودي، أزعجت جيش الكبسة، ولم يعد بالإمكان إخفاء حقيقة الخسائر السعودية مدناً ومواقع عسكرية. مزاعم الاعلام السعودي لم تعد تصمد امام الهزائم التي يتلقاها جنود جيش الكبسة، وقد بدأ الخطاب الإعلامي السعودي يختلف مرغماً. وبسبب الهزائم المتتالية على كل الجبهات العسكرية، بدأ اعلاميو النفط يتحدثون بلغة استعطاف لقوات الجيش اليمني وكأنها مناشدة تطالبهم بأن ينضموا الى ما يسمونه (قوات الشرعية)، ووصل الأمر حدّ الإغراء بالمناصب والأموال، وكل هذا يُناقش علناً على الهواء مع (خبراء سعوديين!) على قناتي العربية والحدث!

إذن.. مالذي دهاكم يا أمراء الهزيمة، لاستعراض عضلات فارغة، وتسعير الحرب البرية في سوريا؟!

في ١٧ الشهر الجاري، نشرت صحيفة الحياة، تقريراً عن حالة كتيبة (سلمان الحزم) التي شكلت من ٦٨٠ فرداً كلهم جنوبيون، بأمر من مستشار عبدربه هادي، محمد علي الشدادي، وتدرب افراد القوة في رمضان الماضي في منطقة شرورة ثم في جازان السعوديتين، ثم نقل افرادها الى معسكر صلاح الدين في عدن.

ويقول صالح العلهي، المتحدث باسم الكتيبة انها شاركت في الحرب في عمران والوهط ومطار عدن وكريتر والتواهي والعند وأبين ولودر، ليعقبها حلّ الكتيبة، بحجة تكليفها بدور نواة قوات أمن مركزي في عدن. لكن، وحسب العلهي: (لم نر شيئاً من ذلك، فمنذ سبعة أشهر لم يتسلم الأفراد رواتبهم)، واضاف بأن كل أفراد الكتيبة مغتربون، تركوا أعمالهم وكل ما يملكون، وأن تبدد الوعود (جعلهم يتسكعون في شوارع عدن بلا رواتب أو عمل، كما أنهم لم يستطيعوا العودة إلى السعودية التي تطلب أوراقاً



من الشدادي بحكم أنه المسؤول عن تأسيس الكتيبة، كما أن من عادوا وجدوا بلاغات هروب عليهم، وإقاماتهم منتهية، وتم ترحيل بعضهم، وبعضهم لا يزال يقبع في السجن).

حتى جرحى الكتيبة تم ايقاف علاجهم في الأردن، وكذلك مصروفهم اليومي!

هل هذه هي (عاصفة الحزم)، وهل هذه هي (إعادة الأمل).

أفبعد هذا (التخبيص) السعودي؛ والفشل الذريع لجيش الكبسة، المدعوم بمرتزقة، ومليارات الدولارات، يمكن أن يثق عاقل في ما يُزعم من عنتريات سعودية قادرة على تغيير المعادلات العسكرية والسياسية في الشرق الأوسط؟

هزُلت!

مطالبات بإلغاء هيئات المنكر

حزبا آل سعود الديني والليبرالي يتصارعان خدمة لهم!

فريد أيهم

تجاوزات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل المؤسسات الدينية الوهابية الرسمية، بما فيها مؤسسة القضاء، والتعليم الديني، تصاعدت بشكل صاروخي منذ تسنّم الملك سلمان العرش قبل نحو عام. ولا غرابة في ذلك، فقد انتهج الملك الجديد سياسة التصاق مع التيار الوهابي، وأزال كل الحواجز أمام شرعنة إرهاب هذا التيار ومؤسساته، بقوة سلطان الدولة، وبموافقة من الأمراء الساعين الى تعضيد اللحمة الداخلية النجدية، في ظل أزمة متعددة الجوانب: سياسية وأمنية ومالية واقتصادية وتنموية وغيرها.

لهذا نجد تجاوزات هيئة الأمر بالمنكر تتكرر وتتصاعد نوعاً وعدداً، وكان آخرها اعتقال الاعلامي علي العلياني، الذي كان أحد اشد المنتقدين لرجال الهيئة، فما كان منهم الا ان اعتقلوه، بحجة السكر والعربدة وحضور نساء في حفل ماجن. وفي اللحظة نفسها، قام رجال الهيئة وانصارهم المتطرفون ببث الخبر وإشاعته خلاف القانون. ثم بعد ايام تبين ان كل الدعاوى كاذبة، وأن رجال الهيئة ليس فقط يتجسسون على الناس، بل ويزيفون الإتهامات، بلا رادع من قانون او دين او ضمير.

حكومة الأمراء، اعتادت ان تشغل المجتمع بصراع داخلي، بين مؤيدي الهيئة ومعارضيها، وهو شكل من أشكال الصراع بين المؤسسة الدينية الوهابية بكامل اطقمها، مع من يسمون بالتيار الليبرالي، وكلاهما يمثلان السلطة، بل هما في الجملة حزباها. وقد استمر هذا الصراع بينهما بمسميات مختلفة لعقود طويلة، حيث يستمد كل طرف أدواته من السلطة السعودية نفسها، ولصالحها، وأصبح كل طرف يزعم انهم احرص من الآخر على حفظ عرش آل سعود؛ بل ان كل طرف يحرّض النظام على خصمه.

هذه معارك لم تنته، غرضها اشغال المواطن، وتنزيه آل سعود، وجعل التغيير والإصلاح امراً مستحيلاً، عبر تغيير الأولويات، وافتعال الأزمات، ليصبّ كل ذلك في جيب الأمراء، الذين يقفون مع هذا الطرف تارة، ومع ذاك تارة أخرى.

بعد التجاوزات الكثيرة من قبل رجال الهيئة، طالب مواطنون كثر بإلغائها، ولكن هؤلاء يتناسون أن آل سعود لا يستغنون عن هيئة المنكر كقوة قامعة للداخل، تعمل لصالحهم، وان الهيئة مجرد جهاز رسمي، لكنه على صلة بقضية أهم وهي دعم التحالف الوهابي السعودي.

المفكر محمد علي المحمود يرى أن (الهيئة غير قابلة للإصلاح. لاحلّ لها إلا بإلغائها)؛ والكاتب الدكتور توفيق السيف ينسج على ذات المنوال: (قلتها منذ سنوات وأعيدها اليوم: لا يوجد حل لمشاكل الهيئة. الخيار الوحيد هو حل الهيئة، وإراحة المجتمع السعودي من هذا الهمّ الثقيل). والكاتب سعيد السريحي يرى أن (إلغاء هيئة الأمر بالمعروف أخف ضراراً من تعريض أمن المواطنين للخطر، وسمعة بلادنا للسخرية). ومثلهم الدكتور عبدالعزيز بن فوزان يرى: (لا حلّ للهيئة إلا بحلّ الهيئة).



لكن الواقع المرّ هو ان ميليشيا الهيئة تحظى بصلاحيات واسعة، وتتمتع بحصانة كبرى، والحكومة لن تلتفت لهذه الدعوات. الهيئة عبارة عن بلطجية يعملون لصالح الحكومة؛ فهي راضية عن كل جرائمهم ضد الشعب.

المحامي محمد الجذلاني، أكد ان رجال الهيئة يزيفون الوقائع ولا يلتزمون بالضوابط الدينية، وقال ضمنياً بان هناك ارادة حكومية فعلية لتركهم على وضعهم. وقال: (الدولة تمرّ حالياً بمأزق اتهامها أنها الحاضنة لفكر داعش، ومثل هذه الممارسات وبعض الفتاوى تورّط الدولة وتحرجها أكثر). لكن المحامي خاف من رجال الهيئة او من رجال المباحث لا فرق، فتراجع عما قاله خشية ان يصنّف بانه (عدوّ للدين) حسب تعبيره! لم لا، فهذا الشيخ عبدالكريم الخضير، عضو هيئة كبار العلماء، يقول بأن (التطاول على الهيئات بمنزلة قتل الأنبياء)؟!

الصحفي قينان الغامدي وصف الوضع كالتالي: (هذا عصر طغيان الهيئة، ووقت انتهاك خصوصيات الناس وحرماتهم، وهتك حرياتهم. هذا عصر لا نظير له حتى في القرون الوسطى المظلمة). لكن قينان، ينسى أن هذا هو العصر السلماني الذي يطبّل وآخرون له!

لا مانع لدى رجال الهيئة من التجسس وسوء الظن والقذف وانتهاك الخصوصيات والضرب والتعذيب والتهديد والإذلال والبذاءة والإنكار في الخلافيات وكشف المستور، وشهادة الزور، كما يرى أحمد العواجي. وقد أدى هذا الى قيامهم بأعظم منكر، وهو تشويه الدين والمساهمة بالإرتداد عنه. ويعتقد الشيخ سليمان الطريفي، بأن ما تقوم به الهيئة من تصوير المتهم بجناية، مخالفة صريحة لدين الله، ولكل القوانين. التشهير كما حدث للعلياني.. عقوبة تحتاج الى حكم قضائي. لكن عدوانية رجال الهيئة وأخطائهم لن تتغير، حسب الكاتب عبدالله ثابت.

والقضية هنا ليست مسألة توجيه فكري، أو ضبط قانوني لممارسات رجال الهيئة، بل القضية هي أن هناك ما يشبه الكلاب أطلقهم الملك سلمان بأكثر مما فعل أسلافه، كي يثيروا الرعب في المواطنين، وينتهكوا حقوقهم، ويردعونهم عن معارضة من منحهم السلطة والمال وزكّى أفعالهم، وهم آل سعود.

وجود هيئات المنكر حاجة لنظام الحكم، وهي واحدة من مؤسساته القمعية، وستبقى الى أن يزول آل سعود.



الأمير تركي الفيصل يصافح وزير الحرب الصهيوني موشيه يعلون:
ابتسامة أشد إيلاماً من رصاص الصهاينة

زندقة سياسية سعودية

دولة الوهابية: لا دينية، ولا قومية!

عبدالحميد قدس

يبدو من الصعب على أي باحث أن يحاكم الأفكار التي ترشح من كتابات الكتاب السعوديين، او التي يجهرون بها في مناسبات محددة. والصعوبة تكمن في أن الكثير من هذه الكتابات لا تعبر عن فكر بحثي مستقل، يسعى لتأصيل فكرة، او سياسة، او فرضية. بل هي في أغلبها الاعم محاولات لتبرير سياسات، وجهود لإلباسها الزي الملائم حسب المناسبة والظرف.

وتزداد المشكلة تعقيدا بالنظر الى ان سياسات الحكومة السعودية متقلبة بدورها، ومرتهنة لاستراتيجيات دولية من جهة، ومحكومة بأزمة النظام الملكي المتفاقمة، في بيئة متفجرة تتعرض لرياح عاتية، فجرها ما عرف بالربيع العربي.

فمنذ بداية عهده قبل ثلاثة عشر شهرا، ملكا على العرش السعودي، قاد الملك سلمان البلاد بأسلوب مغامر، واندفاع متهور في اتجاهات شتى. فزاد جرعة التمييز بين مذاهب ومناطق البلاد، وألغى كل بوادر التنوع والتعدد وهامش الحرية النسبي في التعبير الفضائي على مواقع التواصل الاجتماعي، وازداد التصاقاً برعاة وممثلي الوهابية، ومنح مؤسساتهم ومشايخهم وابواقهم الاعلامية مساحة غير محدودة، وسلطات شبه مطلقة.

عبّر الكثير من السعوديين عن خيبة أملهم من الانتكاسة الحادة التي أصيبت بها المملكة في عهد الملك سلمان، وخصوصا في ما اكدته جمعيات ومنظمات حقوق الانسان، من تغول على حقوق المواطنين، والتضييق عليهم، والتمادي غير المبرر في القمع وتكميم الافواه، واصدار احكام الاعدام بالجملة، او السجن لفترات طويلة، دون اي مبرر او شفافية، عبر المحكمة الخاصة التي أنشئت لمحاكمة الارهــاب، ولكنها لم تحاكم الا الاصلاحيين، والمؤمنين بحرية الرأي والتعبير، والناشطين في الحراك الشعبي السلمي.

اما على الصعيد الخارجي، فقد تمثلت سياسة المملكة في قيادة الثورة المضادة، ونشر ثقافة العنف والارهــاب والمذهبية، والانخراط الفعلي والواسع في حروب متناسلة، تزحف بدمارها وخرابها من بلد عربي الى اخر.. والقاسم المشترك بينها التمويل السعودي، ونشر منظمات الارهاب ذات المرجعية الوهابية، وتعزيز عناصر الاختلاف والانقسام. والاسوأ من كل ذلك، تبني النظام السعودي استراتيجية اعلامية وتعبوية تهادن العدو الصهيوني، وتتسامح مع جرائمه التي لم تتوقف ضد الفلسطينيين والشعوب العربية، وتركز على الصراع المفتعل مع ايران، على قاعدة مذهبية تستبطن كل أسباب الفتنة.

وللتغطية على هذه السياسات الاجرامية، رفع النظام السعودي لافتة (العروبة) حينا، و(الاسلام) حيناً آخر.

وفي سعيه لتأسيس زعامة له بطريقة ما في هذه المنطقة، استدعى هذا النظام العائلي الديكتاتوري شعار القومية العربية، واستفاق فجأة على انه عربي، وان العرب بحاجة الى قيادته «الحكيمة» و«الحازمة».

فعاصفة الحزم التي روج لها اعلاميو آل سعود، على طريقة الافلام الدعائية التلفزيونية، جاءت لتعيد الى العرب قوتهم ومكانتهم بين الامم، وهي اذ تبدأ في صنعاء، لن تتوقف في الشام وبغداد وبيروت، حتى تدك اسوار طهران، وبعضهم اوصلها الى موسكو.

ولعل الجانب المقزز في هذه السياسة الشوهاء، انه يجري تنفيذها تحت جناح العروبة التي بات يمثلها آل سعود، ويوزعون صكوك الإنتماء اليها على طريقة المكرمات الاميرية، باعتبارها من املاكهم الخاصة.

وهذا ما يجانب الحقيقة في ثلاثة عناوين اساسية:

أولا: ان الحركة القومية منذ انطلاقتها الاولى، سواء على يد مؤسسيها الاوائل، من امثال ساطع الحصري داعية القومية العربية، وأهم مفكريها وأشهر دعاتها، وعبد الرحمن الكواكبي، وشكيب أرسلان، في أواخر القرن التاسع عشر، وزكي الأرسوزي ومحمد

عزة دروزة في أوائل القرن العشرين، وكما عبرت عن نفسها بالجمعيات والحركات السرية والاصلاحية، في بلاد العرب والمهاجر.. نشأت في كنف حركة التحرر، ورفض الاستعمار والهيمنة والتبعية، والغاء الشخصية القومية المستقلة.

وهي بذلك تتناقض جذريا وجوهريا مع طبيعة النظام السعودي، الذي نشأ في اطار التبعية للمستعمر البريطاني، والاميركي من بعده. والذي قايض الثروة الوطنية بنظام الحماية لحكم العائلة. ورهن مقدرات الدولة النفطية الاولى في العالم لمشاريع الغرب في داخل الوطن العربي وخارجه.

العروبة والقومية العربية، كانت صرخة، ثم سلاحا في مواجهة سياسة التتريك والهيمنة العثمانية، ثم صارت مقاومة لتقسيم الامة العربية، وبناء دويلات الامراء والملوك والرؤساء التابعين والمرتبطين بالالة الاستعمارية.. ولا يمكن لنظام ذيلي مستتبع يجاهر بارتباطه بالمشروع الاميركي ان يدعي قيادة حركة القومية العربية او الدفاع عن القضايا العربية.

ثانيا: ان الحركة القومية العربية، سواء بدعوتها التحررية من الاستعمار الخارجي، او بناء وتمتين اواصر العلاقة بين الشعوب والدول العربية، والعمل على تكاملها ووحدتها، واجهت في كل مراحلها السياسة، الرجعية السعودية، بل خاضت معها الحروب والمواجهات الفكرية والسياسية والعسكرية، على طول تاريخها. ولم تغب بعد آثار الصراع المدمر الذي خاضه النظام السعودي ضد الحركة الناصرية ورئيسها جمال عبد الناصر، الذي كان رمز القومية العربية في مواجهة الاستعمار الاجنبي والكيان الصهيوني.

ولعل الموقف من فلسطين والعصابات الصهيونية دليل ثابت على تآمر النظام السعودي على كل حركات المقاومة، التي واجهت وتواجه المشروع الصهيوني الاستعماري، بدءا من النأي بالنفس عن الصراع المباشر مع هذا المشروع، او التقصير بتقديم الدعم الواجب، وانتهاء بالاصطفاف مع العدو الصهيوني بشكل صريح في حرب ٢٠٠٦ على لبنان وما تلاه من حروب على غزة بين ٢٠٠٨ ـ ٢٠١٤؛ واستمرار الحصار الظالم على قطاع غزة وشعبه ومقاومته التزاما بالرغبة الاسرائيلية.

وفي السنوات الاخيرة تزايدت الاصوات السعودية، الرسمية وغير الرسمية، التي تدعو الى المصالحة مع الكيان الصهيوني، والتي تروج للتعاون معه على قاعدة وحدة الاهداف والمصالح، متجاهلة تماما حقوق الشعب الفلسطيني، وقضية القدس، والاحتلال غير الشرعي للأراضي العربية والفلسطينية.

وبصرف النظر عن التسريبات عن لقاءات على مستوى عال بين مسؤولين سعوديين واسرائيليين، والاجتماعات الامنية التي كشفتها جهات استخبارية واعلامية غربية عدة، فإن لقاءات معلنة شبه دورية بات يجاهر بها مستشارون وامراء سعوديون، لعل اخرها اللقاء بين الامير تركي الفيصل ووزير الدفاع الصهيوني موشيه يعلون في اليوم الذي كان فيه جنود الاحتلال يقتلون بدم بارد ثمانية مدنيين فلسطينيين.

هذا اللقاء، وتلك الابتسامة، التي علت وجه الامير السعودي، كما عبر احد المعلقين، كانت أشد إيلاما من الرصاص الصهيوني الذي يخترق أجساد الاطفال الفلسطينيين.

هذه الحقيقة التي لا يمكن انكارها هي قمة جبل الجليد، بحسب العديد من المراقبين، حيث ان تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تؤكد باستمرار وجود لقاءات وعلاقات وتفاهمات مع دول عربية لا يسمونها، انتظارا للحظة المناسبة. وما من شك ان السعودية هي في مقدمة هذه الدول المعنية بالعلاقة السرية والتنسيق مع الكيان الصهيوني.

فكيف تكون حركة قومية، او قيادة عربية، وهي تصافح العدو الاول والتاريخي للعرب؟ تصافحه وتصفح عن جرائمه لمصلحة حسابات سياسية ضيقة، لا تتعدى حكم الفرد والقبيلة؟

ثالثا: ان الدولة السعودية هي في اساسها عدو لدود للفكر القومي والعروبة بمعناها السياسي التحرري. فما من شك بأن هذا الكيان الذي أنشئ في الجزيرة العربية قسرا وبحد السيف، قام على قاعدة المزاوجة بين سطوة آل سعود، وعصبية الوهابية المذهبية. واليوم كما تشير كافة الدلائل، فإن هذا العهد السلماني هو اشد التصاقا بالوهابية ورموزها على كل صعيد، باعتبارها عصاه الامنية لضبط شعوب ومناطق وقبائل البلاد وطوائفها.

واذا عدنا الى الفكر الوهابي، كما عبر عنه ابرز مشايخه في المرحلة السابقة، نجده فكرا متشددا تكفيريا بالمطلق، يرفض العروبة والقومية، فكرا وسياسة وعقيدة.

فالشيخ ابن باز المفتي العام السابق، يصف القومية في كتابه (نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع)، بأنها: دعوة جاهلية! إلحادية! تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه!.

وفي اصل نشأتها يقول ابن باز انها: (قد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول.. فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان). ويقول في حكمه النهائي عليها: (هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله).

فماذا بعد؟ ما الذي يمكن ان يقال اكثر من ذلك؟! وكيف تكون دولة الوهابية راعية للقومية والعروبة؟

لم يبق الا القول ان من يتحدثون عن قيادة سعودية للعروبة والعرب في نهضة قومية جديدة، لا يدركون ما يقولون، او ان عليهم ان يطالبوا الدولة بالتبرؤ من الاحكام الوهابية على الفكر القومي. وان يحددوا مضمون هذه العروبة ليس فقط في علاقتها مع العدو الافتراضي الايراني، الذي يجري تكريسه لاسباب باتت معروفة، بل في علاقتها مع العدو الحقيقي الذي يحتل الارض والمقدسات، وينتهك حرمات ملايين الفلسطينيين والعرب باستمرار، وعلاقتها مع القوى الاستعمارية التي دمرت دولا عربية في العراق وليبيا والسودان، ومزقتها او تحاول تمزيقها وتقسيمها، وتمنع بالقوة محاولات النهوض القومي والاستقلال الفعلي والتقدم الصناعي والعلمي في بلاد العرب.

ان هذه الزندقة السياسية السعودية في المسألة القومية، تشبه الى حد بعيد دعواتها الاسلامية.

فكما ان العروبة السعودية تجسدت في اول تعبيراتها بقصف وتدمير بلد عربي اصيل، هو بلاد الايمان والحكمة، فقتلت شعبه، ومحت معالم واسعة من تراثه المعماري والثقافي، وأخّرت نموّه عشرات السنين، وبالتآمر العلني واستدعاء القوى العالمية لتدمير عاصمة الامويين وقلب العروبة النابض، كما سبق ان تعاونت وسهلت تدمير العراق.. فإن الاسلام السعودي يأتي بمضمون مذهبي مقيت، ينشر الخلاف بدل الوحدة التي دعا اليها الاسلام، ويعزز الخصام والفرقة بين مكونات ومذاهب هذه الامة، بدل الوئام والالفة، ويشيع التكفير واباحة دم المخالف للوهابية، بدل التسامح والمجادلة بالتي هي احسن، وهو المنهج القرآني والنبوي الاصيل.

ومن هنا فليس من المستغرب ان نجد المبادرات السعودية قد ماتت قبل ولادتها، فالتحالف العربي الذي أقيم للعدوان على اليمن، لم يتجسد ميدانيا، بل حل محله تحالف سعودي مع مرتزقة السنغال والنيجر وبلاك ووتر، وما تيسر من شذاذ الافاق.. يخوضون حربا شعواء تقودها غرف عمليات بريطانية واميركية.

اما التحالف الاسلامي العسكري لمحاربة الارهاب، فقد انتهى بعد كل الضجيج والتهديد، الى تسليم الامر للقرار الاميركي الذي يحدد حجم المشاركة وتوقيتها.

وهذا مما لا شك فيه امر معيب، فليس هكذا تكون القيادة التاريخية، التي تتنطح لها دولة آل سعود، التي تقزمت لتصبح دولة المحمدين، بل دولة مراهق جامح كما وصفته صحف عالمية مرموقة.

فالشرط الاول لمن يريد ان يشكل قيادة عربية، ان يتبنى القضايا العربية المعروفة، والتاريخية المتفق عليها، لا ان يجير العرب لصالح مشروع انتحاري تقوده الأحقاد لا العقل ولا المصلحة.

والشرط الاول لمن يريد ان يقود الامة الاسلامية، ان يتمثل بوسطية الاسلام، وان يكون على مسافة واحدة من مكونات هذه الامة، وهذا لا يكون لدولة تتبنى مذهبا يكفر كل من عداه، ويبيح دم كل من يكفرهم من المسلمين ناهيك بأتباع الديانات الاخرى.

هذه الفوضى والاستخفاف بالمبادئ، يعتبرها البعض بهلوانية وصبيانية سياسية لإرضاء غرور بعض الامراء.. والبعض الاخر يرى انها استكمال للمشروع الوهابي، في تمزيق وحدة الامة.. وفي الحالتين تقوم التجربة السعودية على ابتذال المفاهيم والقيم الفكرية والسياسية، بحثا عن اي رداء يغطي عورة نظام سياسي يعود للقرون الوسطى، ويفرض سلطته بالدعم الاجنبي والعنف الاعمى.

مملكة خارج التاريخ

محمد السباعي

لا مكان مثل (تويتر) يمكن من خلاله قراءة الرأي العام الشعبي في مملكة آل سعود. فقد أصبح تويتر الوسيلة الشعبية الأولى في التعبير عن الهموم والآراء، وفي البحث عن التحولات في الإتجاهات السياسية والفكرية والنفسية للمواطنين. لا عجب أن تجد مثقفي البلاد وناشطيها وحتى مسؤوليها لهم مواقعهم على خارطة هذا الوافد الجديد في صحراء الاستبداد. المملكة من الخارج شيء مختلف، تصنعه الدعاية الرسمية الحكومية، أما في الداخل فهناك عالم متلاطم من الأفكار والنشاطات والإبداعات ترسم صورة أخرى لها ولشعبها ولنظام الحكم فيها. في كل عدد نختار بعضاً مما يشغل المواطنين ويستقطب اهتمامهم، من خلال متابعة الهاشتاقات. وهذا بعضٌ منها.

#استقالة لمى السليمان

بتخطيط غير متقن، قرّرت الرياض ان تُنجح عشرين سيدة في الإنتخابات البلدية.

وقررت أن تكون هنالك سيدتان من كل منطقة.

ما يعني ان الحكومة رتّبت للإنتخابات الزائفة التي لم يشارك فيها إلا نحو ٤٪ ممن يحق لهم الإنتخاب، بحيث تُشرك السيدات، في الإنتخابات المزوّرة.

عموماً، ظهرت قضية جديدة بشأن عمل المرأة في (المجالس البلدية) حيث قررت وزارة البلديات، ان يتم الفصل بين الرجال والسيدات، فالرجال يجلسون في قاعة امام طاولة مستديرة، والسيدتان في كل مجلس بلدي، تُحشران في غرفة، ويكون التواصل عبر الهاتف الداخلي.

هذا أمرٌ زُعم أن الهدف منه منع الإختلاط! وهذا غير صحيح، فليس كل اختلاط محرّم.

الهدف كان تهميش السيدات أصلاً، إذ كان الغرض هو: القول للعالم بأن المرأة المسعودة غير مضطهدة. ذلك كان كل هدف آل سعود من اشراك النساء في الإنتخابات البلدية.

وهو ذات الهدف حين تم تعيين بعضهن عضوات في مجلس الشورى.

لكن سيدات الشورى لم يُعزلنَ عن زملائهن، وعليه إذا كان الاختلاط في الشورى حلالاً، فلماذا أصبح في المجالس البلدية محرّماً؟

السيدة الدكتورة لمى السليمان، عضو المجلس البلدي في جدة، أعلنت استقالتها من المجلس، بعد اقل من شهرين من انتخابها احتجاجاً. فعلى طاولة مستديرة كان يجب ان تجلس هي وزميلتها رشا حفظي، رأى الأمراء، وتماشياً مع مشايخهم إجلاسهما في مكتب صغير منفصل، تحقيراً لهن ولدورهن. انه تعمد واضح من اجل وضعهن تحت ضغط نفسي لتطفيشهن، حسب المغرد بسام الدرعان.

جاءت الإستقالة كوقع الصاعقة، على رأس الحكومة السعودية، فهذه فضيحة لا يمكن السماح بها، خاصة بعد ان تابعت منظمات حقوق الإنسان الدولية والصحافة العالمية الخبر، ما ينسف مكاسب آل سعود الدعائية. لهذا، وبعد ان أعلن عن استقالة لمى السليمان، وتحول الموضوع الى رأي عام، ضغطت السلطات عليها للتراجع.

جواهر القميطي، تقول ان الإستقالة تمثل انتصاراً لإنسانة مثقفة (رفضت الاستمرار في مسرحية هزلية، ورفضت الضحك على المواطنين). في حين تحدثت شادية خزندار، عن حزن خيّم على جدّة وأهلها الذين أملوا ان يتحسّن وضع المجلس البلدي. وخاطبت احداهن الدكتورة لمى بأن استقالتها هو ما يريده الذكور، والا فإنهم (كلهم لديهم خادمات وسائقين، ويركبون طائرات تخدمهم فيها مضيفات بدون عوازل وموانع).

سعد التويم
@altuwaim_s
Follow
#إستقالة_لمى_السليمان
طالبينك ما تستقيلين حتى لا تتأثر أسواق النفط العالمية.

بعض التعليقات، رأت ان موضوع الانتخابات البلدية برمته لا قيمة له. احداهن تحمد الله انها لم ترشح نفسها بسبب المتخلفين، فردّت أخرى: (لا رشّحتُ نفسي، ولا حتى اقترعت). وماجد يقول: (والله، استقالت أم لم تستقل، فالمجلس كلّه على بعضه، ليس له أيّ دور).

اما مشايخ التطرّف فسخروا من لمى واتهموها، وقال الشيخ المتطرف الإخواسلفي سعد التويم وبقلّة أدب: (طالبينكْ ما تستقيلين، حتى لا تتأثر اسواق النفط العالمية). وعلى غرار سادتهم من مشايخ التطرف والأمراء قال احدهم بأن مكان لمى ليس المجلس البلدي وإنما مكان آخر لا يليق بالبشر. والرويلي يسخر بعدوانية وامتهان كرامة: (صدّقتْ حالها، أن لها أهمية في البلد. انتِ وكرسي المجلس سواء. مجرد خشب).



#إعدام عبدالله عزّام القحطاني

عبدالله عزام القحطاني، ضابط عسكري سعودي، التحق بالقاعدة في العراق عبر سوريا عام ٢٠٠٤، وأصبح المسؤول الأمني في بغداد، حيث كانت مهمته: المحافظة على امن التنظيم من الاختراقات والمحافظة على الأماكن والأشخاص، والقيام بمهام تفجيرات واغتيالات استباقية. قبض على القحطاني في عام

٢٠١٠، وأجرى التلفزيون العراقي مقابلة مطوّلة معه، بيّن فيها أفكاره وأهدافه، في الوقت الذي كانت فيه السلطات السعودية تعمل جاهدة على اطلاق سراحه، والعديد من السعوديين القاعديين الذين اصبحوا داعشيين فيما بعد، والذين يقال أنهم قد بلغوا الأربعمائة.



تمّ تشكيل لجنة في السعودية لمتابعة شؤون هؤلاء، ومحاولة اقناع العراق مبادلتهم بمعتقلين عراقيين تقول السلطات السعودية انهم يروجون المخدرات، لكن ذلك لم يحدث. وعملت السلطات السعودية بعد سيطرة داعش على الموصل، على اقناع السلطات المركزية العراقية بنقلهم الى سجون كردستان، بدلا من سجون بغداد وغيرها، ولتتمكن بعدها من تحريرهم. لكن ذلك لم يحدث.

في بداية فبراير الجاري، أعلنت السلطات العراقية أنها أعدمت عبدالله عزام القحطاني؛ فاشتعل تويتر للدفاع عنه، فهو أسير بنظر دواعش السعودية، وهو سجين مظلوم، او مجاهد بذل مهجته لنصر دين الله. مشكلة هؤلاء كانت مع مَن أعدمه، لا في إعدامه. لو كان قد أعدم في السعودية، لأيدوا ذلك، أما أن يعدمه العراقيون الذين فجر أسواقهم ومدارسهم وقتل أبناءهم، فلا يجوز ذلك. ما قام به القحطاني بنظرهم جهاد مادام وقع في العراق، ولكنه ارهاب، لو وقع مثيله في السعودية.

كان هناك خبر قد وصل أهله السجين بأن ابنهم سيعدم، وقد حكم عليه منذ سنوات بالإعدام، فما كان من مغرد موالٍ للسلطة إلا أن صرخ: (يا أهل جزيرة



محمد صلى الله عليه وسلم. هذا المهاجر المجاهد سيُعدم على أيدي الروافض فانصروه؛ وحين أعدم دعا ذيب الدوسري بشحمه ولحمه، يدعو الله ان يوفق ولاة امره بأن يفكوا أسر القاعديين في سجون الرافضة بالعراق. ويعزي اهل القاعدي موضحا ان مصيره الجنة: (اللهم اجعله شفيعاً لأهله، واجمعنا به في جنتك يا رب). وعبدالعزيز السعيدي ينقل الخبر بأن (السجين السعودي) أعدم في (مشنقة صدام)، وهذه دعوة للتعاطف معه، على اسس طائفية، وابعاد قضية الإرهاب القاعدي كتهمة.

وبالنسبة لعبدالله الواعدي، فهو صريح في تعاطفه: (روافض العراق لا



يعدمون إلا الأسود، بدءً بصدّام، وانتهاءً بابن عزّام). وكان عبدالله عزام القحطاني قد كتب وصيته بأن يرعى أهله زوجته وأن يسددوا ديناً عليه لدى بنك الراجحي. وقد نشرت صحف سعودية صورة الرسالة، تمجيداً له. ثم اعلنت الرياض انها ستتسلم جثته وستطبق وصيته وستدفنه في المدينة المنورة.

وازاء مئات التغريدات النادبة لقيادي القاعدة عبدالله عزام القحطاني، شكر عليان العمري العراقيين لاجتثاثهم إياه واضاف: (وشْ الفرق بين اللي يقتل شيعي في العراق، او في السعودية؟). اما بندر فاستغربَ من أن السعوديين (يكرهون القاعدة ويترحمون على الإرهابيين التابعين لها)، واضاف: (اذا جاهد القاعدي والداعشي خارج السعودية يصير مجاهد؛ واذا جاهد داخل السعودية يصير إرهابي). ووفاء تعلق: (الداعشي يبقى داعشي ومجرم وارهابي، حتى يقتله الشيعة. فجأة يصبح سنّي مسالم. سبحان الله). ومثلها مريم تقول: (ما أكثر الدواعش هنا في هذا الهاشتاق. قائد داعشي في العراق، أصبح مظلوماً وشهيداً. مشكلتكم مع مذهب من أعدمه، وليس جرم وفظاعة المقتول). أما أسماء، فمتأكدة ولديها الإثبات من الهاشتاق أنه (لو أجريت انتخابات نزيهة في السعودية، لكان بإمكان أبو بكر البغدادي ان يُنتخَبَ ملكاً).

#فتاة النخيل مول

مرة أخرى، وبسبب تجاوزات هيئة المنكر بحق المواطنين، في عهد الملك سلمان بالذات، حيث أنه أفسح لهم المجال بالحركة والعمل، لحاجته اليهم في معركته الداخلية بالذات.. قام أعضاء من هيئة المنكر بالإعتداء على فتاة بالضرب المبرح، وجرّها أمام مرأى من الناس، وسط استغاثتها، فيما دعوات المواطنين ـ كما يكشف فيديو الاعتداء ـ بالكف عن ضربها تذهب ادراج الرياح. فقد توسل احد الحضور الى عضو هيئة المنكر قائلاً: (لا تقتل البنت. ستموت)، لكنه أجابه: (لا تقلق. نحن حريصون عليها أكثر منك).



كانت فتاتان قد خرجتا من مجمع تجاري هو النخيل مول، لإيقاف سيارة أجرة، ورأى رجال هيئة المنكر مجموعة شباب يحومون حولهما، فما كان منها الا اعتقالهما، وتركت المتحرشين من الشباب. قيل ان احداهن هربت من قبضة الهيئة، اما الأخرى، فتم ضربها وجرجرتها بما يشبه السحل، وشارك شاب في ضربها، زعمت الهيئة أنه أخوها، ثم تبيّن انه لا علاقة له بها، وانه يعمل مع رجال الهيئة، وحين تمكنت الفتاة من الإفلات، تعرضت لركلة أسقطتها أرضاً.

هذه الحادثة تشبه حوادث أخرى ادت الى قتل مواطنين، وهتك أعراض، وإهانة كرامة.. ولكن الأوباش لا يابهون، خاصة في هذا الوقت، ويعلمون ان الملك وراءهم يدعمهم في تصرفاتهم، مقابل خدماتهم.



الهيئة قالت انها ستحقق في الأمر، وفي التحقيق ألقت باللائمة على الفتاة وعلى رجال منكرها، بغية تخفيف حدّة الغضب الذي طفح في اربعة هاشتاقات على تويتر تناقش الحادثة وتعبر عن مواقف متألمة.

دعت الصحفية حليمة مظفر الى محاسبة المعتدي ووضع حد للهمجية فما جرى يمس كرامة كل مواطن. ووصفت ما قام به المطاوعة بالبشاعة والتصرف الوضيع امام الناس. الناشطة خلود الفهد استبشرت من أن تجاوزات رجال المنكر ستكتب نهايتهم. مغردة أخرى تقول أنه لو كانت الفتاة في دولة محترمة تتبع قانونا محترما ما تجرأ عليها سلتوح صايع يضربها ويهينها في الشارع.

الناشطة سعاد الشمري، قالت انها لاترى في الحادثة سوى الخزي والمهزلة

وعَوَار القلبْ. ورأت الحاجة الى حزمة قوانين تحمي الأضعف وتحفظ الكرامة التي تُداس على الأرصفة. وتساءل الصحفي والأديب عبده خال: (أي بشاعة وقسوة يحملها هذا الرجل - يقصد المطوع الذي يضرب الفتاة؛ وأي نخوة وشهامة يحملها المشاهدون)؟ ومن جانبه تساءل الدوسري: الى متى سيستمر عبث هذه العصابة الإرهابية الآمرة بالمنكر، الناهية عن المعروف، التي تسمي


حليمة مظفر
@halimamuthffar

#فتاة_النخيل_مول
بشاعة وتصرف وضيع .. هذا ماهو أمام الناس فيا ترى ما مقدار البشاعة فيما يخفى بالبيوت وهناك من تُهان وتضرب..ثم يقولون ملكة !

رجالها بحراس الفضيلة؟. وألقت المغردة شهودي بغضبها على الرجال: (ما عاد بالبلد ذي رجال، يوقفون الدواعش عند حدهم. يتعاملون مع الفتاة كسَبيّة حرب). وأكملت: (وين قاعدين؟ بدولة البغدادي؟ لعنة الله على هالوجيه خريجي السجون). ونصح الحربي: (بدل أن تفكروا في ارسال قوات برية لمحاربة داعش في الخارج، ابدأوا بدواعش الداخل).

ويسأل فيصل بشأن رجال الحسبة المطاوعة رجال الهيئة: (متأكدين أنْ هذولا ما هم دواعش؟ اقصد دواعش بتفويض رسمي). وكوكا الشمّري تسأل: اهكذا تُسحب النساء وتهان ببلادنا تحت مظلة الإسلام؟ والدكتورة الطبيبة الهام ابو الجدايل تخاطب شعبها المسعود: (أستغرب إنسانيتكم؛ تُسحلُ امرأة، وتُعرّى أمام الناس والعالم. ولكنْ، تُعتق رقبة قاتل ويُناصَحُ إرهابي. خافوا الله).

#هيئة المنكر تعتقل دمية

اللهم إنّا لا نسألكَ ردَّ القضاء، ولكن نسألُكَ اللطف فيه!

لا تخلص حكايات هيئة المنكر، ففي كل يوم قضية.

هذه المرة، اعتقل رجال الهيئة دُمية، نعم دمية، ولازالت معتقلة هي وشقيقها الذكر - دمية اخرى! وحققوا مع صاحب محل حلويات كان قد وضعهما للترويج في يوم افتتاح المحل في مدينة الخرج.

الدمية الأنثى كانت سافرة - يقول رجال هيئة المنكر - وهم يريدون الحفاظ على أخلاقيات المجتمع وحماية الفضيلة، خاصة وأنها كانت تقوم بحركات غير أخلاقية، بحسب محضر الضبط الذي أعده مركز هيئة الخرج. وبحسب المحضر فإن عناصر الهيئة (وجدوا داخل الدمية الخاصة بالفتاة رجلاً متنكراً وأنه تمت مناصحته، وأن ذلك يدخل في التشبه المخالف شرعاً ونظاماً، وأبدى الرجل ندمه وطلب منه مراجعة المركز لإكمال الإجراءات).

هيئة الأمر بالمعروف تعتقل دمية بحفل افتتاح حلويات سنابل السلام بالخرج وتحيلها لتحقيق بتهمة عدم التقيد باللباس الشرعي

أطلق هذا الحدث موجة من السخرية في مواقع التواصل الاجتماعي.

قال احدهم ان هناك انباء تفيد باطلاق سراح الدمية بكفالة؛ وآخر يدعو: يا رب تفرّج عن اختنا. ويقال أنه تمت مناصحة الأخت، حتى لا تعود لمثلها وتغري الشباب بحركاتها المائعة. ودعا آخر على رجال الهيئة: (الله ياخذ حظرتكم ويريح حظرتنا). وطالب الصحفي وحيد الغامدي ساخراً بالإفراج الفوري عن الدمية، مضيفاً بأن التعهد والمناصحة يكفيان.

المغردة وداد أيدت رجال الهيئة، واكملت: (لو تُركت الدمية يومين، لَعُبدَتْ من دون الله). وأسيل تحذر محلات العاب الاطفال وتطالب بتغطية الدمى التي على هيئة نساء حتى لا تسبب الفتنة والإغـراء لضعاف النفوس. ويواصل سالم السخرية فيقول: (الربراريين يسمونها دمية، وهي والله وتالله تحمل خلفها


انسانيه
@rational800

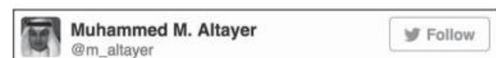
#هيئة_المنكر_تعتقل_دمية
لا حقوق انسان تقدرون
لا حقوق امراه تحترمون
لا حقوق حيوان تحافظون
نطالب بحقوق دمى لتحترمو ادميتنا #سخريه_لسخافتكم

صنم، كأصنام قريش في الجاهلية). وبوجع تكتب احداهن: (لا حقوق انسان تقدّرون؛ ولا حقوق امراة تحترمون؛ ولا حقوق حيوان تحافظون، نطالب بحقوق دمى لتحترموا آدميتنا). والدكتور رضا بخش يتساءل: (لو ألبسوا الدمية عباء على الرأس، ألم يكن استر لها، ولنحمي المجتمع من خطر تبرّج الدمى السافرة؟). والعنود التميمي تتأفف ساخرة: (والله الواحد ما يدري يربّي عياله، أم يربّي دُمى عياله، الله يستر على دمى الجميع ولا يفضحنا في دُمانا).

#أوغلو يدنّس قدسية الحرم

زار رئيس وزراء تركيا داوود احمد اوغلو الرياض، ثم ذهب للعمرة، وهناك اكتشفه المعتمرون الأتراك فحيّوه وهتفوا: يا الله، بسم الله، الله أكبر.

قامت قائمة آل سعود، فقد بدا اوغلو زعيماً للحجاز، وحامي المقدسات، وكأنه طعن في شرعية سيطرة آل سعود عليه، وأنه أحيا سيطرة العثمانيين الأوائل على الأماكن المقدسة. خاصة وان هذا جاء بعد فشل مريع متكرر للسلطات السعودية في توفير الأمن في الحج، وتنظيم أموره.


Muhammed M. Altayer
@m_altayer

آخر مرة حصلت فيها فوضى بالحرم كانت "أحداث جهيمان"، واوغلو فعل شيئ أخطر ع أمننا الوطني.
لنحذر من "رسالة حاول إيصالها"#اوغلو_يدنس_قدسيه_الحرم

قامت قائمة الرياض، وليس لها مجال للتنفيس إلا عبر تويتر ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث انبرت جماعتها للتنديد بأوغلو وتركيا وحتى بالأتراك العاملين في السعودية. وهنا قام الطرف الآخر، الإخوان، والإخواسلفيون المسعودون، فدافعوا عن تركيا، وعن تحالفها - المبهم - مع السعودية.

أوغلو يدنّس قدسيّة الحرم، هذا هو الهاشتاق، والصحيح ان اوغلو يختطف المكانة من آل سعود على الحجاز. فهنا موطن الألم السعودي.

الصحفي الموالي محمد البكيري قال ان اوغلو على عكس الزعماء الذين


DR allehyani
@MERE2013

هذه أجنده تدويل مكة والمدينة بإعاده الخلافه العثمانية اللعينة والتى يدندن بهاأوردغان جاعلا من #اخوان_ابليس مركوبة لة #اوغلو_يدنس_قدسية_الحرم

يزورون الحرم المكي قام باستعراض الهتّافة الموالية لهم من اتراك وأخونجية. واضاف: (لو هتفت مجاميع من العرب لرئيس دولة عربية في شارع الاستقلال باسطنبول، لسحق عسكر اردوغان عظامهم بالهراوات). فهي قصة سياسية إذن، وليست قصة تدنيس لقدسية الحرم؟.

وسأل شيخ تكفيري وهابي هو خضر بن سند: (أين تعظيم شعائر الله، يستدبرون الكعبة في المطاف ليستقبلوا بالإنبهار سيدهم، ويمارسون طقوس الجاهلية من تصفيق وتصفير)، ونسي بن سند كيف ان سلمان يدخل الكعبة

ويلوثها بقذارة حذائه. ومحمد الطيار اهتبلها فرصة فقال: (هل رأيتم ماذا سيحدث لو كان غير آل سعود يحكم مكة والمدينة). نعم يكاد المريب أن يقول خذوني. واضاف بأن ما فعله اوغلو أعظم مما فعله جهيمان، وان (اوغلو أخطر على أمننا الوطني)؛ محذرا بان هناك رسالة من اوغلو حاول ايصالها.

الناشطة سعاد الشمري التي تغيّرت حينما قرصتها المباحث في السجن، تقول معلقة: (هل تشعر الحكومة بخطر يمسّ السيادة؟ هل هي صدفة ام اجندة؟). وسامح زاد من تخويف الخائفين مذكراً بان تركيا طلبت تشكيل لجنة للإشراف على الحج بعد مجزرة منى. وهذا دليل على ان لتركيا اطماع في الحجاز!

من جانبه، فإن مشعل الخالدي، الذي يعمل في مباحث السعودية بشكل علني، علق على ما جرى فقال: (كان ناقص اوغلو يقول أنا المهدي المنتظر، ويبايعه عشاق الخوازيق من حريم السلطان). ويبدو ان السيدة اللحياني لم تبال فتكتب عن سبب الانزعاج السعودي الوهابي على حقيقته: (هذه اجندة تدويل مكة والمدينة بإعادة الخلافة العثمانية اللعينة، والتي يدندن بها اردوغان جاعلاً من اخوان ابليس مركوبة له).

Mounira Al Qahtani
@Qahtanimo
Follow
#اوغلو_يدنس_قدسيه_الحرم
لوكانت الهتافات اللهم صل على محمد وال محمد
لنبحت عليهم كلاب الخليفة العثماني الملتحية في هذا الهاشتاق ونادت بالقصاص

في المقابل قالت المغردة مها العنقري أن الحرم المكي مُدَنّس منذ أن حكمته عصابة آل سعود الفاسدة، وسألت: (الآن فقط تذكرتم تدنيس حرمكم)؟ وخاطبت المدافعين عن آل سعود: (أنتم أساساً دَنَسٌ على أمتكم وعلى حرمكم وعلى دينكم وعلى الإنسانية جمعاء يا عبيد آل سعود). وعبدالعزيز الهاشمي من الحجاز يسأل: (عندما يسمي آل سعود أبواب الحرم بأسمائهم، وكأنه ملك أبوهم، اليس هذا تدنيس لقدسية الحرم؟) ويضيف: (لم يكتف آل سعود بتسمية ابواب الحرم بأسمائهم، بل وضعوا أسماءهم على كسوة الكعبة ايضاً). والعتيبي يقول بأن التدنيس للحرم، هو عندما (تجيبون زوج المغنية أحلام والمطربين لغسل الكعبة).

#السعودية تمتلك قنبلة نووية

نعم.. السعودية تمتلك قنبلة نووية، ومنذ عامين، وهي ستجري تجربة نووية خلال أسابيع!

هذا ما قاله الصحفي السعودي المثير للجدل، دحام العنزي، الذي دعا ذات يوم الى مقاطعة عربية سياسية شاملة لايران، وإغلاق سفاراتها، واستبدالها بسفارات اسرائيلية.



جاء كلام دحام هذه المرة من قناة روسيا اليوم، في حوار حول اعلان السعودية رغبتها التدخل برّياً في سوريا.

بالطبع فإن دحام العنزي، الذي يستضيفة التلفزيون السعودي الرسمي باستمرار، لم يكن ليقول ما قاله بدون توجيهات من الأعلى، لبيع بضاعة كاذبة مغشوشة على الشعب المسعود بالذات، إذ لا يمكن ان يكون هذا التهريج قابلاً للتسويق لدى شعوب أخرى هي أكثر وعياً سياسياً، وليست مهووسة كما أتباع آل سعود بالحرب الطائفية.

ال سعود يبحثون عن نصر ما في ظل هزائم متتالية. وكلّما زادت الخسائر زاد التهريج، وزاد تضخيم المنجزات الوهمية الفضائية، وزاد معه التضليل حتى بات الإعلام السعودي يحوي كمّا هائلاً من الأكاذيب غير المسبوقة وغير قابلة التصديق.

دحام الذي دعا الى فتح سفارة صهيونية في الرياض، في نفس موقع السفارة الإيرانية؛ موضحاً ان علاقات دبلوماسية مع اسرائيل تعود على السعودية والعرب بمصالح سياسية واقتصادية للقضاء على ايران. هذا الدحّام، الذي رشح انور عشقي، المتصهين هو الآخر، ليكون أول سفير للرياض في تل أبيب، وليكون هو أي دحّام التالي.. لم يعاقبه أحد، ولم يُمنع من الكتابة، بل جرى تكريمه أكثر فأكثر، وسُمح له بالحديث عن الموقف الرسمي ليس فقط من خلال الفضائيات السعودية والتلفزيون المحلي، والكتابة في الصحافة السعودية.. بل وأيضاً أن يطلّ على العرب والمواطنين بالذات من فضائيات خارجية، وكأن آل سعود يريدون زيادة الفضائح، اكثر مما فعله تركي الفيصل الذي صافح بالأمس وزير الحرب الصهيوني موشيه يعلون.



@0saaad0
ارجو ان يكون الجنرال السعودي والمخطط الاستراتيجي الوطني انور عشقي اول سفير للسعودية في اسرائيل وأسعد ان أكون ثاني سفير في تل ابيب.

تناولت وسائل التواصل الاجتماعي كلام دحّام العنزي بالسخرية والتقريع، ووصفه أحدهم بأنه (حمار لا يعرف ما يقول)؛ وتساءل مغرد: (من أين يأتون لنا بهذه النماذج)؟! في حين سأل عبدالله ياسين من أين اشترت السعودية القنبلة: (حبّينا نعرف، من أيّ سوق أو بقالة)؟ والكاتبة ايمان الحمود قالت بأن بهجت سليمان يهدد بإنزال جوّي فوق أراضي السعودية، في حين أن دحام العنزي يعلن امتلاك الرياض قنبلة نووية منذ سنتين، وأضافت بأنهما ينتميان الى



كمية الغرابة من دحام العنزي غريبة، الأخ عنده شهادة في البلاهة.

(مدرسة الصحّاف الإعلامية). أما المعارض الدكتور حمزة الحسن فعلق: (ما أكثر هياطكم. ما قدروا يصنعوا إبرة، قالوا: صنع قنبلة نووية).

الدكتور العماني حيدر اللواتي قال: (هناك قنابل نووية صناعة اسبيس تون، وبلاي استيشن، وأتاري، يمكن امتلاكها). والمغردة اليمنية فينوس دعت بسخرية الى المشاركة المالية حتى (نشتري قنبلة نووية ونضرب بها السعودية، ونخلَصْ من شرّها. هكذا تعب، كل يوم قصف بكل أنواع القنابل).

من التغريدات الطريفة ما جاد به المشير خلفان: (الحمد لله. نُعالِجُ الأيدز بالكُفته. أسرنا قائد الأسطول الأمريكي. نمتلك قنبلة نووية. عندنا تحالف اسلامي عسكري. الفَنْكوشْ أسلوبُ حياة). واستغرب الاعلامي سعد الشامي: (عجيب! السعودية تمتلك قنبلة نووية؟ والتجربة بعد أسابيع؟ قوية ما تترقّعْ)؛ وخاطب الشامي دحّام العنزي: (يا غبي، شلون تمتلكها منذ سنتين، والتجربة بعد أسابيع؟).

مغرد آخر قال ساخراً بأن (هناك ارتباكاً داخل اسرائيل بعد إعلان دحيّمْ عن القنبلة النووية السعودية. يقال انها صُنعت على شكل تنكة تمر بسبب قوة الإشعاع)؛ اما المغرد ضياء فقال أن (كميّة الغباء من دحام العنزي غريبة. الأخ عنده شهادة في البلاهة). وعلوي فرج يقول: (فعلاً الأحمق إذا أراد أن يفضح نفسه، فليتكلّم). ومحمد يقول أن قناة روسيا اليوم وقعوا عقداً طويل الأمد مع الأهبل دحام العنزي. وقال يمني آخر: (لو كانت السعودية تملك القنبلة لجرّبتها على جبل عطّان الذي قهرهم).

الطائفية سلاح آل سعود ضد الاصلاح

نشر معهد واشنطن في ١٤ يناير الماضي مقالة للصحافي المصري محمد منصور المقيم في واشنطن حول لعبة النظام السعودي في الهروب من استحقاق الاصلاح عن طريق تصعيد الخطاب الطائفي والذهاب به بعيداً من أجل إلهاء أو تأجيل أو حتى إخماد ـ إن أمكنه ذلك ـ المطالب الإصلاحية في الداخل، وفيما يلي نص المقالة:

لا يوجد أدنى شك في أن المملكة السعودية تتوجس الان خيفة ـ مثل باقي الدول العربية ـ من شبح الربيع العربي الذي نشب في كثير من الدول المجاورة لها، لذلك فهي تسعى بقيادة الملك سلمان بن عبد العزيز إلى تشتيت الانتباه بعيداً عن الضغط الداخلي والخارجي، واللذين يطالبانها بإصلاحات ديمقراطية والتي لو تمت ستمثل تهديدا مباشرا لحكم آل سعود.

لهذا استخدمت المملكة سياسة التصعيد؛ بإعدامها في توقيت حساس سبعة وأربعين شخصاً، بعدما أدانتهم المحكمة بتهم «اعتناق الفكر التكفيري، والضلوع في هجمات إرهابية». وكان من أبرز المعدَمين رجل الدين السعودي «نمر باقر النمر»، أحد زعماء الأقلية الشيعية في السعودية. وسرعان ما تصعُّدت الأمور على المستويين الرسمي والشعبي، وزادت حالة الاستقطاب، وتعالت لغة التهديد والتنديد بين المعسكرين، إيران وحلفاؤها من الشيعة في العراق، ولبنان والبحرين في مقابل المملكة العربية السعودية وحلفائها من الدول ذات الأغلبية السنيّة.

لكن بخلاف بعض المحللين؛ لن تجرؤ الرياض في دخول حرب ضد إيران، إذ مازال الجيش السعودي غارقاً في المستنقع اليمني، كما أن الأزمة الاقتصادية قد تفاقمت بعد تدني سعر النفط عالميا، فما هي إذن الخلفيات والغايات الحقيقة وراء تصعيد المملكة صراعها ضد المعسكر الشيعي الإيراني في هذا التوقيت بالذات؟

يرغب الملك سلمان في إيصال رسالة للمعارضة الداخلية، مفادها: أن الرياض شديدة الحسم تجاه أي انتقادات داخلية ضد آل سعود، خصوصاً سياستهم تجاه اليمن، والتي زادت وتيرتها بعد ثورات الربيع العربي، ولقد كان انتقاد «النمر» لآل سعود في خطبة ترجع لعام ٢٠١١، حملت انتقاداً لاذعاً؛ لم تسمع به المملكة من قبل، إذ ويجرأة كبيرة؛ قال الرجل: «أنا عمري خمسة وخمسون عاما، منذ ولدت لم أشعر بأمن، ولا بأمان في هذا البلد»!. وأضاف: «لا ولاية لأي حاكم علينا، السلطة لا تُعطي الولاية، ولا تُعطي شرعية للولاية، ولاؤنا لله فقط، لا لآل سعود».

وقد أدت تلك التصريحات قوية اللهجة إلى إقدام السعودية على إعدام «النمر» بغية إيصال رسالة، مفادها: أنه لا يوجد أحد فوق آل سعود، فهم أصحاب المملكة، وهم فوق أي انتقادات. تلك الرسالة هي، أيضاً، للسنة قبل الشيعة، فالشيعة حتى لو طالبوا بإصلاحات فهم نسبة قليلة؛ من حيث العدد والتأثير مقارنة مع الأغلبية السنية.

غير أن الخطر الحقيقي في نظر الأسرة الحاكمة يكمن في التيار الليبرالي، سواءً من السنة أو الشيعة، فأصحاب هذا التيار من أكثر المطالبين بإصلاحات تواكب التغيرات الحاصلة بالمنطقة.

ومعلوم أن المملكة أنفقت الكثير من الأموال لوأد ثورات الربيع العربي، وضخت أموالاً طائلةً على حكومة السيسي في مصر، كما أنها لا تعترف بجماعة الإخوان المسلمين، بل وتعتبرها جماعة إرهابية، مثلما تعتبر كل دولة أو حركة ذات مذهب معارض للوهابية بمثابة خصم حقيقي، حيث أن الفكر الوهابي يسهل تطويعه، واستثماره لخدمة ودعم نظام آل سعود، وهذا ما حدث بالفعل منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى في القرن الـ١٨ على يد محمد بن سعود، حيث سعت المملكة الى نشر ودعم الفكر الوهابي في مقابل دعم الحركة الوهابية لحكم آل سعود. وبالتالي يستخدم الدين لتحقيق مكاسب سياسية وإذن لا ضرر من وفاق الحكومة السعودية مع النظم العلمانية في المنطقة، حتى ولو كانت نظماً ديكتاتورية، طالما أنها لا تعادي سواء الحركة الوهابية أو الحكم السعودي.

ومن الجدير بالذكر أن المخاوف الداخلية للمملكة السعودية أصبحت أكثر تعقيدا نتيجة التحولات الدولية في تحديد الأولويات. فعلى المستوى الإقليمي، هناك تقارب بين الولايات المتحدة وإيران على خلفية الاتفاق النووي الإيراني، ذلك الاتفاق الذي سيرفع العقوبات عن إيران، وسيخرجها في نهاية المطاف من حالة العزلة الدولية، وهو الأمر الذي يقلق الرياض التي تخشى أن ينتج عن ذلك فقدان زعامتها ودورها في المنطقة، خاصة وأن العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وواشنطن؛ تمر حالياً بأسوأ فتراتها، حيث تواجه المملكة صعوبة في التواصل الدبلوماسي مع إدارة أوباما.

في ندوة بالبنك الدولي منذ عدة أسابيع؛ أكد برنارد هيكل ـ أستاذ في جامعة برنستون، على أن الحكومة السعودية تفضل الاتصال المباشر مثلما كان الأمر مع بوش الابن ـ وهو الأمر الذي بات أكثر تعقيداً مع إدراة أوباما، لذلك شابت العلاقات بعض الفتور على خلفية هذا التجاهل. إضافة إلى ذلك؛ لا تبدي المملكة علامات رضا عن السياسات الأمريكية في المنطقة، خصوصاً فيما يتعلق بالأزمة السورية.

وهكذا فإن هذا التقارب الأمريكي الإيراني من جهة، والنفور الأمريكي السعودي من جهة أخرى؛ قد أثار حفيظة المملكة، مما أدى الى قيامها بهذا العمل الاستفزازي، حتى ترسل رسالة للإيرانيين، مفادها: أن التحالف الذي شكلته المملكة هو الأقوى، وأن إيران لن تنعم بأي نفوذ مهما أشعلت من اضطرابات في المنطقة. غير أن هذه الأحداث المستجدة بين الطرفين تبدو، وكأنها ليست سوى استعراض للعضلات فحسب، إذ ليس لكليهما الاستعداد التام للدخول في حرب مباشرة مع الآخر.

وتعتبر عمليات الإعدامات التي قامت بها السعودية محاولة لزيادة التوترات بين المملكة وإيران. والغريب في الأمر أن إيران بلعت الطعم سريعاً، وهذا ما يفسر مدى حساسية الحالة الطائفية في المنطقة، حيث قام عدد من الإيرانيين بالهجوم على السفارة السعودية في طهران، فاستغلت الرياض الحدث، واتخذت منه ذريعة لقطع علاقاتها الدبلوماسية مع العاصمة الإيرانية محققة بذلك أهدافاً سياسية.

هكذا يبدو الصراع بين المعسكر السنّي بقيادة الرياض، والمعسكر الشيعي بقيادة طهران؛ وقد دخل في طور التصعيد من خلال أحكام الإعدامات. وينبغي علينا أن ننتظر ونرى ما إذا كانت تلك الأحداث ستكون بمثابة الشرارة التي ستشعل المنطقة برمتها، أم أن صوت الحكمة والتعقل سينتصر، فتعود الأمور إلى سابق عهدها، حيث العيش بسلام ظاهري مع حرب باطنية.

السجن ثمان سنوات و٨٠٠ جلدة

القضاء المُسعوَد يلغي حكم الإعدام

ناصر عنقاوي

أشرف فيّاض، شاعر وكاتب فلسطيني، مقيم في السعودية. حدث وأن تشاجر مع أعضاء هيئة الأمر بالمنكر، كما يحدث دائماً مع المواطنين والمقيمين. فتّش الظالمون عديمي الإيمان فيما كتب ونشر خارج السعودية وفي غير صحافتها وإعلامها، فوجدوا أبياتاً من الشعر، لم نعرف حتى الان ما هي، فسّروها على أنها إلحادٌ وردّة عن الدين، وساقوه ـ انتقاماً لذواتهم المريضة ـ الى قضائهم الفاسد، وحكموا عليه بالإعدام. هكذا بكل بساطة وسهولة.

ضجّ المثقفون والكتاب المحليون والعرب من هذا الحكم القراقوشي العجيب، وتدخلت هيئات حقوقية محلية واقليمية ودولية إزاء هذا التعدّي على أرواح البشر، وكأنّ من يقيم في السعودية لا بدّ ان يكون صحيح الإيمان، على الطريقة الوهابية السعودية.

ويتناسى هؤلاء المشايخ الوهابيين التكفيريين الداعشيين، أن أكبر نسبة إلحاد في العالم الإسلامي هي في السعودية. وكل ذلك بسبب فجورهم وتعديهم بإسم الله ودينه على ابسط حقوق الناس، مواطنين او مقيمين. ورغم هذا، لم نسمع يوماً انهم ساقوا احدهم الى المقصلة. ولكن لأن اشرف مجرد فلسطيني، فيجوز سفك دمه بإسم الله.

وحتى لو افترضنا أن الرجل كان ملحداً، فهو لا يحمل جنسية البلد، ولا نشر شيئاً ضدّها، والسعودية يأتيها من كل أجناس الخلق، ومن كل الأديان، وبينهم صهاينة كفريدمان الذي زارها مؤخراً. فهل نصدّق أن هؤلاء المستهترين بالدماء، من مشايخ الضلال والتكفير، يمكن أن يؤتمنوا على دين الناس، وعلى أعراضهم، وعلى حقوقهم، وهم الذين فرّطوا في الأساس بأغلى شيء، وهو حياتهم ودمهم؟ ثم كيف نصدّقهم في دعاواهم، وللمواطنين تجارب عديدة في تفسير المقطوعات الشعرية والأدبية والروائية وفق هواهم وخاطرهم، ثم الحكم على الكاتب بالكفر والضلال؟

أياً كان الحال.. فإن الضجّة العالمية الكبرى التي اثيرت قبل بضعة أشهر، بعد إعلان حكم الإعدام بحق أشرف فياض، كان لها أثر، بحيث أعيدت محاكمته، وتفضل القضاة الوهابيون وبأوامر من أسيادهم الأمراء، فتنازلوا وحكموا على أشرف فياض بالسجن ثمان سنوات، وبجلده ثمانمائة جلدة.

فهل هذا من العدل في شيء؟

ولا ننسَ هنا مأساة قد وقعت، فحين علم والد اشرف بالحكم بإعدام ابنه، أصابته جلطة وتوفي على إثرها مباشرة. فما أقبح الظلم خاصة إن جاء من رجال يزعمون تطبيق شرع الله، ومن قضاء يزعم أحدهم فيقول بأنه (الأنزه عالمياً)!

الحكم الجديد، على اشرف فياض اثار اعتراضات وتعليقات في مواقع التواصل الاجتماعي.

فحين نشر المحامي عبدالرحمن اللاحم بياناً عن الحكم الجديد الصادر من محكمة أبها ـ جنوب المملكة ـ في الثاني من فبراير الجاري، بدأت الصحف السعودية تطرح الخبر الجديد لتهدئة المثقفين العرب والفلسطينيين بالذات حتى داخل الأرض المحتلة.



لكن حكم الجلد والسجن أثار الإشمئزاز. وكان الشيخ الدريهم المتطرف قد رد على المحامي اللاحم بأنه (مادامك دخلت فيها، فالإعدام ثابت ثابت). أي مادمت انت المحامي، فالإعدام مؤكد لأشرف؛ يقول ذلك سخرية، والدريهم يعلم بأن القضاء بيد أمثاله من المستهترين بالدماء.

المعارض الدكتور حمزة الحسن علق على الحكم الجديد فقال: (فلسطينيٌ مقيمٌ لديكم. نشر كتاباً ومقالات خارج دياركم. فسّرها فقهاؤكم بالإلحاد، فيحاكم ويُسجّن. يحيا العدل السعودي السلماني!)؛ واضاف: (بعض الناشطين صرخوا بعد الغاء حكم إعدام أشرف، وقالوا: يحيا العدل. أية عدلٍ مُسَعوَدٍ هذا؟ ثمان سنوا سجن، وثمانمائة جلدة؟!).

حقاً.. لم يكن الإعدام عدلاً، ولا السجن والجلدُ إنصافاً. واختلطت مشاعر الكثير من المتعاطفين فما يدرون أيفرحون لأن الحكم الجديد أهون من الإعدام، أم يحزنون، لأنه مازال حكماً ظالماً؟. الكاتبة رؤية الغامدي خاب املها فيمن تظن انهم كانوا رجال حق، واذا بهم يدافعون عن حكم الإعدام، ويصفونه بالحكم العادل، وأن القضاء السعودي لا يُخطئ، وتسأل: ماذا سيكون كلامهم الان بعد تغيير الحكم؟

العدل هو الإفراج الفوري عن اشرف وتعويضه رداً للإعتبار لما جرى له ولعائلته بسبب الظلم الذي وقع عليه. فالطغاة فجعوه بأبيه المتوفى، وثمان سنوات سجن. هذا حكم داعشي، فداعش هي المستوى الثاني من السعودي. داعش هي المراهق المتسرّع. اما السعودية فهي داعش الكبير الذي علّمهم الإرهاب، كما يقول أحدهم.

لكن ماذا عن والد أشرف؟ الكاتبة هيلة المشوح تسأل: (من يُبشّر والد أشرف في قبره) من أن حكم الإعدام قد ألغي عن ابنه أشرف فياض الذي كان منتسباً لجامعة الأزهر بغزة، وقد أسلم على يديه أجنبيين، في حين ان الشيخ المتطرف البرّاك يطالب بقتله بحدّ الردّة. ويخاطب الكاتب عبدالله ثابت أشرف فيقول: (تُرفعُ يدٌ عن عُنُقكَ، وتهوي الأخرى بسوطها على ظهركَ وسنينَ عُمُركَ. لكَ الله يا أشرف).

داعش لم تتبنّ العملية

تفجير مسجد محاسن بالأحساء

محمد الأنصاري

مــرة اخــرى يضـرب الإرهـاب الطائفي القائم على التحريض السعودي الرسمي ضربتـه في احـد مساجد المواطنين الشيعة بالأحساء، ما خلّف أربعة شهداء، وأكثر من ثلاثين جريحاً. فقد هاجم سعودي من بريدة ـ عاصمة التطرف الوهابي ـ المصلين في مسجد الإمام الرضا بقرية محاسن، وذلك يوم الجمعة.. هاجمهم بحزام ناسف، ليتبعه مصري مقيم بحزام ناسف آخر لم ينفجر، وبإطلاق رصاص، لكن المصلين تمكنوا منه، وتم اعتقاله.



تفجير مسجد الإمام الرضا بقرية محاسن

هذه الحادثة جاءت بعد حوادث أخرى في قرية الدالوة بالأحساء، ثم في مسجد بالقديح، وثالث في الدمام، ورابع في سيهات، ولا يبدو أن الأمور ستقف عند هذا الحدّ. في كل الحوادث السابقة كانت داعش تعلن عن تبنيها، إلا هذه المرّة؛ ما جعل اصابع الإتهام تتجه للنظام مباشرة بأنه ضالع في التفجير، وليس فقط في التحريض على قتل المواطنين عبر مفتيه ودعاته الذين ما انفكوا يقومون بافعالهم الشائنة من منابر الدولة الرسمية، وجامعاتها، ومساجدها، وإعلامها، دونما محاسبة.

وكما كل مرة، يظهر التنديد حتى من بين اولئك المجرمين المحرضين على قتل الشيعة، ليعلنوا براءتهم.

وكما كل مرة ايضاً، يطالب المواطنون ومن مختلف المناطق بضبط المحرضين ووضع قانون يجرم الحضّ على الكراهية ويحاسب التكفيريين قبل المفجرين.

لكن الأمـراء لم يهتموا ولن يهتموا بهكذا حلول.

ومن هنا، وكما هي العادة أيضاً، فإن التحريض الرسمي، والتكفير العلني خاصة في عهد الملك الحالي، قد بلغ ذروته، ليكشف لنا ان المنتج الوهابي الرسمي لن يكون سوى الخراب والدمار والقتل، للمخالفين، داخلياً او خارجياً. وليثبت أيضاً ان عقيدة التكفير ما هي إلا سلاح بيد آل سعود يستخدمونه، ويحافظون عليه، باعتباره سلاحا قامت عليه أسس الدولة السعودية نفسها. وليثبت ثالثاً، كما في حوادث سابقة، ان من يقوم بالتفجير إنما هو شاب لم يسافر حتى للخارج، وبالتالي تلقى اوامره من الحاضنة الإرهابية الوهابية التكفيرية المحمية داخلياً من النظام رسمياً.

هناك من يقول بأن سبب تفجير الأحساء الإرهابي سببه الرئيس هو صمت الدولة الرسمي، وتجاهلها الملحوظ في عدم سن قوانين تجرم الطائفية ومعاقبة المحرضين سبب آخر، في تمدد الإرهاب. المحامي صالح الصقعبي علق على الجريمة: (من يُحرّض على التكفير والحقد والكراهية هو المجرم الأول، وهذا يدفعنا للمطالبة بسن قانون يجرّم العنصرية والطبقية والطائفية)؛ والكاتبة شريفة الشملان فاض بها الكيل وتطالب بنظام وطني صارم يجرم كل انواع التعصب والطائفية. اما المفكر تركي الحمد فقال انه متأكد من ان الجرائم الإرهابية ستتكرر: (سنظل نلطم بعد كل عملية ارهابية، طالما بقينا نجزّ الحشائش دون قلع الجذور. الجذور كامنة في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام). الجذور في الوهابية اذن، فكرها وتطرفها ودعم آل سعود لها ليدرسونها الاجيال كعقيدة صحيحة.

هذا الإجماع في مكافحة الإرهاب والتصدي له من جذوره ومكافحة المحرضين ووضع قانون ضد الطائفية، لا يسمعه آل سعود البتة، لا هم ولا دعاتهم الطائفيين.

الطريف ان معلقاً تمنى ان يذهب وفد من هيئة كبار العلماء بعد كل تفجير الى مناطق الشيعة ليعزوهم ويقولوا: نحن على سفينة واحدة. هذا حلم. ففي داخل اكثرهم داعشي يقول: اللهم زد وبارك! هم من صنع التكفير والإرهاب، وهم حماته، ولا يمكن ان يعترفوا او يعتذروا.

الصحفي محمد العصيمي أشار الى ترويج



التطرف الوهابي

الفتن الطائفية من خلال الأجهزة الرسمية، وإلاّ من سمح للعرعور ان يعظَ في الأحساء ويلعب بعقول أولادنا؟ والكاتبة والصحفية اميرة كشغري تتهم الحكومة ضمنياً بالتمييز الطائفي واثارة التعصب والكراهية والتحريض ضد الشيعة. هناك من يروج لهذا المستنقع القذر الذي يسقط فيه من غُسلت أدمغتهم. تقول اميرة.

اما الكاتبة اميمة الخميس فتشير الى سبب آخر للإرهاب، وهو دور انظمة المنطقة في صناعة ثقافة القمع والإستبداد والتخلف، وغياب الدولة المدنية، ما كرّس فكر التوحّش الإرهابي ومحاضنه. أما رائدة السبع، الصحفية، فتقولها



الانتحاري عبدالرحمن التويجري

صراحة: (التفجيرات في المساجد الشيعية في السعودية هي نتيجة طبيعية لما يبثه بعض مشايخ السلفية). وتضيف بأن للإرهاب دين وملّة ومذهب ـ تقصد الوهابية.

لهذا لا غرابة ان يتهم الناشط الحقوقي الحجازي حسن العُمري من منفاه الحكومة السعودية بأنها وراء تفجير الأحساء. ولا غرابة ان تعلق البروفيسورة مضاوي الرشيد طالبة بأن يصفّي النظام السعودي حساباته مع ايران على جثث المصلين الأبرياء. وأكدت الرشيد بأن هناك يداً ليست خفية مصممة على تصفية الشيعة في المملكة، لصالح النظام السعودي الذي يريد تطويع السنّة والشيعة بالخوف.

في ذات الإتجاه فإن الباحث الدكتور فؤاد ابراهيم المتخصص في الحركات الداعشية والقاعدية، يرى أن (خطاب داعش يُنتج محلياً، وهو اليوم خطاب السلطة، وما حدث في محاسن الأحساء ينسجم تماماً مع سياسة السلطة، بل يجسّد عقلها الأمني). ويضيف بأن الصحافة الرسمية والتعليم والمذهب الرسمي اي الوهابية، والسياسة، ضالعون في صنع بيئة الإرهاب، والنتيجة: (الحكومة تعدم، وداعش تفجّر)!

هذه النتيجة وصل اليها الدكتور المعارض حمزة الحسن: (سلمان يقصب الشعب بالإعدامات، وداعش تكمل المهمة)؛ وتوقع الحسن استمرار التفجيرات الطائفية، واتساع الانفلات الأمني الى حد الحروب الداخلية. وتساءل: (كيف لدولة تشتم مواطنيها صباح مساء في صحافتها ومنابر مشايخها، وفتاوى مفتيها، وتحرض عليهم، ثم تقول بعد الجريمة: نحن في خندق واحد؟). كيف يستطيع ان يزعم آل سعود بأنهم براء من الإرهاب الطائفي وهم يميزون ضد شعبهم ويروجون للصراع الطائفي والتكفير؟.

الناشطة امتثال ابو السعود تسأل: (دعاة التحريض الذين يستبيحون دماء المسلمين لا يقومون بتحريضهم من وراء حُجُب، بل على المنبر والصحيفة وحرم الجامعة. فلمَ هم أحرار؟). ما هذه السموم التي تطفح بها وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي؟ ما هذه الدموية العلنية لقتل الشيعة من شيخ واستاذ دين في جامعة؟ لماذا هذا التساهل من مباحث بن نايف عن امثال هؤلاء؟ أليست هذه الأسماء صريحة تؤيد القتل، فماذا فعل النظام لها؟

ثم هؤلاء الضحايا الذين يشيعون جثامين عشرات من ضحاياهم، لماذا خطابهم الأخوي والوحدوي لا قيمة له عند ال سعود؟ كانت لفتة كبيرة من والد المجرم الإرهابي الذي فجر في مسجد الأحساء ان جاء لها معزياً، وأن يكتب رسالة مجللة بالحزن لما فعله ابنه الذي لم يتوقع منه ان يفعل ذلك. لقد فلت حبل السيطرة من الجميع بعد أن راج التحريض الطائفي الدموي رسمياً. لم تعد عبارات التعايش لها قيمة بعد تكرار التفجيرات الإرهابية الداعشية.

قال أحدهم: (يكفينا فخراً انهم يبحثون عنا في المساجد. ويكفيهم عاراً انهم يواجهوننا ونحن «رُكّعاً سُجّداً»).

نتنياهو للأوروبيين: السعودية حليفنا

جاء الزمن الذي أصبح تعامل دول الخليج تعامل الكيان الاسرائيلي أفضل مما تعامله الدول الأوروبية.. هل كان أحد يصدّق أن نصل الى هذه اللحظة التاريخية البائسة. رئيس وزراء الكيان الاسرائيلي بنيامين نتنياهو أفاد من المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي انعقد في دافوس ليدافع عن الدولة العبرية إزاء الاتهامات التي تتعرض لها نتيجة سياساتها القمعية والعنصرية والتي أدّت الى عزلتها الدولية.

وطالب نتنياهو في مشاركته في ٢١ يناير الماضي في جلسة منتدى دافوس التي أدارها الصحافي الاميركي فريد زكريا الدول الأوروبية بالتعامل مع إسرائيل بالطريقة التي تعاملها بها الدول العربية السنية، وخصوصاً دول الخليج، والتي وصفها بأنها أفضل من تلك التي تتلقاها من أوروبا. وقال لفريد زكريا إنه التقى في مستهل المؤتمر الدولي مع قادة الاتحاد الأوروبي، و«طلبت منهم أن تجسّد سياسة الاتحاد المنطلقة من بروكسل، تجاه إسرائيل والقضية الفلسطينية، التغيير في السياسة العربية تجاه إسرائيل».

وحسب نتنياهو «هناك تغيير. كنا في الماضي نظن أننا إذا حللنا النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني، فإن هذا سيحل النزاعات الكبرى في المنطقة، ولكن كلما فكرت في ذلك أكثر، ربما أن الوضع معكوس بالتحديد». وأضاف أن «السعودية، مثل كثيرين في العالم العربي، ترى في إسرائيل حليفاً، وليس خطراً». وأضاف أن «الناس في إسرائيل الراغبين بحل، كما أريد، بين إسرائيل والفلسطينيين لا يريدون أن تغدو المنطقة مثل غزة. ليس بوسعنا حل مسألة الحدود والأمن من دون مفاوضات».

وزعم نتنياهو أن الدول الخليجية العربية ودولاً أخرى في العالم العربي تتحد «لمواجهة الأخطار المشتركة، داعش وإيران وتفكر في مَن يمكنه مساعدتنا في هذه المعركة على مستقبلنا. وواضح أن إسرائيل والدول السنية ليست في جانبَين متعاديين».

واستغل نتنياهو الخصومة المتعاظمة بين ايران والسعودية لتمرير خطاب يقوم على التعبئة ضد ايران والاصطفاف مع السعودية ومعسكرها ودعا العالم «للاتحاد» من أجل «تفكيك شبكات الإرهاب الإيرانية»ومراقبة مشروعها النووي في عهد ما بعد الاتفاق، «فإيران يمكنها العودة بعد ١٥ عاماً لتشغيل أجهزة الطرد المركزي. وقلقي وقلق آخرين في المنطقة هو أنه بعد فترة معينة، يمكن لإيران أن تجدد بحجم أكبر مشروعها النووي العسكري». وفي نظره، «ستواصل إيران إرسال الإرهابيين والجيوش السرية والعلنية إلى أرجاء الشرق الأوسط، وستتوفر لها الإمكانية لتخصيب اليورانيوم كما تريد».

دعوات امريكية لمراجعة العلاقة مع آل سعود

هل أصبحت السعودية عبئاً على المنطقة وعلى حلفائها؟

عمر المالكي

منذ تولي سلمان العرش في ٢٣ يناير ٢٠١٥ والصحافة الغربية (الأميركية والأوروبية) لا تتوقف عن توجيه انتقادات شديدة للنظام السعودية، وتدعو في الوقت نفسه الى ضرورة مراجعة العلاقة مع النظام السعودي على خلفية ضلوعه في دعم الارهاب من خلال ايديولوجيته الوهابية المتطرّفه وتمويله للجماعات الارهابية، وأيضاً لانغماسه في حرب عدوانية في اليمن، وانتهاكاته السافرة لحقوق الانسان..

وبحسب المراقبين، فإن ثمة لغة جديدة في العاصمة الاميركية حول مراجعة العلاقة مع الرياض، وأنها تعكس بأمانة عالية ما يدور في دوائر البيت الأبيض ومن المقرّبين من الرئيس باراك أوباما. وبرغم من التوافق على أن العائلة المالكة في شبه الجزيرة العربية لا تزال تشكّل خياراً بالنسبة للولايات المتحدة الا أن ثمة توجّهاً ملحّاً لدى صقور الديمقراطيين والجمهوريين على السواء بضرورة إحداث تغييرات بنيوية في النظام السعودية كيما يكون أكثر قبولاً لدى شعبه ومقبولاً في الدوائر الاميركية أيضاً..

كتب الباحث في معهد «كايتو "Doug Bandow"» مقالة في ٢٧ يناير الماضي نشرت على موقع "National Interest" حملت عنوان «على اميركا ان تتوقف عن طمأنة السعودية»، أشار فيها الى محاولة وزير الخارجية الاميركي جون كيري طمأنة القادة السعوديين خلال زيارته الرياض بأن «لا شيء تغيّر» نتيجة الاتفاق النووي مع ايران.

وشدّد الكاتب على أن واشنطن كانت ترى في الرياض خلال الاعوام الأخيرة جزء لا يتجزأ من نظام سياسة الاحتواء ضد ايران، مضيفاً ان المخاوف الاميركية من انتشار الثورة الاسلامية حول المنطقة شجعت أميركا على احتضان السعودية وحلفائها مثل البحرين، حيث «الغالبية الشيعية تحتجز رهينة لدى ملك سني يدعمه الجيش السعودي».

غير أن الكاتب رأى ان هذه الحجة لدعم العائلة الملكية السعودية لم تعد صالحة، وأعرب عن اعتقاده بالوقت نفسه بأن النظام السعودي يعارض ايران لأسبابه الخاصة، وليس من اجل مساعدة اميركا.

كما لفت الكاتب الى أنه وخلافاً للسعودية، تجري الانتخابات في ايران ويتمتع البلد بتنوع ديني ويسمح فيه بالنقاش السياسي. واعتبر أن تغييرالعلاقات الاميركية مع ايران قد يحسّن بشكل دراماتيكي ديناميكية المنطقة.

وشدّد الكاتب على أنه ومهما كانت «المكاسب المزعومة» للتحالف مع السعودية، فإن أميركا تدفع ثمن باهظاً مقابلها. و تحدّث بهذا السياق عن توفير اميركا «حراس شخصيين مجاناً» للعائلة الملكية السعودية، إضافة الى دعم واشنطن الحرب السعودية «غير الشرعية» في اليمن والتزامها بإطاحة الرئيس السوري بشار الاسد «بناء على توصية الرياض»، مشدّداً في الوقت نفسه على أن القوات التابعة للاسد هي الأكثر قوة تحارب داعش، التي تعد بدورها أكثر خطورة بكثير (من نظام الاسد) برأي الكاتب.

وانتقد الكاتب أيضاً مساعدة الرياض على قمع الشيعة في البحرين وتمويلها المدارس المتطرفة حول العالم التي تنشر الفكر المتطرف، وشدّد على أن المال السعودي هو الذي دعم القاعدة وعلى أن أغلب منفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانوا مواطنين سعوديين. ورجّح أن مثل هذا الدعم من قبل مواطنين سعوديين للتطرف يتواصل، مضيفاً أنه ورغم ذلك تقوم واشنطن بحماية المملكة وترفض الكشف عن مقاطع التقرير حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي تتناول التمويل السعودي للارهاب.

كما أكد الكاتب ان سلوك الرياض خلال الاعوام القليلة الماضية أصبح مضراً اكثر للمصالح الاميركية، حيث تضغط المملكة لاطاحة الاسد من دون ان تبالي بمن سيخلفه. وقال ان الرياض دعمت وسلّحت العديد من الجماعة المسلحة في سوريا، كما اتهم الرياض بتحويل الوضع في اليمن الى نزاع طائفي وبارتكاب جرائم حرب والتسبب بكارثة انسانية.

كذلك اتهم الكاتب الرياض باشعال «الاحتجاجات الطائفية في البحرين وايران و العراق و لبنان»على حد قوله، وذلك من خلال اعدام الشيخ نمر النمر. وقال ان قطع الرياض العلاقات الدبلوماسية مع ايران يقوض المحادثات الرامية الى تسوية الحرب في سوريا.

وشدّد الكاتب على ضرورة أن توقف واشنطن دعمها و طمأنتها للعائلة الملكية السعودية، وأكد على أهمية فك ارتباطها العسكري عن السعودية، خاصة الحرب التي تشنها الاخيرة في اليمن.

وتحدث الكاتب عن ضرورة وجود علاقة جديدة «أكثر طبيعية» بين الولايات المتحدة والسعودية، مضيفاً انه لا ينبغي أن يكون لواشنطن أية أوهام حول طبيعة النظام السعودي. وقال إن على الحكومتين التعاون عندما يكون ذلك مفيداً وان تختلفان عندما يكون ذلك مطلوباً. وأشار في هذا السياق الى سيناريو بيع واشنطن الاسلحة الى الرياض لكن من دون أن توفر لها حراس شخصيين. كما شدّد على أن واشنطن يجب ان لا تكترث لمن يحاولون تثبيطها في محاولة انشاء علاقات أفضل مع ايران، وعلى ضرورة العودة الى «التوازن» في السياسة الاميركية بالشرق الاوسط.

هل آن أوان تخلي واشنطن عن آل سعود؟

جوش كوهين، مسؤول سابق في مشروع الوكالة الأميركية للتنمية الدولية والذي كان له دور في إدارة مشروعات الاصلاح الاقتصادي في

الاتحاد السوفيتي السابق كتب مقالاً في ٤ فبراير الجاري لوكالة رويترز فيما يلي نص المقال:

بعد ما أقدمت عليه السعودية في الآونة الأخيرة من إعدام رجل الدين الشيعي نمر النمر أصبح الشرق الأوسط من جديد عرضة للإنحدار إلى الفوضى الطائفية. إذ أشعل حشد من الغوغاء النار في السفارة السعودية في طهران مما دفع السعودية وعدداً من حلفائها من السنّة لقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران.

ورداً على ما بدأ يتكشف من فوضى تساءلت صحيفة وول ستريت جورنال «من ضيّع السعوديين؟» مبدية بذلك سخطها لأن غياب الدعم من جانب الولايات المتحدة قد يؤدي إلى الإطاحة بالنظام السعودي. وهو تساؤل استفزازي يذكّر بالانتقادات التي وجه فيها التساؤل «من ضيّع الصين؟» للرئيس هاري ترومان بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في الصين عام ١٩٤٩.

لكن هذا هو السؤال الخطأ. فبدلاً من التساؤل عما إذا كان دعم واشنطن للرياض كافياً يجب على المسؤولين عن رسم السياسات الأمريكية أن يوجّهوا لأنفسهم السؤال التالي: هل حان الوقت كي تتخلى الولايات المتحدة عن السعودية؟

الدواعي الأخلاقية التي تجعل الولايات المتحدة تتساءل عن علاقتها الوثيقة مع السعودية جلية. فالسعودية يحكمها بيت سعود في مملكة سلطوية لا تتساهل مع المعارضة كما أن هذا البلد يحتل على الدوام مرتبة «أسوأ الأسوأ» بين الدول في المسح السنوي للحقوق السياسية والمدنية الذي تنشره مؤسسة فريدم هاوس.

وتتبع السعودية المذهب الوهابي الذي يتّصف بالغلو في التشدد في الإسلام السني كما أن الممارسة العلنية لشعائر أي دين بخلاف الإسلام محرمة. وتحكم الشريعة نظامها القانوني وقد أوضحت دراسة أجراها عام ٢٠١٥ موقع ميدل ايست آي الإخباري أن السعودية وتنظيم الدولة الإسلامية يفرضان عقوبات شبه متطابقة مثل بتر الأيدي والرجم بالحجارة لجرائم متماثلة. وتشتهر الحكومة أيضا بالإعدامات العلنية بعد محاكمات تندد بها منظمة العفو الدولية وتصفها بأنها «مجحفة إجمالا». وتصف منظمة العفو النظام القضائي السعودي بأنه «مليء بالثغرات".

وفي ضوء التباين في قيم الدولتين يعتمد التحالف الأمريكي السعودي اعتمادا كاملا تقريبا على مصالح متداخلة تتعلق بالاقتصاد والأمن الوطني. ولفترة طويلة اعتمدت الولايات المتحدة على السعودية كمورد للنفط ومنارة صامدة في وجه الشيوعية ومشتر لكميات ضخمة من السلاح الأمريكي. وفي الوقت نفسه يعتمد السعوديون على الولايات المتحدة في حماية أمنهم. رغم هذه العلاقات القديمة فإن السعودية تلحق الضرر الآن بالمصالح الوطنية الأمريكية بقدر ما تفيدها.

باديء ذي بدء تختلف السعودية والولايات المتحدة على السياسة الأمريكية تجاه إيران. وترى السعودية نفسها طرفا في صراع طائفي وجيوسياسي مع إيران من أجل الهيمنة على الشرق الأوسط. وتخشى الرياض أن يؤدي الاتفاق الذي رفع العقوبات المفروضة على إيران مقابل قيام طهران بتقليص بنيتها التحتية النووية إلى تمكين إيران من اتباع سياسة خارجية أكثر تأكيدا للذات في المنطقة. كذلك تخشى الرياض أن تتخلى واشنطن عنها وأن يكون الاتفاق النووي مجرد الخطوة الأولى في عملية قد تؤدي إلى إبدالها بإيران في مركز الحليف الرئيسي للولايات المتحدة في الخليج الفارسي.

وعلى النقيض يصف الرئيس باراك أوباما الاتفاق النووي مع إيران بأنه «اتفاق جيد جداً» ويقول إنه «يحقق واحدا من أهم أهدافنا الأمنية". ورغم أنه لا يوجد مؤشر على أن الولايات المتحدة تسعى لإبدال السعودية بإيران فمن المنطقي أن تستكشف واشنطن المجالات الأخرى التي يمكن للمصالح الأمريكية والإيرانية أن تتلاقى فيها. ومع استمرار هذا الاستكشاف المتبادل بين الولايات المتحدة وإيران يمكننا أن نتوقع تنامي التوترات بين واشنطن والرياض.

ثانياً أعدمت السعودية الشيخ نمر النمر رغم المخاوف التي أبدتها الولايات المتحدة من أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالسلام في سوريا. وما زال وضع نهاية للحرب السورية يمثل أولوية عند الولايات المتحدة إذ ترجو واشنطن أن تدفع تسوية سورية كل الأطراف للاتحاد في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية. وتؤيد كل من السعودية وإيران طرفا مختلفا في الحرب الأهلية السورية وتتوقف احتمالات السلام بدرجة كبيرة على التعاون بين البلدين. ومع الخلاف الشديد الآن بين الجانبين بسبب إعدام السعودية للنمر تعتقد إدارة أوباما أن التوترات السعودية الإيرانية قد «تنسف» أهداف واشنطن في سوريا.

ثالثاً وبفضل طفرة النفط الصخري في الولايات المتحدة انخفض الاعتماد الأمريكي على النفط السعودي انخفاضا كبيرا. ويوضح تقرير من سيتي بنك أن الولايات المتحدة قد تنتج محلياً من النفط بحلول عام ٢٠٢٠ ما قد يجعلها مصدراً صافياً الأمر الذي يحررها بالكامل من أي اعتماد على الواردات من الخليج الفارسي. وعلاوة على ذلك يعتمد السعوديون على السوق الأمريكية. إذ ينتجون هم وكثيرون من الأعضاء الآخرين في منظمة أوبك ما يسمى بالخام «الكبريتي الثقيل» وشبكة التكرير الأمريكية تمثّل أكثر الأسواق إغراء لهذا النوع من النفط. ومع تقليل الواردات الأمريكية يتعيّن على السعوديين البحث عن أسواق أخرى مثل الصين. ومن سوء حظ الرياض أن الصينيين لا يتنازلون شبراً عندما تكون لهم اليد العليا في المفاوضات وهو ما يمكن للروس أن يشهدوا به.

يدرك السعوديون عواقب تقليل اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد. وللحفاظ على حصتهم من السوق شن السعوديون هجوما على منتجي النفط الصخري الأمريكي على أمل تعطيلهم عن العمل وذلك بإغراق السوق بالنفط السعودي. ويأمل السعوديون أن يدفع ذلك أسعار النفط للتحسن لكن جانباً كبيراً من صناعة النفط الصخري الأمريكية قد يواجه الإفلاس في غضون ذلك. ورغم أن رخص النفط أمر في صالح المستهلكين الأمريكيين فإن سلبياته للاقتصاد الأمريكي قد تفوق إيجابياته عند نقطة معينة. وبالطبع إذا عادت الولايات المتحدة إلى الاعتماد بدرجة أكبر على النفط الأجنبي فسيكون السعوديون هم المستفيدون.

وأخيراً وأهم من كل ما سبق على الولايات المتحدة أن تقبل كون السعودية مساهماً رئيسياً في التطرف الإسلامي على مستوى العالم. ويفهم المسؤولون عن رسم السياسات في واشنطن ذلك بكل وضوح. ففي برقية مسرّبة نشرها موقع ويكيليكس قالت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية السابقة – المرشحة الآن لخوض سباق انتخابات الرئاسة – «إن المتبرعين في السعودية يشكلون أبرز مصدر لتمويل الجماعات الإرهابية السنية على مستوى العالم."

وفي خطاب ألقاه جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي في جامعة هارفارد عام ٢٠١٤ قال إن السعودية ودولاً أخرى تسهم في صعود نجم تنظيم الدولة الإسلامية وأضاف أن «سياسات هؤلاء الحلفاء تنتهي إلى المساعدة في تسليح وتدعيم حلفاء القاعدة والدولة الإسلامية الإرهابية في نهاية الأمر". وفي توبيخ غير معتاد في ديسمبر كانون الأول الماضي اتهم زيجمار جابرييل نائب المستشارة الألمانية السعوديين بتمويل الإرهاب في الغرب. وقال جابرييل «السعودية تموّل المساجد الوهابية في جميع أنحاء العالم. وكثير من الإسلاميين الذين يمثّلون خطراً على السلامة العامة يأتون من هذه الطوائف في ألمانيا. وعلينا أن نوضح للسعوديين أن وقت تجاهل الأمر قد انتهى."

وتنفي السعودية تمويل التطرف وفي عام ٢٠١٤ وصفت اتهامات بدعم الدولة الإسلامية بأنها «مزاعم زائفة» و«افتراء ظالم".

وعلاوة على ذلك نشر السفير السعودي لدى المملكة المتحدة في الآونة الأخيرة رسالة تتهم المنتقدين بأنهم يلعبون «لعبة إلقاء اللوم» ووصف الاتهامات بأنها «إهانة لحكومتنا وشعبنا وديننا». ومع ذلك فجابرييل على حق وقد آن الأوان كي يلقي المسؤولون عن رسم السياسات في واشنطن نظرة فاحصة على مستقبل العلاقة الأمريكية السعودية في الأجل الطويل.




قنابل امريكية عنقودية استخدمها السعوديون في اليمن


عدوان سعودي لا أخلاقي على اليمن

الحروب المجنونة

من آل سعود المال والسلاح، ومن أمريكا التدريب والقيادة

تساهم السعودية بالأسلحة ومبالغ مالية ضخمة بينما تقود CIA التدريب على استخدام الأسلحة الهجومية والصواريخ.

السيناتور الديمقراطي كريس مورفي: جذور انحراف الاسلام من قبل داعش تترسخ «بشكل كبير في عقيدة مستمدة من تعاليم الوهابية»

محمد فلالي

قالت صحيفة (نيويورك تايمز) في تقرير لها نشر في ٢٣ يناير الماضي إن الولايات المتحدة تعتمد بشكل كبير على المال السعودي لدعم ثوار سوريا. وأشارت الصحيفة إلى أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما عندما وقّع سراً على قرار يسمح لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي أيه» بالبدء في تسليح ثوار سوريا في ٢٠١٣م، وان الوكالة كانت تعرف أن هناك شريكاً مستعداً للمساعدة بدفع المال من أجل هذه العملية السرية، وهو نفس الشريك الذي اعتمدت عليه الوكالة لعقود، من أجل الحصول على المال في صراعات أخرى بعيدة، ألا وهي المملكة السعودية.

وأضافت الصحيفة أنه ومنذ ذلك الحين، حافظت الوكالة ونظرائها من السعودية على ترتيبات غير عادية في مهمة تدريب الثوار، ووفقاً للاتفاق الذي تحدّث عنه مسؤولون سابقون وحاليون بإدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، تساهم السعودية بالأسلحة ومبالغ مالية ضخمة، بينما تقود وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تدريب الثوار على استخدام الأسلحة الهجومية والصواريخ في تدمير الدبابات. ومع أن المسؤولين الأمريكيين لم يكشفوا عن المبلغ الذي ساهمت به السعودية لدعم ثوار سوريا، إلا أن هناك توقعات بأن جهود تدريب وتسليح الثوار تصل إلى عدة مليارات دولار.

وتحدثت الصحيفة عن أن الدعم لثوار سوريا هو أحدث فصل في العلاقة الممتدة منذ عقود بين وكالات الاستخبارات السعودية والأمريكية، وهو التحالف الذي استمر خلال فضيحة (إيران–كونترا) وامتدت لدعم المجاهدين ضد السوفيت في أفغانستان والحروب بالوكالة في أفريقيا، وفي بعض الأحيان كما هو الحال في سوريا، عمل البلدين معا بانسجام وتناغم.

وذكرت الصحيفة أن برنامج التسليح والتدريب المشترك الذي تساهم فيه دول أخرى بالشرق الأوسط بالمال مستمر، على الرغم من أن العلاقات الأمريكية مع السعودية في تقلب. فالعلاقات القديمة بين البلدين التي اعتمدت على شراء أمريكا للنفط رخيصاً وغيرها خفّت الآن، في ظل تراجع الاعتماد الأمريكي على نفط الخارج، ومد إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما أطرافها في هدوء باتجاه التقارب الدبلوماسي مع إيران.

واعتبرت الصحيفة أن توقيع أوباما لقرار تسليح الثوار في ربيع ٢٠١٣م كان محاولة بشكل جزئي للسيطرة على عملية إرسال الأسلحة بشكل حر في المنطقة، فقطر والسعودية قامتا بإرسال أسلحة إلى سوريا لأكثر من عام ، لدرجة أن قطر أرسلت شحنات من صواريخ صينية محمولة على الكتف عبر الحدود التركية. في حين أن الأمير بندر

بن سلطان وعندما كان رئيسا للاستخبارات في ذلك التوقيت، وجّه رجال الاستخبارات السعوديين لشراء الأسلحة من نوع AK-٤٧ فضلاً عن ملايين من الذخيرة من أوروبا الشرقية من أجل ثوار سوريا، حيث ساعدت وكالة الاستخبارات الأمريكية في ترتيب بعض مشتريات الأسلحة للسعودية بما في ذلك اتفاق كبير في كرواتيا عام ٢٠١٢م.

ووفقا لـ«بروس ريدل» المحلل السابق بـ«سي آي أيه» والمسؤول حالياً في معهد «بروكينجز»، فإن السعودية تريد أن يكون لها مقعد على المائدة، وكلمة بشأن الأجندة المطروحة على تلك المائدة المتعلقة بسوريا. وأكدت الصحيفة أن ولي العهد الأمير محمد بن نايف تولى مسؤولية تسليح ثوار سوريا من الأمير بندر، وهو يعرف مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية «جون برينان» منذ أن كان «برينان» رئيساً لمكتب الوكالة في الرياض خلال تسعينيات القرن الماضي.

من جهة ثانية، هاجم عضو مجلس الشيوخ الاميركي عن الحزب الديمقراطي كريس مورفي السعودية وقال بأن الجماعات الارهابية المعروفة لدى اميركا «تتأثر بشكل كبير بالتعاليم الوهابية و السلفية». وفي كلمة القاها في مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن أكّد السيناتور الاميركي على انه لم يعد ممكناً تجاهل «الجانب الآخر» للسعودية «بينما تصبح المعركة ضد التطرف الاسلامي اكثر تركيزاً و تعقيداً»، وذلك في اشارة الى علاقة الرياض بالوهابية. وأضاف مورفي بأن (الحكومات الاقل تمويلاً، والسلالات الاخرى من الاسلام بالكاد تستطيع مواكبة تسونامي المال الذي يصدر هذا التعصب)، مشيراً في الوقت نفسه الى ان العائلة المالكة في السعودية تعتمد بشكل كبير على تحالفها مع الوهابيين.

وانتقد السيناتور الاميركي الاصوات في الكونغرس التي تطالب بتعزيز الدعم الاميركي للسعودية على ضوء الاتفاق النووي مع ايران «فقط لأن السعودية صديقتنا المعلنة، وايران هي عدوتنا المعلنة»، معتبراً أن «الشرق الاوسط لم يعد يعمل بهذا الشكل». ولفت أيضاً الى وجود «أدلة متزايدة بأن دعمنا للحملات العسكرية التي تقودها السعودية في أماكن مثل اليمن تطيل أمد المعاناة الانسانية وتساعد التطرف».

وأشار مورفي الى أنه وبينما تقول الادارة الاميركية أن أولويتها القصوى في اليمن هي هزيمة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، «الا أن هذه الفوضى المتواصلة (في اشارة الى الحرب السعودية على اليمن) أوجدت فراغاً أمنياً يسمح لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية بأن يزدهر وأن يتوسع بالواقع». وعليه دعا السيناتور الاميركي الى وقف الدعم الاميركي للحملة العسكرية السعودية في اليمن، أقله حتى تحصل واشنطن على «ضمانات بأن هذه الحرب لا تشغل عن الحرب ضد القاعدة وداعش، والى أن نحرز بعض التقدم فيما يخص التصدير السعودي للوهابية».

كذلك قال مورفي ان على الكونغرس رفض صفقات بيع السلاح الى الرياض حتى تغير الاخيرة سياساتها في هذا المجال. وأضاف: «اذا كنا جادين في بناء استراتيجية انتصار لهزيمة داعش والقاعدة، فآفاقنا يجب أن تتضمن استراتيجية تنظر أبعد من المجريات اليومية والمعركة في العراق وسوريا»، وشدّد على ضرورة «الاعتراف بأن هناك حرباً تجري على مستقبل الاسلام»، وأن واشنطن «لا يمكن ان تقف على الهامش في هذا الموضوع». ورأى مورفي أن جذور انحراف الاسلام من قبل داعش تترسخ بعقيدة «تستمد بشكل كبير من تعاليم الوهابية».

وكان مورفي في آخر موقف علني له في مقابلة مع موقع (هفغنتون بوست) في ٥ فبراير الجاري قد دعا الولايات المتحدة بالكف عن تورّطها العسكري في الحرب السعودية على اليمن. وقال بأنه لم يسمع حتى الآن دفاعاً مشروعاً من إدارة أوباما حول تزويد السعوديين بالدعم العسكري في حربهم الجوّية في اليمن. تلك الحرب التي قتلت الآلاف من المدنيين وتسببت في تدهور الأوضاع في بلد هو غير مستقر، حسب قوله.

وانتقد مورفي سياسات دعم حلفاء الولايات المتحدة دون النظر في العواقب. وقال بأن السعوديين في حرب ومن ثم سوف نكون نحن في حرب معهم. وقال بأن نتائج دعم السعودية في هذه الحرب بالخصوص هي كارثية: الدمار الهائل والفوضى التي سمحت للجماعات المتطرّفة بالتمدّد داخل اليمن. وأكمل بأنه لا يرى دليلاً حتى الآن على أن السعوديين يقومون بعمل عسكري بطريقة مسؤولة. إنهم يقومون فقط بتغذية الأزمة الانسانية داخل اليمن. وقال بأن على الكونجرس أن يحجب المبيعات المستقبلية من الأسلحة للسعودية التي سوف يتم استعمالها بشكل هجومي في اليمن.

ورفض مورفي مبررات الحرب بأنها للحد من النفوذ الايراني في اليمن، وقال بأن هذا المبرر لا يواجه بوضع كارثي في الحرب على اليمن. وقال «حتى لو تكهنا بالنفوذ الايراني المتزايد في المنطقة.. فإن الحضور المتعاظم للقاعدة وداعش في اليمن هو أكثر إضراراً بالمصالح الأميركية» لافتاً النظر الى أن الحوثيين يحاربون القاعدة وداعش.

وطالب مورفي الادارة الاميركية باتخاذ القرار الفوري بالخروج من الحرب في اليمن.

البيت الأبيض وإزاء مطالبة الإدارة بالخروج من حرب اليمن، وإيقاف دعم الرياض.. دافع عن دعمه للسعودية، بالقول بأن الدعم الأميركي اللوجستي والاستخباري يساعد السعوديين في استهداف المقاتلين بطريقة دقيقة وتقليل الضحايا المدنيين. وفي الوقت نفسه، فإن مسؤولين في الادارة الاميركية أبلغوا هفنغتون بوست بأنهم لا يطلقون النداء الأخير حين يتعلق الأمر باستهداف القرارات - والتي قد تفسر لماذا تمّ اتهام التحالف الذي تقوده السعودية بقصف المستشفيات والمدارس وبصورة منتظمة. ولكن مورفي رفض مثل هذا التبرير وقال بأن «الدفاع القائم على أساس أن ضلوعك في الحرب هو ببساطة لتقليل الخسائر البشرية هو في الحقيقة ليس دفاعاً على الإطلاق». وقال بأن مثل هذا المبرر ينسحب على كل تورّط أميركي في أي حرب في المنطقة.

الرياض تفشل الحل السياسي في سوريا

يبحث آل سعود عن أجراء في السياسة لا شركاء ولا نظراء فضلاً عن أحرار. هذا ما ارادوه في المبعوث الدولي الى اليمن ولد الشيخ وكذلك المبعوث الدولي الى سوريا دي مستورا. تحدّث الأول ذات مؤتمر في الرياض عن حوار ترعاه الامم المتحدة في جنيف وكان في ذلك غضب سعودي عليه، إذ كيف يتحدث عن إطار آخر غير إطار الرياض، مع أن الرجل ليس نزيهاً، بل يمثل



المؤسسة الدولية التي ترعى العدوان ولا تزال. ولكنّ آل سعود يريدون من المبعوثين الدوليين أن يأتمروا بأوامرهم وأن يخضعوا لإملاءاتهم.

المبعوث الدولي الى سوريا دي مستورا اتهم السعودية بالتعطيل، فرفضت استقباله في الرياض، للتمهيد لمؤتمر جنيف. أهل حكمها هكذا يتصرفون وكأنهم يملكون الدنيا ومن عليها. وفيما كان دي مستورا يواصل مساعيه لإقناع كل الأطراف المعنية بالأزمة السورية من النظام والمعارضة بالاجتماع في جنيف لبحث الحل السياسي، كانت السعودية تشق درباً آخر يقوم على هدف واحد هو التخريب والتعطيل. فجمعت أكبر قدر من القوى المعارضة في الرياض وشكّلت منها وفداً تابعاً لها، توجّهه حيث تشاء، تقله بطائرة خاصة، وتعطيه أجندة خاصة، وتحدّد له ماذا يقول، وما هو سقف مطالبه. أكثر من ذلك، هي أعطته الوقت المناسب للإنسحاب أيضاً.

كانت التعليمات السعودية لوفد المعارضة السورية القادم من الرياض تقول بأن يقتصر حديث وفد الرياض على البعد الانساني، وتعطيل المباحثات في أي شيء آخر.. واذا ما وجدنا الوقت مناسباً - أي نحن السعوديين - فسوف ندعوكم للإنسحاب. وفعلاً هذا ما تم.

من هو المعتدل؟

الدعم السري الأمريكي السعودي التركي لداعش والنصرة

سعدالدين منصوري

نشر الصحفي الاميركي المعروف سيمور هيرش مقالة تحقيقية مطولة في مجلة (لندن ريفيو أوف بوكس) في ٧ يناير الماضي وحملت عنوان «جيش لجيش»، والتي قال فيها أن اصرار الرئيس الاميركي باراك أوباما على مغادرة الرئيس السوري بشار الاسد السلطة – وعلى ان هناك جماعات معارضة معتدلة في سوريا قادرة على هزيمته – انما خلق معارضة علنية حتى لدى بعض الضباط الكبار في هيئة الاركان المشتركة في البنتاغون.

وقال هيرش أن الانتقادات تركزت على ما يعتبره هؤلاء (المنتقدون) بهوس الادارة الاميركية بالرئيس الروسي فلادمير بوتين. حيث أوضح ان برأي هؤلاء، فإن أوباما هو أسير لفكر الحرب الباردة تجاه روسيا والصين ولم يغيّر هذا الموقف في سوريا على أساس أن كلا البلدين يتشارك مع واشنطن الخوف من انتشار الارهاب داخل سوريا وخارجها، ما يجعل كلاهما (كل من الصين وروسيا) يرى ان من الواجب ايقاف داعش.

الكاتب كشف ان معارضة المؤسسة العسكرية الاميركية تعود الى صيف عام ٢٠١٣، عندما توقع تقرير سري للغاية قامت باعداده وكالة الاستخبارات الدفاعية وهيئة الاركان المشتركة بالجيش الاميركي تحت قيادة الجنرال «مارتن دمبسي» آنذاك، أن يؤدي سقوط نظام الاسد الى الفوضى وربما سيطرة الجهاديين على سوريا، كما كان يحصل في ليبيا. ونقل الكاتب عن مستشار رفيع سابق في هيئة الاركان المشتركة أن الوثيقة استندت على المعلومات تمَ جمعها من الاقمار الصناعية والعناصر الاستخبارتية على الارض، وأنها كانت متشائمة ازاء إصرار ادارة اوباما على مواصلة تمويل ما يسمى بجماعات المعارضة المعتدلة.

وقال انه في تلك المرحلة، كانت وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية تتعاون لأكثر من عام مع المملكة المتحدة والسعودية وقطر من أجل نقل الاسلحة والعتاد من ليبيا الى سوريا عبر تركيا، وذلك بغية الاطاحة بالاسد.

كما أفاد ان الوثيقة وصفت تركيا بالتحديد بالعقبة الرئيسية لسياسة اوباما حيال سوريا، حيث نقل عن المستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة ان «تركيا استمالت البرنامج الاميركي السري لتسليح ودعم المتمردين المعتدلين الذين كانوا يقاتلون الاسد» وبالتالي تحول البرنامج هذا الى برنامج ينقل التقنيات والسلاح واللوجستيات الى جميع قوى المعارضة في سوريا، بما في ذلك جبهة النصرة وداعش. وتحدّث عن تلاشي ما يسمى المعتدلين، حيث جاء التقييم بانه لا توجد معارضة معتدلة قابلة للحياة وان الولايات المتحدة بالتالي تسلّح المتطرفين.

ونقل هيرش عن المدير السابق لوكالة الاستخبارات الدفاعية مايكل فلين، الذي ترأس الوكالة بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤، تأكيده بأن الوكالة التي كان يديرها بعثت سلسلة من التحذيرات السرية الى القيادة المدنية حذّرت فيها من العواقب الوخيمة للاطاحة بالاسد، حيث حــذّر الاخــير بحسب الكاتب من أن الجهاديين هم الذين يسيطرون على المعارضة، كما نبّه الى أن تركيا لا تقوم بما يلزم لوقف تهريب المقاتلين الاجانب والأسلحة عبر الحدود.



سيمون هيرش

وفي هذا الاطار نقل الكاتب عن فلين قوله انه «لو رأى المجتمع الاميركي المعلومات الاستخبارتية التي كنا ننتجها يومياً لكان اصيب بالهلع». واضافقلين وفقاً للكاتب: «كنّا نفهم استراتيجية داعش على المدى الطويل ومخططاتها، وبحثنا أيضاً غض طرف تركيا عن نمو داعش في سوريا». الاّ أنه أشار الى رفض ادارة أوباما هذا الكلام، حيث قال انه «شعر بأنهم لم يكن يريدون الاستماع الى الحقيقة».

وعاد هيرش ليستشهد بالمستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة حيث نقل عنه قوله بأن سياسة تسليح معارضي الاسد كانت غير ناجحة وكان لها «تأثير سلبي». كما نقل عن هذا المصدر بأن «هيئة الاركان المشتركة كانت تعتقد أنه يجب عدم استبدال الاسد بالاصوليين، وبأن سياسة الادارة الاميركية كانت متناقضة، حيث ارادت رحيل الاسد لكن في الوقت نفسه كان المتطرفون يهيمنون على المعارضة. واضاف أن هيئة الاركان المشتركة شعرت انه لا يمكن تحدي سياسة اوباما بشكل مباشر، ما جعلها تقرر في خريف عام ٢٠١٣ اتخاذ خطوات ضد المتطرفين دون المرور عبر

القنوات السياسية، وذلك من خلال تقديم المعلومات الاستخبارتية الاميركية الى جيوش دول أخرى بناء على الفهم بأنه سيتم تمرير هذه المعلومات الى الجيش السوري ويتم استخدامها ضد العدو المشترك المتمثل بجبهة النصرة وداعش.

وأكمل الكاتب ليكشف أنه تمَ مشاركة المعلومات الاستخبارتية الاميركية مع المانيا وروسيا اللتين كانتا على اتصال آنذاك بالجيش السوري، وقال أن موسكو وبرلين استطاعتا التأثير على بعض قرارات الاسد. كما تحدث عن حاجة الاسد الى استخبارات تكتيكية أفضل واستشارة عملانية، وكشف عن استنتاج توصَلت اليه هيئة الاركان المشتركة بأنه وفيما لو تمت تلبية هذه الاحتياجات يمكن تعزيز الحرب على داعش. كذلك كشف ان اوباما لم يكن على علم بذلك، وهو ما ينطبق على العديد من الرؤساء الاميركيين الذين لا يعرفون عادة عن هذه التفاصيل.

وكشف هيرش عن أنه ومع بدء تدفق المعلومات الاستخبارتية الاميركية، بدأت المانيا وروسيا بنقل المعلومات حول أماكن تواجد ونوايا الجماعات الجهادية الراديكالية الى الجيش السوري، وان سوريا قامت في المقابل باعطاء المعلومات حول قدراتها ونواياها. واكد في هذا السياق عدم حصول اي اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة والجيش السوري، حيث نقل عن المستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة انه تمَ تقديم المعلومات - «بما في ذلك تحاليل مطولة عن مستقبل سوريا قام باعدادها متعهدون أو احدى المعاهد الحربية» – وأن هذه الدول كان بمقدورها ان تتصرف كما تشاء بهذه التحاليل، مثل مشاركتها مع الاسد.

وأضاف الكاتب أن هيئة الاركان المشتركة أشارت الى أن الولايات المتحدة كانت تريد مقابل هذا «التعاون الاستخباراتي غير المباشر» أربعة أشياء: ان يمنع الاسد حزب الله من مهاجمة اسرائيل، ان يعود الى المفاوضات مع اسرائيل بغية التوصل الى تسوية في ملف الجولان، وأن يوافق على ارسال مستشارين روس وغيرهم من الاجانب الى سوريا، وأن يلتزم باجراء انتخابات مفتوحة بعد الحرب يشارك فيها طيف واسع من الفصائل.

بعد أن نجح الجيش السوري في استعادة مواقع خسرها في ربيع ٢٠١٣ قامت السعودية وقطر وتركيا بتعزيز تمويل وتسليح النصرة وداعش

كما نقل هيرش عن المستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة انه وخلال المراحل الاولية من المحادثات، حاولت هيئة الاركان المشتركة تحديد ما يحتاجه الاسد كمؤشر لإثبات حسن النوايا الاميركية. وأضاف أن الرد جاء عبر احد اصدقاء الاسد الذي قال: «آتوني برأس الامير بندر»، وهو ما لم تستجب له هيئة الاركان المشتركة.

وفي شهر يوليو عام ٢٠١٣ يقول هيرش، وجدت هيئة الاركان المشتركة وسيلة مباشرة أكثر لتظهر للاسد مدى جديتها في مساعدته. ففي تلك الفترة كان البرنامج السري بإرسال السلاح من ليبيا الى سوريا عبر تركيا، والذي كانت تديره وكالة الاستخبارات المركزية، كان مستمراً لمدة ما يزيد عن عام. فأشار الى ان البرنامج هذا كان يدار من مبنى سري تابع «للسي آي اي» في بنغازي، والى مقتل السفير الاميركي السابق لدى ليبيا «كريستوفر ستيفنز» بالحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠١٢. كما لفت الى ان صحفيين يعملون لصحيفة واشنطن بوست قد عثروا على نسخ لجدول اجتماعات السفير تحت ركام المبنى حيث قتل، والى أن جدول الاجتماعات كشف بأن «ستيفنز» قد اجتمع بضابط «السي آي اي» المسؤول عن برنامج نقل الاسلحة الى سوريا. كما كشفت الوثائق أن «ستيفنز» اجتمع في اليوم التالي قبل ساعات من وفاته مع ممثل شركة المرفأ للشحن والخدمات الملاحية، وهي شركة مقرّها العاصمة الليبية طرابلس، حيث اكّد المستشار السابق في هيئة الأركان المشتركة أن الجهة التي كان يعمل لها كانت تدرك أن هذه الشركة تولت دور شحن هذه الاسلحة عبر البحر.


اردوغان دعم النصرة من البداية ثم داعش

الكاتب اشار الى انه ومع حلول صيف عام ٢٠١٣، كان قد تمَ توزيع تقرير وكالة الاستخبارات الدفاعية على نطاق واسع، لكن على الرغم من ادراك العديد في المجتمع الاستخبارتي الاميركي بأن المتطرفين يهيمنون على المعارضة السورية، فإن تدفق الاسلحة من ليبيا تواصل، ما شكل مشكلة مستمرة لجيش الاسد. ونقل عن المستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة قوله بأنه «لم تكن هناك أي وسيلة لوقف شحنات السلاح التي فوّضها الرئيس»، وأن الحل بالتالي تركز على التوفير المالي. وينقل هيرش ان ممثلاً عن هيئة الاركان المشتركة توجه الى «السي آي اي» حامل معه طرحاً يتمثل في التالي: أن هناك أسلحة أقل كلفة بكثير موجودة بالترسانات التركية يمكن أن تصل الى المتمردين السوريين في غضون ايام، ومن دون القيام برحلة بحرية». كذلك أضاف هذا المصدر للكاتب أنه تمَ العمل مع «الاتراك الذين كنا نثق بأنهم ليسوا موالين لاردوغان وجعلناهم يقومون بنقل جميع الاسلحة القديمة الموجودة بالترسانة»، حيث أشار أيضاً الى أن بعض هذه الاسلحة لم تستخدم منذ الحرب الكورية. وبحسب المستشار السابق كان المراد توجيه رسالة الى الاسد مفادها ان هناك قدرة على تعطيل سياسة رئاسية.

وعليه فإن تدفق المعلومات الاستخبارتية الى الجيش السوري، وتقليل نوعية الاسلحة التي كان يتم تزويد المتمردين بها جاء في مرحلة حاسمة. فالجيش السوري يقول الكاتب، تلقى خسائر كبيرة في ربيع عام ٢٠١٣ ضد جبهة النصرة وجماعات متطرفة أخرى. كما اضاف انه وبينما كان يستعيد فيه الجيش السوري القوة مع مساعدة هيئة الاركان المشتركة، قامت السعودية وقطر وتركيا بتعزيز تمويلهم وتسليحهم للنصرة وداعش، ما أدى الى تحقيق تقدّم ميداني كبير لهذه الجماعات على ضفتي الحدود العراقية السورية. وأشار الى ان ما تبقى من المتمردين غير الاصوليين وجدوا أنفسهم يحاربون ويخسرون المعارك ضد المتطرفين.


بندر بن سلطان: تمويل بلا حدود، ورأسه مطلوب سوريا

كذلك لفت الكاتب الى فشل مساعي «السي آي اي» بتدريب قوات «المعارضة المعتدلة»، ونقل في هذا السياق عن المستشار السابق بأن «معسكر التدريب الذي كانت تديره وكالة الاستخبارات المركزية كان في الاردن، وتسيطر عليه مجموعة قبلية سورية».

أضاف هيرش أنه في شهر كانون الثاني يناير مطلع عام ٢٠١٤ الماضي استدعى مدير «السي آي اي» «جون برنان» الرؤساء الاستخبارتيين لدى «الدول السنية العربية» في الشرق الاوسط لعقد اجتماع سري في واشنطن، وذلك بهدف اقناع السعودية بوقف دعمها للمتطرفين في سوريا. ونقل عن المستشار السابق بأن «الجميع جلس في واشنطن ليستمعوا الى برنان وهو يقول أنه عليهم الانضمام الى مساعي تقوية ما يسمى المعارضين المعتدلين». كما أضاف المصدر وفقاً للكاتب ان رسالة برنان كان مفادها انه فيما لو توقف الجميع في المنطقة عن دعم النصرة وداعش، فان ذخيرة واسلحة هؤلاء ستستنزف وسينتصر المعتدلون. بحسب المصدر ذاته يقول هيرش، تمّ تجاهل رسالة برنان من قبل السعوديين الذين عادوا و»كثفوا جهودهم مع المتطرفين وطلبوا منا المزيد من المساعدة التقنية. وقلنا حسناً، وبالتالي تبين في نهاية المطاف اننا نقوم بدعم المتطرفين».

غير ان الكاتب شدّد على ان السعوديين لم يشكلوا المشكلة الوحيدة على الاطلاق: فالاستخبارات الاميركية جمعت المعلومات التي تثبت بأن حكومة اردوغان دعمت جبهة النصرة لسنوات، وأنها أصبحت تقوم بالشيء نفسه مع داعش. حيث قال المصدر للكاتب ان هيئة الاركان المشتركة كانت تريد من اردوغان اغلاق خط عبور الجهاديين الاجانب الى تركيا، الا أن الأخير كان يحلم بإعادة الامبراطورية العثمانية ولم يدرك مدى امكانية تحقيق النجاح في ذلك.

الكاتب تحدّث ايضاً عن اتصالات جرت بين هيئة الاركان المشتركة الاميركية والروسية طوال فترة الحرب السورية. حيث لفت في هذا السياق الى ما قاله رئيس هيئة الاركان المشتركة السابق «مارتن دمبسي» قبل اسابيع قليلة فقط من مغادرة منصبه، حيث أكد امام عدد من الحاضرين في العاصمة الايرلندية دبلن انه بقي على اتصال برئيس الاركان العامة الروسية الجنرال فاليري غيراسيموف خلال فترة توليه لمنصبه.

وأشار الكاتب الى مجالات تعاون كثيرة بين روسيا والولايات المتحدة بمحاربة داعش، حيث تطرّق الى العديد من قيادات داعش الذين قاتلوا لأكثر من عقد من الزمن ضد روسيا في الحروب الشيشانية. ونقل عن المستشار السابق قوله بأن «روسيا تعرف قيادة داعش ولديها معرفة بأساليبها العملاتية والكثير من المعلومات الاستخبارتية لتتشاركها».

ونقل الكاتب عن مستشار لشؤون الشرق الاوسط في الكرملين أن الجولة الاولى من الضربات الجوية الروسية كانت تهدف الى تعزيز الامن في محيط قاعدة جوية روسية في اللاذقية، بغية إنشاء ممر خال من الجهاديين يصل من دمشق الى اللاذقية مروراً بالقاعدة البحرية الروسية في طرطوس، ومن ثمّ التركيز بشكل تدريجي على قصف المناطق الجنوبية والشرقية، مع تكثيف العمليات فوق الاراضي التي تسيطر عليها داعش. وتحدث الكاتب في هذا الاطار عن التقارير التي أفادت بأن روسيا بدأت باستهداف داعش قرب الرقة اوائل اكتوبر الماضي، وأنها شنّت المزيد من الضربات على المواقع التابعة لداعش قرب مدينة تدمر ومحافظة ادلب.

الكاتب قال ان العناصر الاربعة الاساسية لسياسة اوباما حيال سوريا تبقى اليوم كما كانت: اصرار على وجوب رحيل الاسد، رفض التحالف مع روسيا ضد داعش، اعتبار تركيا حليف ثابت في الحرب ضد الارهاب، والاعتقاد بان هناك قوات معارضة معتدلة لها وزنها يمكن ان تدعمها الولايات المتحدة.

مدير CIA جون برنان اجتمع برؤساء اجهزة الاستخبارات الدولة العربية السنية وأبلغهم وقف دعم النصرة وداعش ولكن السعودية رفضت

كذلك نقل هيرش عن السفير السوري لدى الصين عماد مصطفى، الذي شغل سابقاً منصب السفير السوري لدى واشنطن ، نقل عنه بأن الصين أيضاً متخوفة من داعش. فقال مصطفى بحسب هيرش أن الصين تنظر الى الازمة السورية من ثلاثة جوانب: القانون والشرعية الدولية، التموضع الاستراتيجي العالمي، ونشاطات الجهاديين الايغوريين من محافظة شينجيانغ في غرب الصين. وهنا تحدّث الكاتب عن وجود الكثير من المقاتلين الاوغاريين في سوريا المنتمين الى حركة تركستان

الشرقية الاسلامية – وهي منظمة انفصالية تسعى الى اقامة دولة اسلامية اوغارية في شينجيانغ. كما نقل الكاتب عن مصطفى بهذا الاطار ان تقديم الاستخبارات التركية المساعدة للاوغاريين على الانتقال من الصين الى سوريا عبر تركيا قد تسبب بتوتر كبير جداً بين الاستخبارات الصينية والتركية. وأضاف مصطفى في حوار مع هيرش أن «الصين متخوِّفة من ان الدور التركي بدعم المقاتلين الاوغاريين في سوريا قد يمتد في المستقبل لدعم اجندة تركيا في شيانجيانغ». كما قال مصطفى أن سوريا «تقدّم للاستخبارات الصينية المعلومات المتعلقة بهؤلاء الارهابيين والمسارات التي سلكوها خلال توجههم الى سوريا».

وقال الكاتب أن المخاوف التي تحدّث عنها مصطفى كرّرها خبير في واشنطن يراقب عن كثب مرور الجهاديين الى سوريا عبر تركيا.

استخدمت تركيا البرنامج الاميركي السري لتسليح المعارضة السورية، فنقلت التقنيات والسلاح واللوجستيات الى الجميع، بما في ذلك جبهة النصرة وداعش

الكاتب نقل عن هذا الخبير الذي عادة ما يستعين به مسؤولون حكوميون كبار في واشنطن، أن «اردوغان يدخل الاوغاريين الى سوريا عبر وسائل نقل خاصة بينما تمارس حكومته التحريض لصالح نضالهم (الاوغاريين) في الصين. الارهابيون الاوغاريون والبورميون المسلمون الذين يفرون الى تايلند يحصلون بطريقة ما على جوازات سفر تركيا ومن ثم يتم نقلهم جوّاً الى تركيا قبل أن يعبرون الى سوريا». كما تحدث الخبير وفقاً لما جاء في مقالة هيرش عن نقل الاوغاريين بأعداد ربما تكون وصلت الى عدة آلاف خلال الاعوام الماضية، من الصين الى كازخستان، قبل أن يرسلوا الى تركيا ومن ثم سوريا. وهنا استشهد الكاتب بمجلة "IHS-Jane's Defence Weekly" التي اصدرت تقريراً في اكتوبر الماضي قالت فيه ان ما يقرب من ٥،٠٠٠ أوغارياً قد وصلوا الى تركيا منذ عام ٢٠١٣، حيث ربما انتقل ٢،٠٠٠ منهم الى سوريا. كذلك نقل الكاتب عن عماد مصطفى بان لدى الأخير معلومات تفيد بأن «ما يقرب من ٨٦٠ مقاتلاً أوغارياً هم متواجدون حالياً في سوريا».

و في نفس السياق نقل الكاتب عن الباحثة "Christina Lin" التي عملت في البنتاغون تحت وزير الحرب الاسبق دونالد رامسفيلد والتي تعتبر من أهم المختصين بالملف الصيني، نقل عنها بأن الصين «شريك محتمل في التحديات العالمية العدة وخاصة بالشرق الاوسط». وقالت وفقاً للكاتب أن على الولايات المتحدة والصين التعاون في مجال الامن الاقليمي ومكافحة الارهاب، حيث لفتت الى أن الصين والهند، «اللتين كانتا على عداوة خلال الحرب الباردة وتكرهان بعضها أكثر مما تكره الصين والولايات المتحدة بعضهما، أجرتا سلسلة من المناورات في مجال مكافحة الارهاب. واليوم تريد كل من الصين وروسيا التعاون في قضايا الارهاب مع الولايات المتحدة».

وتحدّث هيرش أيضاً عن عضو الكونغرس عن الحزب الديمقراطي "Tulsi Gabbard" التي قالت في مقابلة مع قناة «سي ان ان» في شهر أكتوبر الماضي انه على «الولايات المتحدة والسي آي اي وقف هذه الحرب غير القانونية وغير المنتجة الهادفة الى الاطاحة بحكومة الاسد وأن تبقي تركيزها على محاربة الجماعات الاسلامية المتطرفة». وقال الكاتب أن "Gabbard" قد أخبرته فيما بعد ان العديد من اعضاء الكونغرس، سواء كانوا ديمقراطيين أو جمهوريين، قد توجّهوا اليها بالشكر سراً على هذا الكلام العلني. وفي الإطار نفسه، نقل هيرش عن المستشار السابق في هيئة الاركان المشتركة أن الحل في سوريا واضح، فالتهديد الأساس يقول المستشار السابق، «هو داعش، وعلينا جميعاً – الولايات المتحدة وروسيا والصين العمل معاً. بشار سيبقى في منصبه وبعد استقرار الوضع في البلاد ستقام انتخابات. ما من خيار آخر».

ولفت هيرش الى أن مسار التواصل غير المباشر للجيش الاميركي مع الاسد قد اختفى مع مغادرة دمبسي منصبه في شهر سبتمبر الماضي، فبديله كرئيس هيئة الاركان المشتركة الجنرال "Joseph Dunford" قد قال خلال جلسة أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ قبل شهرين من تسلم منصبه انه «اذا أردنا أن نتحدث عن دولة قد تشكل تهديداً وجودياً للولايات المتحدة، فعلي ان اشير الى روسيا». كما اشار هيرش الى ما قاله "Dunford" في شهر اكتوبر الماضي، حيث صرّح أيضاً أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ ان روسيا لا تقاتل داعش في سوريا، وأن على أميركا العمل «مع الشركاء الاتراك من أجل تأمين الحدود الشمالية لسوريا» والقيام بكل ما بوسعها من أجل تمكين المعارضة السورية «المعتدلة» من محاربة المتطرفين.


برينان، مدير السي آي أيه

وخلص الكاتب الى انه بات لدى أوباما بنتاغون أكثر طاعة، حيث لن تكون هناك اي تحديات غير مباشرة من قبل القيادة العسكرية لسياسة أوباما الداعمة لاردوغان. وفي النهاية تحدث الكاتب عن تحذيرات متكررة من قبل هيئة الاركان المشتركة ووكالة الاستخبارات الدفاعية للقيادة في واشنطن من التهديد الجهادي في سوريا ودعم تركيا له، متسائلاً عن سبب عدم استماع البيت الابيض لهذه التحذيرات.

مستقبل الخطاب.. مستقبل الدولة السعودية

(الحلقة الثانية)

خالد شبكشي

لا يقدّم محصول الخطب، والمحاضرات، والكتب، والفتاوى، والتوجيهات الخاصة، والنشاطات الدعوية عموماً وفي أي وقت، ما يفيد بمساهمة الخطاب الديني في شكله المذهبي في تنمية الميول الوطنية أو تعزيزها لدى مواطني المملكة السعودية.. في الوقت نفسه، لم تنجح الطبقة السياسية في تحرير الدولة من طابعها الديني، وتالياً الانفتاح على مجمل المكوّنات السكّانية في سياق مشروع إدماج وطني شامل. ومن أجل فهم العقدة العالقة بين حدّي الانتماء الديني والولاء السياسي يلزم الفصل بين مرحلتين وخطابين: مرحلة إنشاء الدولة والخطاب الخاص بها، وكان ذا طبيعة مذهبية خالصة، ومرحلة تسيير الدولة والخطاب الخاص بها.

المنتج الديني

في المرحلة الأولى كانت مكوّنات الخطاب تتمركز حول إيصال القدرة التحريضية إلى أقصى مدى يسهم في تعبئة وتجنيد الأفراد في الغزوات ضد المناطق الأخرى التي أصبحت فيما بعد جزءاً من الدولة السعودية. في تلك المرحلة، كان الاقصاء، والخصومة، والتمايز مطلوبين كشروط في إقامة الدولة بصرف النظر عن مواصفاتها أو إن كانت تسلّطية أو تعاقدية.

وفي المرحلة الثانية، لم يعد بالإمكان تسيير الدولة بخطاب تحريضي ذي طبيعة إنقسامية وخصامية، وإقصائية، بل لابد من تكييف الخطاب مع المرحلة الجديدة، أي أن تتطابق مواصفات الخطاب مع شروط الدولة. إذ لا يمكن الحديث عن دولة وطنية وخطابها مذهبي إقصائي.

هناك من يجادل بأن القيادة السياسية السعودية عملت على إجراء تعديلات جوهرية في بنية الخطاب الديني في تمظهره الوهابي. وقد سعى الملك عبد العزيز إلى إقناع جيشه العقائدي (الإخوان) بالتخلي عن عقائد (التكفير والهجرة والجهاد) وطلب من المشايخ إعادة توجيه الأتباع بما يتناسب ومرحلة الدولة. بصرف النظر عن مدى النجاح الذي تحقّق في تلك المرحلة، إلا إن الخطاب الديني الوهابي حافظ على زخمه وتماسكه وتأثيره على الأقل في مجالات حساسة مثل التعليم والقضاء والشؤون الدينية.

إن تراجع زخم الخطاب الديني خلال فترة الخمسينيات من القرن الماضي عاد مجدداً في عهد الملك فيصل (١٩٦٢ ـ ١٩٧٥) في مواجهة القومية العربية بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ثم جنح الخطاب الديني منذ نهاية السبعينيات وما بعدها نحو الطائفية في مواجهة خطاب الثورة الإسلامية الايرانية ومتوالياتها.

لا بد من الإشارة الى أن المنتج الثقافي الطائفي لم يكف عن الصدور منذ الاعلان عن قيام الدولة السعودية في العام ١٩٣٢. في رصد عاجل لنوع الكتب التي جرت طباعتها وتعميمها في المملكة وخارجها، يمكن أن نلحظ حضور الفتاوى والكتب والمقالات التي تشتمل على تكفير طوائف إسلامية مثل الشيعة والصوفية والاسماعيلية أو المدارس الكلامية مثل الاشاعرة والمعتزلة والماتريدية وغيرها.

بعد خمس سنوات من إعلان الدولة السعودية، أي عام ١٩٣٧، صدر كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية) لمؤلفه عبد الله القصيمي، وأعيدت طباعته في عام ١٩٨٢، في وقت كان القصيمي قد تنكّب الى الالحاد الصريح.

كرّس القصيمي الكتاب لعقد مقارنة بين ما يعتقده الإسلام المتمثل في الوهابية والوثنيّة المتمثلة في التشيّع. لغة الكتاب الصارمة والانتقائية لا تسعف على قراءته بطريقة محايدة، ومن ذلك قوله: «لما إن كان مذهب الشيعة قائماً على عداء الصحابة وعلى الغلو في آل البيت كره المتشيعون كل أرض يوالي أهلها الصحابة وقدّسوا كل أرض يعاديهم أهلها، ولهذا فإنهم يكرهون الحجاز أشد الكراهة لأن أهله لم يزالوا من أولياء أبي بكر وعمر ولأن في الحجاز جسدي هذين الخليفتين..»، ويضيف «وهجوم القرامطة على مكة وتخريبها وانتهاب الحجر الأسود وقتل الحجيج مرجعه هذا، لأن القرامطة فرقة من فرق الشيعة..ولأجل هذا فإنه يندر أن يحج الشعة وهم يعتقدون أن بلداً يحلّه مشهد من مشاهد آل البيت أفضل من مكة، وزيارة واحدة لمشهد من المشاهد أفضل من الحج..»[1].

> **المنتج الثقافي الطائفي لم يكف عن الصدور منذ قيام الدولة السعودية ١٩٣٢، يمكن أن نلحظ ذلك في أدبيات تكفير الطوائف الإسلامية دون توقف**

يرشد الكتاب بمضمونه الملتهب إلى نوع الخطاب الذي يجري إنتاجه حينذاك حتى بعد قيام الدولة السعودية. فقد كتب ابراهيم بن سليمان

الجبهان (تبديد الظلال وتنبيه النيام الى خطر التشيع على المسلمين والإسـلام)، طبع بـإذن من رئاسة وإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، رقم ٥/٤٤١١ في ١١/٧/١٤٠٠هــ الموافق ٢٦ مايو ١٩٨٠، وأعيدت طباعته أكثر من مرة. ويكشف الجبهان عن سبب تصنيفه للكتاب بما نصّه:

وكان أول ما حملني على كتابة هذه الرسائل كلمة ألقاها سماحة الشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر، من محطة صوت العرب. قال في مستهلها (إن المذاهب الاسلامية الخمسة واحدة جوهراً، واحدة مصدراً، واحدة مورداً وإنه يجوز التعبد بالفقه الشيعي) الى آخر ما جادت به قريحته المشلولة. وكانت هذه الكلمة بمثابة ناقوس الخطر، فقد نبهتني الى أن (وراء الأكمة ما وراءها)[٢].

ويمكن أن نرصد نماذج مماثلة من الكتب المذهبية لمؤلفين ينتمون للمذهب الوهابي والتي تمّت طباعتها وتعميمها على نطاق واسع وبإشراف مؤسسات رسمية. عناوين من مثل (نصيحتي الى كل شيعي) للشيخ أبي بكر الجزائري، وكان يوزّع في المناطق الشيعية وفي المدارس وحتى خلال موسم الحج، إلى جانب كتب أخرى لمؤلفين من أمثال إحسان إلهي ظهير، وعبد الله الغريب والحفناوي، من بينها كتب: «الشيعة والتشيّع» و«الشيعة وأهل البيت» و«الشيعة أصولها ومعتقداتها» و«الشيعة والتصحيح» و«جاء دور المجوس» وغيرها.

يمكن وضع تلك المؤلفات في سياق سياسة التحصين لدى الحكومة السعودية إزاء الخطاب الثوري الايراني. من الضروري عدم التقليل من شأن ارتدادات تلك التدابير الحمائية على الوحدة الداخلية، الهشّة بطبيعتها. ومن غير الممكن القبول برواية أن صعود النبرة الطائفية كان رد فعل على الخطاب الثوري الإيراني بطابعه الشيعي، إذ يمكن العثور على أمثلة عديدة ثقافية وسياسية وعقدية سابقة، وتعود الى ما قبل وبعد قيام الدولة السعودية تكشف عن أن تماسك المجتمع المحلي لم يكن بالقدر الكافي، وهناك ما ينهض دليلاً على فشل السلطات السعودية في تحقيق الاندماج الوطني.

لسنا في صدد مناقشة تفصيلية لمجمل الإرث الطائفي المتراكم منذ قيام الدولة السعودية سنة ١٩٣٢، ولكن سوف نكتفي ببعض النماذج ذات الصلة بمستقبل الخطاب وتأثيراته على مستقبل الدولة السعودية، منذ تولي الملك سلمان العرش في يناير ٢٠١٥.

لقد تساءلت مجلة (فورين بوليسي) عن السبب الذي يدفع قطر والسعودية والامـارات لتوفير منبر لشيوخ الوهابية الذين ينادون بتدمير الشيعة، والعلويين، والمسيحيين واليهود. وربطت المجلة بين تنامي انغماس السعودية في حروب عبر الشرق الأوسط، وبين توفيرها منصّة للدعاة المتطرّفين الذين يعتقدون بأن هذا الصراع ليس ضد الدولة الإسلامية «أي داعش» أو الخصوم في اليمن.

سعد بن عتيق العتيق، الداعية السعودي الذي يحتفظ بروابط قديمة مع الحكومة السعودية والمسؤول عن الوعي الإسلامي في وزارة التعليم، دعا الله أن يدمّر الشيعة والعلويين والمسيحيين واليهود. وبرغم من أن الملك سلمان يلحّ على أن الكراهية السنيّة الشيعية تحفّز على التدخل في اليمن من قبل قوى إقليمية، أي إيران، إلا أن العتيق ينبىء عن قصة أخرى: في حديثه الى قناة (الإخبارية) السعودية الرسمية بعد يوم من دخول الرياض الحرب في اليمن، قال العتيق بأن الأراضي اليمنية مخصصة فقط لعقيدة التوحيد و«ربما لا تكون قد تلوثت، لا من قبل الحوثيين ولا الإيرانيين». لقد وصف هذه المجموعات بـ«الروافض»، وهي تسمية مهينة لاحتقار الإسلام الشيعي، وتحدث بشكل أكثر فجاجة قائلاً: «نحن نطهر الأرض من هذه الجرذان».

وترفض المجلة ادعاء السعودية وغيرها من الدول عدم علمها عن أحاديث الكراهية التي تبّث «لسنوات في أماكن بارزة وبكل علانية تحت سمع وبصر الحكومات»[٣].

وفي محاضرة للعتيق في جامع محمد بن عبد الوهاب في العاصمة القطرية، الدوحة، بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١٥، دعا فيها على من وصفهم بأعداء الدين وعلى اليهود والنصارى والنصيرية والشيعة[٤].

برغم من أن المساجد الخاضعة تحت إشراف الدولة شهدت منذ مطلع الثمانينات خطباً تحرّض على بعض الطوائف الاسلامية في المملكة مثل الشيعة والاسماعيلية، إلا أنها كانت تجري في مناطق هامشية وبعيداً عن الإعلام، ولكن أمكن العثور في السنوات الأخيرة من عهد الملك عبد الله وعهد الملك سلمان على نماذج لخطب تحرّض على مكوّنات دينية محلية.


الشيخ العريفي

في جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، حذر الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة في خطبة الجمعة مما أسماها «المذاهب والجماعات الضالة والهدامة، خاصة التي ترفع شعارات إسلامية في الظاهر وهي في الحقيقة لديها أهداف خفية، معارضة للدين والقيم والأخلاق» مشيراً إلى «دعاة الطرق الصوفية» الذين يدّعون حسب قوله «شركيات وعبادات ويخالفون الحق ولا يتقيدون بسنة محمد صلى الله عليه وسلم»[٥].

بعد اندلاع الحرب على اليمن في مارس ٢٠١٥، أخذ الخطاب الطائفي منحى خطيراً، وقام أئمة مساجد وكلها تابعة للدولة بالتصريح بمواقف تحرّض على الكراهية. على سبيل المثال، بثّت قناة (وصال) في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان لعام ١٤٣٦هـ الموافق ٣٠ يونيو ٢٠١٥ صلاة التراويح من جامع عائشة الراجحي بمكة المكرمة بإمامة الشيخ محمد المحيسني، ودعا قائلًا: «نسألك اللهم عزاً ونصراً وتمكيناً لإخواننا المجاهدين في اليمن والشام والعراق، اللهم انصرهم على الرافضة الملحدين، وانصرهم على اليهود الخائنين، وعلى النصارى الحاقدين، وعلى المنافقين المندسين»[٦].

في أجواء شديدة الاحتقان، أطلق أعلى سلطة دينية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ بالتزامن مع مناسبة عاشوراء من شهر المحرم لعام ١٤٣٧هـ، والذي يكتسب أهمية روحية بالنسبة للطائفة الشيعية، تصريحات حادّة على برنامج (مع سماحة المفتي) الذي تبثّه قناة (المجد) الرسمية، ودعا

الى ضرورة «اتباع سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ محذّراً البعض من مخالفتها بالغلو..». ووصف إحياء يوم عاشوراء بأنها «بدعة تخالف العقيدة السليمة». ووصف من يقوم بذلك بأنهم «مبتدعون ويزعمون أنهم يحبون آل بيت النبي»[٧].

وليس بوسعنا النظر الى مثال المفتي معزولاً عن سياق عام ممتد على مدى عقود طويلة. فقد كان هناك إصرار لا يكل على تظهير الموقف النبذي من الطوائف الأخرى كما لو أنها شرط من شروط حفظ وحدة السلطة المركزية. ولذلك، قد تصدر فتاوى تبطن تحريضاً على الكراهية دونما سبب ظاهر ومباشر يستوجب ذلك.

في حالات أخرى ترسم السياسة خارطة طريق رجل الدين الذي يعمل في مؤسسة رسمية. على سبيل المثال، صدرت فتوى للشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، بتكفير الشيعة في سياق تأييد بيان المفتي العام الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ بخصوص انتقادات الشيخ يوسف القرضاوي ضد (حزب الله) كرد فعل على مشاركته في القتال في سوريا الى جانب النظام. وقال الفوزان:

إنني أؤيد ما قاله سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ في الشيعة الرافضة، خصوصا (حزب اللات) ، وقد عرفت عداوتهم للإسلام والمسلمين من قديم، وفي هذه الأيـام ظهرت عداوتهم أكثر في حربهم لأهل السنة في سوريا.... هذا هو تاريخهم الأسود تجاه الإسلام والمسلمين منذ نشئوا... وهم وإن تظاهروا بالإسلام وطلبوا التقارب مع أهل السنة ، فإنما ذلك من باب الخداع من أجل الاعتراف بمذهبهم الباطل، حتى يتمكنوا من الكيد للإسلام والمسلمين، ثم يوقعون بالمسلمين كما فعل أسلافهم.... قد عرف عن الشيعة وقوفهم الدائم مع الكفار ضد المسلمين كما في حروب التتار والصليبيين، ولكن الله ناصر دينه[٨].

وكما يظهر في كلام الفوزان، فإنه لم يكتف بنقد الموقف السياسي لحزب الله، بل جعله مدخلاً لهجوم غير منضبط على الشيعة، يختلط فيه التاريخ السجالي بالرؤية الذاتية. من شأن هذا الخلط التنبيه الى وجود الحافز الدائم على خوض رجال المؤسسة الدينية الرسمية غمار هذا النوع من السجالات التي يحققون فيها ذواتهم، ويؤكدون على أنهم حرّاس دائمون لما يزعمون بأنها «العقيدة الصحيحة».

عاصفة الحزم، وتمذهب الخطاب

بعد احتلال تنظيم «داعش» الموصل في ١٠ يونيو ٢٠١٤، كنا أمام مشهد غير مسبوق، إذ تمَت إعادة إدماج «القاعدة» و«داعش» في المجال الوهابي تشرعنه الخصومة مع إيران وحزب الله في لبنان/ سوريا والحشد الشعبي في العراق. ثم جاءت الحرب على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٦ لتنقل الخطاب السائد في الدولة الى مسرح آخر، حيث يحتدم النزال السياسي والعسكري والاعلامي على خلفية مذهبية مكشوفة.

المفتي العام للمملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أطلق خلال خطبة صلاة الجمعة في مسجد جامع الإمام تركي بن عبدالله بمنطقة قصر الحكم وسط مدينة الرياض في ١٠ إبريل ٢٠١٥ دعوة للتجنيد الاجباري، وقال: «لا بد من تهيئة شبابنا التهيئة الصالحة؛ ليكونوا لنا درعاً للجهاد في سبيل الله ضد أعداء الدين والوطن». تأتي الدعوة في سياق عقدي عبّر عنه المفتي نفسه في مقابلة مع صحيفة (عكاظ) في ١٠ نوفمبر ٢٠٠٩، أي إبان الحرب السادسة التي شاركت فيها السعودية ضد حركة «أنصار الله»، وصف فيها عقيدة الحوثيين بالفاسدة وقال بأن «من يقاتلون الحوثي إنما هم مجاهدون».

ومنذ العام ٢٠١١ ساهم الخطاب الطائفي المرتفع في المملكة على وجه الخصوص والمنطقة عموماً في تقريب المسافة بين المعتدل والمتشدّد في المجال الجغرافي الذي نشأت فيه الوهابية، حتى باتت أدوات التحليل متطابقة بين العلماني اللاديني والسلفي المتشدّد داخل المجال الوهابي السعودي.

ومنذ بدء «عاصفة الحزم» ضد اليمن، مرّ الاعلام السعودي الرسمي بمنخفض أخلاقي وثقافي حاد، مثال في الإسفاف: الكاتب في صحيفة (المدينة) محمد الرطيان كتب مقالاً في ١٣ إبريل ٢٠١٥ حول «لثغة» السيد حسن نصر الله، واستخدمها متكئاً للنيل الشخصي بطريقة مبتذلة وهابطة.

بدا وكأن العقل النمطي هو المسؤول عن توحيد الرؤية إزاء الآخر، فلا فرق بين الآخر الدولة، أو المذهب او الجماعة، إذ توحّدت المعايير وأصبح المذهب وحده معيار الحكم النهائي.

بلغ التوتّر ذروته، وبات جمهور السلطة عامل ضغط إضافي على القيادة السياسية، وأصبح شريكاً في صوغ خطاب طائفي موتور، بل يظهر ما تبطنه القيادة بما في ذلك الحديث عن تشكيل «حلف سني» يضم الى جانب دويلات الخليج في مجلس التعاون مصر وتركيا وباكستان.

تكشف نبرة الخطاب الديني المرتفعة ضعف فكرة الدولة، وكثافة حضور الخطاب الطائفي تجعل من الدولة مادة خلافية بين الديني والسياسي

كان المحرّض الطائفي نشطاً في «عاصفة الحزم» في وقت يكاد يغيب فيه المحرّض الوطني، إذ غابت الدولة وحضرت الطائفة بسطوة شعاراتها من قبيل «من ليس معنا فهو ضدنا» و«سوف نحارب لوحدنا حتى لو تخلى العالم بأسره». وحتى القوة العربية المشتركة التي جرى الاعلان عنها بطريقة احتفالية، أسبغ عليها طابعاً طائفياً، وغذّت أحلاماً مندّسة في اللاوعي الجمعي، الى حد أن هناك من وهبها تفويضاً مفتوحاً بـ «إنقاذ» الأمة واستكمال مهمتها في سوريا وربما العراق!

حين تصبح حرية التعبير حكراً على فئة دون سواها لا تعود حرية، وإنما مصادرة عليها. كلمة لجبران خليل جبران: (قمة الوقاحة حين تنسى فعلك وتحاسبني على ردة فعلي) تختصر بيان لمجموعة من المشايخ في مناصرة الشيخ المثير للجدل محمد العريفي بعد هجومه على المرجع الديني الشيعي السيد علي السيستاني والانتقادات التي تعرّض لها العريفي نتيجة ما وصف بأنه تطاول على الأخير.

الموقعون الإثنا وأربعون هم من حقول التعليم والقضاء والدعوة. ٨ من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض (عبد الرحمن

البراك وعبد الله بن حمود التويجري)، ومدير الجامعة الاسلامية سابقاً عبد الله بن عبد الله الزايد، والداعية الصحوي المتشدد ناصر العمر والشيخ عبد الله بن حمد الجلالي، ورئيس التوعية الاسلامية بتعليم الرياض سابقاً الشيخ حمود بن صالح النجيدي، والداعية المعتقل الشيخ يوسف الأحمد عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام، وغيرهم.

البيان تضمن مواقف حادّة وتكفيرية مثل:

فإن أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين ما يزالون يجلبون بخيلهم ورجلهم للكيد لهذا الدين وأهله». وأوضح البيان بما جرى بعد خطبة العريفي وهجومه على السيستاني «حيث تكالب الروافض وإخوانهم العلمانيون للنيل من فضيلة الشيخ محمد والوقيعة في عرضه وإلصاق التهم به في الصحف وعلى المواقع الشبكية.

وعبّر الموقعون على البيان عن مساندتهم للعريفي وأعادوا تأييد مقولاته في السيستاني والشيعة عموماً وفي الأخير دعا الموقّعون «عامة الشيعة إلى أن يتوبوا إلى الله عز وجل من مذهبهم الباطل القائم على الطعن في القرآن وفي الصحابة وعلى الشرك بالله بدعاء الأموات..»[٩].

في خطوة تصعيدية أخرى أصدر مائة وأربعون شيخاً وهابياً (بيان بشأن واجب أهل الإسلام تجاه الخطر الصفوي الإيراني) في ١٧ يناير ٢٠١٦، وجاء موتوراً من بدايته حتى الخاتمة. جمع البيان بين لغة إعلام البعث العراقي السابق (الصفويين، نظام الملالي، المجوس، الفرس، وغيرها) واللغة الطائفية التي أدمن مشايخ الوهابية على استخدامها، ووجد في الصراع السياسي مع ايران فرصة للتصويب ليس على النظام الايراني بل منه على التشيع عقيدة وجماعة.

الطريف في البيان استخدام الموقّعين مصطلحات تنطوي على إدانة غير مباشرة لهم مثل (نظام الملالي) مع أنهم ينتمون الى رجال الدين، وهذا على وجه الدقة المعنى الحقيقي لمفهوم (الملالي) بحسب المعجم السياسي البعثي، بل كان الشيخ ناصر العمر، وهو من صقور الموقّعين على البيان، متهماً بتبني نسخة وهابية لحكم رجال الدين على غرار نظام «ولاية الفقيه» في ايران، وهذا ما يسهب في شرحه في محاضرة له بعنوان «على بصيرة»، والتي أكّد فيها على أن ولاية الأمر تنطبق بدرجة أساسية على العلماء، وأن الأمراء تبع لهم[١٠].

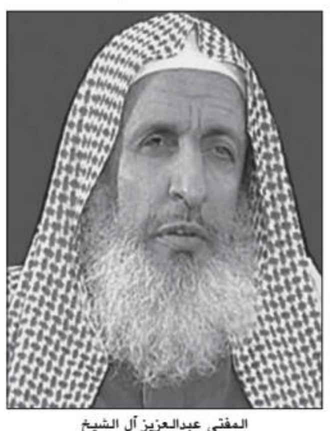
استهل البيان بعبارات تنم عن توتّر المشرفين على البيان بالقول: «فلا زال سجل الإجرام والغدر للنظام الصفوي الإيراني الخبيث تتوالى صفحاته السوداء مكتوبة بمداد من دماء أهل الإسلام في العراق وسوريا ولبنان واليمن، بل وفي إيران نفسها، ممارساً أبشع صور الإجرام والتنكيل والحصار والتجويع والتعذيب، سعياً منه لفرض الهيمنة والسيطرة على كل بلاد الإسلام..».

بدا واضحاً أن لغة البيان تكشف عن الهدف من صدوره وهو ما عبّر عنه بكلمات قد تبدو مخاتلة، وتتصل على وجه التحديد بالصراع الايراني السعودي على النفوذ في المنطقة.

يمكن تفّهم غضب الموقّعين على البيان فيما يتصّل بالخوف من تعاظم النفوذ الايراني بعد تنفيذ الاتفاق النووي ورفع العقوبات، ولكن ما يلفت أن الموقّعين استغلوا المناسبة السياسية للتعبئة المذهبية، فحملوا على المعتقدات الشيعية في عودة الى السياق السجالي الكلاسيكي الذي يتموقع فيه الموقعون على البيان.

وجّه الموقعون ضربة مزدوجة لإيران ولعموم الشيعة على السواء بالحديث عن انتقال أموال الخمس من الشيعة الى إيران «لتنفيذ مخططاتها الاجرامية» حسب البيان.

وكما في بيانات سابقة، يقدّم مشايخ الوهابية الموقّعون على البيان أنفسهم بكونهم ممثّلين عن المسلمين عامة. الاستعمال المتكرر لعناوين عامة من قبيل «أهل الاسلام»، «المنطقة الاسلامية» وأضرابها، وهي من المصطلحات الغامضة التي يراد منها التعبئة وليس الاقرار بصحتها. بكلمات أخرى، أن إضفاء العنون الإسلامي على منطقة لا يعني من وجهة نظر مشايخ الوهابية الاعتراف بصحة معتقدات أهلها.


المفتي عبدالعزيز آل الشيخ

حشد الموقّعون جملة مواقف من قضايا محلية وخارجية، وعقدية وسياسية. كان لهم على سبيل المثال موقف من حرق السفارة السعودية في طهران، وهذا يمكن وضعه في سياق الصراع الإيراني السعودي، ولكن تجاوز الموقّعون ذلك لتسجيل موقف من السبب وراء الحرق، وهو حكم الاعدام ضد الشيخ النمر. الموقعون أعطوا موقفاً مذهبياً أكثر منه سياسياً، وفيه انتصار لمؤسسة القضاء الخاضعة بصورة كاملة للمذهب الوهابي. وصف مشايخ البيان حكم الاعدام بأنه (حكم شرعي) وأن الشيخ النمر هو «أحد المفسدين في الأرض» وأنه «من المحسوبين» على إيران.

ينطلق الموقعون في بيانهم من رؤية خاصة عن الدور المنوط بهم فهم معنيون «بنشر دينه ونصرته» للحيلولة دون «تسلط الاعداء ومنهم الإيرانيون الصفويون على أهل الإسلام..».

ثمة ملاحظة لافتة في البيان، وهي تعمّد المشايخ الوقوف عند موضوع العلاقة بين المكوّنات الشيعية في المنطقة وايران. يجدر نقل النقطة كما هي قبل تفكيكها على النحو التالي:

من المهم التنبه إلى خطر ما تفعله فئات من الأقليات في الدول الإسلامية ساعية للتحكم بالأكثرية منسلخة من نسيجها الوطني، ثم تعزز ذلك بقطيعتها وانفصالها المجتمعي، لتدين بالولاء والتبعية السياسية والمذهبية للخارج وتكون خنجراً يوظف للانقلاب على المجتمع والدولة، وهنا نطالب هذه الأقليات بالتعقل والاستقلالية ومراجعة سياساتها حتى لا تكون أداة تستخدم لتنفيذ أهداف أجنبية[١١].

الخلفية الاتهامية التي ينطلق منها المشايخ تعكس جانباً من الصراع الداخلي بين المكوّنات السكانية على خلفية مذهبية. في هذه الفقرة المكثّفة تبرز رؤية الشيخ ناصر العمر وسفر الحوالي في ما يعتقدونه «تحكّم الأقلية في الأغلبية» دونما دليل أو أدلة تثبت

ذلك. القطيعة والانفصال المجتمعي الذي يتحدث عنه الموقّعون ليس سياسياً بالضرورة، بل المؤكّد هو المذهبي ولكن بأثره السياسي. يلحظ في الفقرة سالفة الذكر الجمع بين السياسي والمذهبي في الحديث عن التبعية والولاء للخارج. فهل كان يقصد بأن يتخلى الشيعة عن مذهبهم لإثبات عدم تبعيتهم المذهبية للخارج مثلاً؟

يصدر المشايخ عن موقف تخويني لمن يصفونهم بالأقليات، وهو موقف يكتنز علاقة المركز والاطراف، إذ يمارس أهل المركز شكلاً من أشكال الوصاية المؤسسة على ذريعة احتكارهم للحقيقة الدينية أولاً وللحقيقة الوطنية ثانياً. ولذلك يحذّر المشايخ من انسلاخ الاقليات من النسيج الوطني، برغم من غموض إن لم يكن نبذ مكوّن «الوطنية» في الثقافة السلفية الوهابية حصرياً، الأمر الذي يجعل استخدامه هنا في مقابل الاقليات هو من قبيل المناكفة وليس القناعة الدينية، اللهم الا في حال قرّر مشايخ الوهابية الفصل بين ما هو ديني وما هو سياسي أو إدماج الثاني في الأول.

فرضية ارتباط الاقليات (وهنا الشيعية بدرجة أساسية) بالخارج (وهنا إيران حصرياً)، ليست ثمرة مواكبة ميدانية بقدر ما هي رؤية عقدية مستحكمة في العقل السلفي الوهابي. وكما في كل النقاشات المختطفة مذهبياً، تغيب معايير الدولة، كأساس لنقاش علمي موضوعي، وتحضر المعايير المذهبية الخاصة وليست الدينية العامة، بما يبقي النقاش في حلقة مفرغة وفي نهاية المطاف يصبح الجدل عقيماً.

في ملاحظة أخرى، يتقمص المشايخ دور المستشارين الأمنيين، من خلال مطالبة دول الخليج قاطبة بتعزيز دور الاجهزة الاستخبارية والأمنية. وتبدو خطة التحصين لدى المشايخ أشمل مما يمكن توقعه فهم يطالبون برفع درجة التأهب للحيلولة دون وقوت اختراقات «استخبارية وسياسية واقتصادية»، وهذه الاختراقات لا تقوم بها ايران وإنما، وبناء على الخلفية سالفة الذكر، خلايا محلية..

حين تصبح حرية التعبير حكراً على فئة دون سواها لا تعود حرية، وإنما مصادرة عليها، وهذا ما يجري حالياً بتفرّد التيار السلفي بممارسة حريته

تموضع مشايخ البيان في سياق الصراع الايراني السعودي والحديث عن مواجهة مشروعين متناقضين والمطالب بتعزيز مشروع مضاد للمشروع الايراني، ينطوي على مطلب خاص لدى المشايخ بتعزيز دورهم في الدولة السعودية بعد سنوات الاقصاء والتهميش التي تحدّث عنه ناصر العمر ذات لقاء تلفزيوني. من المقترحات التي تقدّم بها المشايخ في سياق تعزيز دورهم في المجتمع والدولة هو ما وصفوه «ببناء شراكات حقيقية مع علماء الأمة والمؤسسات والجمعيات الإسلامية، لتحصين بلاد المسلمين من خطر التمدد الصفوي».

ما هو متناقض في بيان مشايخ الوهابية المطالب بـ «دعم أهل السنة في إيران، ونصرة قضاياهم..» وأن يكون ذلك «من الأولويات الاستراتيجية التي يجب السعي لها بكل الوسائل المتاحة..»، مع أنهم قبل ذلك يطالبون بفك الارتباط بين الاقليات الشيعية وايران وألا يسمحوا للأخيرة بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول الخليج عبر اختراقات استخبارية وسياسية واقتصادية، فيما هم هنا يقدمون دعوة مفتوحة لدعم أهل السنة، وهم أيضاً أقلية في ايران. وذات الشيء يقال أيضاً عن التدخل في الشأن العراقي والحديث عن أهل السنة في العراق ومطالبة «عموم المسلمين حكومات وشعوباً، مؤسسات وأفراداً، المسارعة لنصرة إخوانهم في العراق ومعونتهم بكافة الصور والوسائل السياسية والإغاثية والحقوقية والإعلامية، وبكل الطرق المشروعة للدفاع عن أنفسهم والحفاظ على هويتهم وبلادهم».

في واقع الأمر، أن التناقض الظاهري بين حالة الاقليات الشيعية في دول الخليج والاقليات السنيّة في ايران والعراق وغيرها محسوم لدى المشايخ، ببساطة للخلفية التي ينطلقون منها، فهم يقدّمون أنفسهم بوصفهم أوصياء، وملاّك للحقيقة الدينية المطلقة وبالتالي يحق لهم توزيع الحق والباطل وفق الطريقة التي يشاؤون بموجب الصلاحية التي تمنحها إياهم الحقيقة الدينية.

لفتة مهمة ختم بها البيان «أن الخلاف مع ايران ليس مجرد خلاف سياسي عابر، بل هو خلاف عقدي متجذر»، وفي الترجمة العملية أن الخلاف مع الشيعة هو خلاف عقدي، وهذا ما يؤكّده المشايخ في كل مناسبة.

بصورة إجمالية، تحفل مواقع كبار علماء الوهابية بفتاوى تنص صراحة على كفر الشيعة وغيرهم من الطوائف الاسلامية في المملكة مثل الصوفية والاسماعيلية والزيدية. ويدعو بعضها الى تخيير هذه الطوائف بين: الانتقال الى العقيدة الصحيحة، أي الوهابية، أو الهجرة أو القتل. مسألة كفر الشيعة باتت محسومة، وبحسب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين «فالرافضة بلا شك كفار»[١٢].

إن أول ما تكشف عنه نبرة الخطاب الديني المرتفعة في شكلها ومضمونها: ضعف فكرة الدولة، لا يبدو أنها بلغت لدى التيار السلفي درجة يمكن أن نقول عنها بأنها أصبحت إطاراً جامعاً ونهائياً. وتؤكد النبرة تلك أيضاً أن أفول فكرة الدولة وكثافة حضور الخطاب الطائفي يجعل من الدولة مادة خلافية لدى الديني، ومبتذلة لدى السياسي، وفي أسوأ الاشكال تتحول الى أداة ابتزاز لدى مثقف السلطة.

في النقاشات المحتدمة العلنية داخل المملكة ثمة سياق غالب يضع الجميع على المحك وهو بلا ريب غير الدولة. فالمواطنة ليست المبدأ الذي يشكل منطلقاً ومفتاحاً لأي نقاش داخل المكوّن الإجتماعي الواحد أو بين المكوّنات بعضها ببعض، بل على العكس تصبح مضاداتها محرّضات على النقاشات العقيمة حول الوطن. أولئك الذين اختاروا المزج بين حقل اليقينيات وحقل المتغيّرات يوحدّون سياق النقاش حول ما هو انتماء ديني وما هو ولاء سياسي.

فالمطالبة بوضع حد للتعارض بينهما بمثابة الاحتجاج أن الايمان بالله يتعارض مع القبول بشروط الدولة. إن التباين بين رجل الدين والمثقف الليبرالي في السعودية، خصوصاً في سنوات الخصوبة الطائفية، ليس بين الدولة واللادولة ولكن بين اللادولة مطلقاً والدولة المشروطة. أي أن التصوّرات التي يحملها رجل الديني السلفي حول الدولة تجعل منها كياناً معدوماً، وهذا ما تكشف عنه طبيعة المحاكمات التي تتمّ

على أساس قبول الأفراد ورفضهم بوصفهم مكوّناً في كيان هلامي لا طبيعة له ولا هوية، وإن بدا بأن الايمان الديني شرطه وصبغته النهائية.

أما بالنسبة للمثقف الليبرالي، ونخص الأقرب الى السلطة، فهو يضع شروط أهل الحكم، غير المتطابقة غالباً مع شروط الدولة الوطنية، كيما تخضع أبناء الفئات الأخرى من خارج مجال تأثير المركز لـ «امتحان قبول» في الدولة، التسلّطية حكماً.


ناصر العمر

من جهة أخرى، تشكل مواقع التواصل الاجتماعي فضاءً رحباً لرجال الدين للتعبير دونما قيود عن آراء عقدية إزاء بقية شركائهم في الوطن. الداعية المثير للجدل محمد العريفي والذي يحوز على أكبر عدد من المتابعين في (تويتر) نحو ١٣,٧ مليون متابع، وفي (فيسبوك) نحو عشرين مليون، له تغريدات ذات طبيعة تحريضية منها:

- في ١٢ يوليو ٢٠١٢ كتب: (مذهب الرافضة: دمُ السنيّ أحقرُ من دم الكلب. حدثني لاجئون سوريون أن شبيحة شيعة كانوا يرددون: اقتل أحفاد معاوية.. اقتل أعداء الحسين).
- بتاريخ ١٦ يوليو ٢٠١٢ كتب: (أسلوب الرافضة المخربين في البحرين والقطيف أسلوب واحد..إعتداء على الشرطة دراجات نارية ومولوتوف وحرائق! فهل قائدهم واحد؟ أم تدربوا بمكان واحد؟).
- في ٢٦ إبريل ٢٠١٥ كتب: (رأي: سنوات أدرّس وأؤلف في علامات الساعة لم أر حديثاً يُشير لقوّة رافضية آخر الزمان كما أشير لليهود والروم فاستنتجت أن الرافضة لهداية أو زوال).

وبقدر ما تثير مصادر العريفي أسئلة مشروعة، فإن اللغة التي تصوغ مثل تلك الآراء تلامس جوهر الدولة، بما هي إطار لتنظيم العلاقات والمصالح بين مختلف الفئات المنضوية بداخلها. بكلمات أخرى، يتعامل العريفي مع الشيعة لا بوصفهم مكوّناً سكّانياً في دولة، بل جماعة مذهبية تقع خارج نطاق أي كيان يكفل المساواة سواء كان ذلك دولة أم أمة أم أي إطار لا يتحقق فيه التمايز. في التغريدتين الأوليين يرسم صورة الشيعة للآخر، وفي التغريدة الأخيرة، يصدر الحكم عليهم، فيخيّرهم بين الذوبان في المذهب السلفي الذي ينتمي إليه العريفي أو الإبادة. وفي كل الأحوال، ثمة نزوع مستبد بنفي الآخر وإثبات الذات يوجّه التصوّرات إزاء الآخر والحكم عليه.

يجري التعبير عن التمايز الطبقي على قاعدة مذهبية بأشكال مختلفة ومن قبل مختلف رجال الدعوة الوهابية في المملكة. الداعية المعروف سعد البريك لم يجد وسيلة للتعبير عن اعتراضه على الممثل التلفزيوني ناصر القصبي في نقده لمشايخ الوهابية إلا من البوابة المذهبية. وتحدّى البريك عبر برنامج (مجلس التراويح) الذي يقدّمه في قناته على (يوتيوب) القصبي بتمثيل «دور الروافض لو حلقة واحدة»[١٣].

يصدر التحدي عن رؤية عقدية إزاء الشيعة، وقد عبّر عن ذلك في مناسبات عديدة. نذكر منها خطبة في المسجد الجامع بقرية الرايس، على ساحل البحر الأحمر بمنطقة المدينة المنورة، في ١٧ مارس سنة ٢٠١٢ بعنوان (أهمية التوحيد وخطر الرافضة) تحدّث فيها عن دور عقيدة التوحيد في إنجاز مشروع الدولة السعودية وفي الوقت نفسه تناول الشيعة «وخطرهم على الامة وانهم يحاولون بشتى الطرق تقويض بنياننا في حرب عقائدية..»[١٤]، بحسب وصفه.

وبرغم من أن الأمثلة التي أوردها البريك لا تتصل مباشرة بالشيعة في المملكة، إذ كان يتناول حوادث سوريا والبحرين واليمن، إلا أن الارتدادات المباشرة على شيعة المملكة لا يمكن استبعادها، وهذا ما ظهر في التفجيرات التي حصلت في المناطق الشيعية بالمنطقة الشرقية، من دالوة الإحساء، الى القديح، والدمام وسيهات، وانتهاءً بمحاسن في الأحساء.

تمثل خطبة البريك امتداداً لرسالة الشيخ الصحوي المتشدّد ناصر العمر بعنوان: (واقع الرافضة في بلاد التوحيد) التي طبّعت أول مرة سنة ١٩٩٢. وتكشف الأخيرة عن نزعة استئصالية لدى التيار الديني الرسمي في السعودية.

يرصد العمر في رسالته الانشطة الشيعية كافة في المجالات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والدينية، ليخلص الى توصيات لجهة إيقافها بصورة كاملة، بما في ذلك وضع حد لتكاثر الشيعة: «إيجاد حل سريع لمدّهم وتكاثرهم وزحفهم المخطط على المنطقة الشرقية لما في ذلك من الخطر على معتقدات وأمن هذه البلاد». وزاد على ذلك بأن طالب بوقف الأنشطة الدينية كافة: «إيقاف جميع علماء ودُعاة وملالي الرافضة، وفرض الإقامة الجبرية عليهم، ومنعهم من التدريس، أو الحديث للناس في مجامعهم ومنتدياتهم، أو تأليف الكتب وكذا سائر الأنشطة الأخرى، وإيقاع العقوبة الرادعة لم يثبت منه مخالفته لذلك»[١٥].

هناك إصرار وهابي لا يكلّ على تظهير الموقف النبذي من الطوائف الأخرى كما لو أنه شرط من شروط حفظ وحدة السلطة المركزية بيد آل سعود وعصبة نجد

بعد قيام القضاء الألماني بملاحقة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في مايو ٢٠٠٩، وتصاعد المطالبات برفع دعاوى ضد مشايخ الوهابية أمام المحاكم الأوروبية، قام الشيخ ناصر العمر بإزالة التوصيات من رسالته، كما قام آخرون بعملية تنقية شاملة لمحتويات مواقعهم وحذف ما يمكن أن يدين المشرفين عليها.

لم يتخل العمر عن كل ما ورد في رسالته، وبعد مرور نحو خمسة عشر عاماً على صدورها عاد وأكّد موقفه وقال: «والذي أراه أن الروافض أخطر من اليهود والنصارى». وأنهم «أخطر من أمريكا ومن اليهود ومن

غيرهم..». وعارض دعوة التقريب وقال: «فهذه كلها تخدم العدو..»[١٦].

الملفت أن العمر ذكر في رسالته سالف الذكر، مسجد العنود الذي اختاره «داعش» هدفاً لعملية انتحارية في ٣٠ مايو ٢٠١٥ وأدّت إلى استشهاد عدد من المصلّين، ولولا افتداء أحد الحرّاس الأهليين الشهيد عبد الجليل الأبرش، لكان عدد الشهداء كبيراً.. يقول العمر:

«أما في بلاد أهل السنة، كالدمام مثال، فللرافضة لقاءات داخل البيوت في مجالس يتمّ فيها ما يتم في الحسينيات من احتفال أو عزاء أو دعوة أو غير ذلك. كما أنهم قد أعطوا مسجداً جامعاً في (حي العنود) وأصبحوا يصلّون فيه ويكثر فيه سوادهم مع أن إسم وزارة الحج والأوقاف مكتوب بشكل واضح على مدخل المسجد. وقد علّقت في ذلك المسجد المسابح، وفرشت الحصر، وأقصيت المصاحف»[١٧].

في رسالة العمر ما يشي بنوع العلاقة غير المتكافئة بين الفئات السكانية على أساس الانتماءات الدينية، والتي من شأنها التحكّم في أحوال كل واحدة منها وفي حالات معينة تحدد مصيرها. فالانتماء المذهبي يحسم الموقع السياسي والحقوقي لكل طائفة، وعليه فإن الدولة وقوانينها أو الوطن وقيمه ليست مورد تبجيل من جانب رجال المذهب الرسمي في المملكة.

إن ثمة إكراهاً يمارسه العمر في ربط السياسي بالمذهبي، فهو، شأن أهل دعوته، لا يميّز، على سبيل المثال، بين إيران الدولة والتشيع المذهب، وحين يصوّب على ايران لا يفرّق بينها وبين انتمائها المذهبي. فالقضية بالنسبة له مذهبية، ولكن يقاربها بطريقة أخرى تبدو في الظاهر سياسية، ولكن في المحتوى ينصاع الى ما يمليه المعتقد الديني الخاص.

وما يجعل الشيعة السعوديين في دائرة الاستهداف الإيديولوجي والسياسي، وفي ترجمته العملية الأمني، أن العمر، كما كثيرين من أهل دعوته، يستدعي البعد المذهبي في أي جدال تكون فيه إيران أو حزب الله في لبنان أو عراق بعد ٩ إبريل ٢٠٠٣، وأخيراً اليمن بعد صعود العامل الحوثي.. عناوين في المساجلة السياسية/ العقدية.

صالح الفوزان

في مؤتمر لنصرة الشعب العراقي، خصّص الشيخ العمر كلمته للنصرة أهل السنة في العراق، وتحدّث عن الخطر الشيعي من زاوية مذهبية خالصة. بدا التاريخ والعقيدة، من بين مبررات أخرى لا صلة لها بالحاضر، فاعلين رئيسين في كلمة العمر. دور الحاضر كان مجرد دمغة لتأكيد تفسير العمر لحوادث التاريخ، وهذا ما أضفى اطمئناناً على مواقف العمر من حزب الله، وايران، وأخيراً التشيع، الذي وجد فيه «الخطر الأشد». إحضار الشيعة في المملكة الى دائرة الصراع، تفسير العمر نفسه لنوع الخطر الذي يشكّله الشيعة على عموم المنطقة، بما فيها الخليج. وعليه، فإن الإتكال على خاصيّة الانصياع لدى البشر، يصبح العمر وليس الدولة مرجعية لتوجيهات الأفراد، لأن الاحتكام لا يتم بناء على ما تتطلبه الدولة، بل ما يتطلبه رجل الدين في تفسيره للنصوص الدينية.

ولذلك، فإن العمر يفتتح الخصومة من البوابة السياسية، ولكنه ما يلبث أن يغلق الخصومة من البوابة المذهبية. فهو يتحدث عن تفوّق ايران وحزب الله في السياسة، ولكن حين يطالب بمواجهة التفوق يضع له مقترحات مذهبية من قبيل: بيان حقيقة المذهب الشيعي، وحقيقة الخلاف مع الشيعة، كما حذّر من «خطورة التساهل في التعامل مع الشيعة والاغترار بالدعوة إلى الوقوف مع المظلومين أو المستضعفين»[١٨].

الوهابيون أقليّة في السعودية، لكنهم يروجون لفرضية ارتباط الاقليات (الشيعية) بالخارج، وهذا الربط ليس ثمرة بحث، بل رؤية عقدية مستحكمة في العقل الوهابي

المشكلة لدى العمر وكثيرين من المنشغلين في الحقل الديني، تكمن في جهل مفاعيل تفسيراتهم، وتطبيقاتها الراديكالية ضد أولئك الذين نزع العمر عنهم حق الحياة، وحمّلهم مسؤولية الشرور عبر تاريخ المسلمين. بعد وقوع الهجوم الانتحاري على مسجد العنود بالدمام في ٢٩ مايو ٢٠١٥، واجه العمر انتقادات واسعة نتيجة تحريضه على الشيعة في رسالته سالفة الذكر، وعلى مسجد العنود بوجه خاص.

ونفى العمر في حديثه لبرنامج «١٤٠» على شبكة «المجد» الفضائية أن يكون قد حرّض على قتل الشيعة وأن فحوى ما يؤكّد عليه هو«خطورة تحكّم الأقلية في الأكثرية..». وبيّن العمر، أن الذين فجّروا في القديح وفي الدمام هم أنفسهم الذين فجّروا أضعافهما في أهل السُّنَّة[١٩].

وهنا يلفت العمر الى نقطة جوهرية في الاحتجاج، إذ يتم تجاوز الجغرافية السعودية، ليحل مكانه الإطار المذهبي المفتوح. في حديثه عن تحكّم الأقلية في الأكثرية، يجعل من الدولة السعودية إطار التحاكم النهائي، للخروج في هيئة الضحية أو الخاسر، بينما في موضوع الهجمات الإرهابية يفتح أفق المكان على ما هو أبعد من جغرافية الدولة السعودية، لأن الاكتفاء بالأخيرة يؤول حكماً الى إدانة العمر ويضعه في قائمة واحدة مع المنفّذين للهجوم الارهابي فيما يخرج الشيعة ضحايا حتميين.

على أية حال، فإن نفي العمر لتهمة التحريض، تنقضه تغريدات له على «تويتر» منها تغريدة له بتاريخ ١٦ أغسطس ٢٠١٥ يقول فيها: «خطر الرافضة في الخليج تعدى التوقعات إلى حقائق كارثية، وما خلية حزب الله بالكويت إلا طليعة جيش احتلال صفوي، فمتى نعي تقية ودين المجرمين!».

في حقيقة الأمر، أن للعمر تغريدات ذات طبيعة تحريضية تطاول فئات أخرى من بينها تغريدات ضد من يصفهم بالليبراليين ونختار منها:

- بتاريخ ١٩ يناير ٢٠١٥: (العلماء والدعاة يبنون ويصلحون «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت»، والليبراليون والمنافقون يهدمون ويفسدون «ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»).
- بتاريخ ٢١ أغسطس ٢٠١٥: (أطل بعض الليبراليين برؤوسهم المملوءة سما زعافا بعد بيات عدة شهور، ليستأنفوا بث تلك السموم، فياترى ماسر ذاك البيات وهذه العودة المريبة!).
- بتاريخ ١٠ أغسطس ٢٠١٥: (بعض مقالات كتبة الليبرالية تزيدك قناعة بزيف مبادئهم وفجورهم في الخصومة «يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار»..).
- بتاريخ ٥ أغسطس ٢٠١٥: (ليبراليو ومنافقو اليوم لا يدركون أن القرآن يشملهم بحديثه عن المنافقين وهتكه لأستارهم، ويحسبون أنه يتحدث عن حقبة تاريخية ماضية).
- بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠١٥: (شكرا عزام الدخيل، فقد فضحت فلول المنافقين والليبراليين بقرارك، ولا عذر لأحد بعد اليوم أن ينخدع بتلبيسهم «يحسبون كل صيحة عليهم"..).
- بتاريخ ٣٠ يوليو ٢٠١٥: (شكرا عزام الدخيل عندما تعتني بالقرآن الكريم، أساس قيام الدولة، وسر بقاءها، وتلك حقيقة الوطنية، لا ما يدعيه أعداء الوطن من الليبراليين وغيرهم).

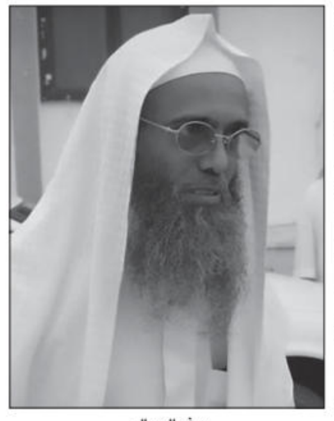
للإشارة فإن الشكر كان بسبب تصريح وزير التعليم السابق عزام الدخيل بما نصّه: (سنتوسع في فصول تحفيظ القرآن لأن من يحمل القرآن في صدره سيحميه من كل فكر ضال).

ضروب اليقين لدى العمر تجعل التمحور على الذات قوة تدمير لما عداها، إذ يكون النبذ لكل آخر خاصية راسخة ولا تقبل مجرد التفكير في وجود شريك يتنفس الحرية. في نقده لمعرض الكتاب في الرياض في مارس ٢٠٠٨ عارض العمر السماح لكتب محظورة بالدخول والعرض وهي التي قال عنها: (كتب تروج لليهودية والنصرانية والبوذية والصوفية - ومن بينها كتب ابن عربي - والإسماعيلية والباطنية والتشيع والأباضية (الخارجية) والدرزية، وحتى كتب إلحادية وفيها سب لذات الله جل وعلا، وسب لرسوله صلى الله عليه وسلم، وكتب تطعن في عقيدة أهل السنة والجماعة كتلك التي تنكر رؤية المؤمنين لله عز وجل في الآخرة، وكتب السحر والجنس والشذوذ - تحت لافتة الثقافة، وكلها مطروحة وغيرها بشكل علني في المعرض، أمامي منها الآن قائمة)[٢٠].

وبعد أيام من هجومه على معرض الرياض الدولي للكتاب، تمّت مصادرة العديد من الكتب والروايات السعودية والعربية.

في سياق الخصومات، يصبح كل آخر شيطاناً كاملاً، وتؤكّد صورة الآخر لدى الديني وغير الديني في حال الخصومة، أنها نقيض الموضوعية، وهي بالقطع على الضد من العدالة. لم يجد العمر ما يميّز فيه المكوّن الصوفي في بلده سوى اتهامهم بأنهم يدرّبون أبنائهم على العمالة، وأن الغرب يتعامل معهم كـ «بديل»، والسبب في ذلك بحسب رأيه: «أن بعض اصحاب البدع قد لا يكونون مقبولين في بعض البلاد، فقد لا تقبل بعض الشعوب المسلمة الرافضة أو النصيريين، لكن قد تقبل الصوفية»[٢١].

ونلتقي هنا عند النقطة الحاسمة، حيث يتوحّد السياسي والديني في التملّك الاحتكاري للحقيقة، وتالياً للحق في احتكار الحكم ومتوالياته. ويلخّص هذا التوحّد عبد العزيز بن ريس الريس ، المشرف العام على موقع (الاسلام العتيق) بما نصّه: (إني لأدعو أهل الخير والهدى أن يضعوا أيديهم بأيدي هذه الدولة السلفية المباركة، ويقطعوا الطريق على كل متربص بها الدوائر من الرافضة والصوفية والعلمانية، والأحزاب السياسية المتقنعة بقناع الشريعة .فوالله إن هذه الدولة غصة في حلوق الكفار وأهل البدع من الرافضة والصوفية..)[٢٢].





سفر الحوالي

استخدام منابر الدولة في إطلاق مواقف مذهبية أو فئوية، بقدر ما يهدّد الوحدة المجتمعية، فإنها تضع الدولة والدين في مواجهة غير متكافئة. فالدولة هي ساحة الصواب والخطأ، ولكن حين يتم إقحام الدين طرفاً فيها، تنقلب المعادلة الى إيمان وعدم إيمان. وهذا ما يلفت إليه الشيخ فريد الغامدي المحاضر في جامعة أم القرى بمكة، من خلال خطبة الجمعة في جامع بغلف بمكة المكرمة، تناول فيها حرب السعودية على اليمن وقال:

(عباد الله.. عداوة الشيعة لأهل السنة عداوة شديدة، وتلك العداوة والبغضاء متأصلة في نفوسهم منذ أن اعتنقوا عقيدة التشيع الفاسدة أصلاً ومنهجاً، ولا عجب فإن الحية لا تلد إلا حية، فمن يستقرئ التاريخ أيها المسلمون، فإنه سيجد المآسي والمجازر التي أقامها الشيعة ضد أهل السنة، وتحالفهم مع أعداء الإسلام أشهر من أن يذكر. عباد الله.. إن لهؤلاء مواقفهم الغادرة بأهل السنة والجماعة سجلها التاريخ عليهم في مصادره الوثيقة »[٢٣].

يلتزم الشيخ المتشدّد عبد الرحمن البرّاك المسار نفسه، فقد أصدر بياناً في ٢٨ مارس ٢٠١٥، أي بعد يومين من اندلاع الحرب على اليمن حول مقاتلة الحوثيين في اليمن لأنهم شيعة اثني عشرية!! وقال:

(فإن من المعروف عن الحوثيين أنهم معتنقون لمذهب الرافضة الاثني عشرية..أن مذهب الرافضة يقوم على الشرك بالله بالغلو في أئمتهم الاثني عشر، فهم يدعونهم ويستغيثون بهم، ويحجون إلى قبورهم. ومن المتقرر عند العلماء أن جميع طوائف الرافضة؛ كالإثني عشرية والنصيرية والدرزية أشد عداوة لأهل السنة من غيرهم..فالواجب على المسلمين من أهل اليمن وغيرهم التعاون على نصرة إخوانهم المظلومين، بالدفاع عنهم، وكسر شوكة هذه

الطائفة الضالة طائفة الحوثيين....وعليه فقتالهم مشروع، وهو جهاد في سبيل الله)[٢٤].

فتوى البرّاك تنطلق من الرؤية العقدية والتاريخية لتبرير العدوان وليس من خلال ردود فعل على عدوان حاصل. البرّاك يستند على تصوّراته الذاتية حول حوادث التاريخ لإسباغ مشروعية على فعل الاعتداء على الحوثيين في الوقت الحاضر. لدى البراك فتوى سابقة بتكفير الشيعة، لا تختلف عن فتاوى التكفير التي أصدرها علماء الوهابية على مدى أكثر من قرنين. بل زاد البرّاك على فتاوى التكفير بأن جمع في الشيعة وبلغة صريحة وصارمة:الكفر والشرك والنفاق. وعدّ ذلك حكماً عاماً لطائفتهم، أي بما يشمل عامة الشيعة[٢٥].

البرّاك كان أحد صقور البيانات المحرّضة على الكراهية، وشارك في بيانات يهاجم فيها الشيعة وحزب الله عقب الانتصارات التي حقّقها بدحر قوات اسرائيل من جنوب لبنان في مايو ٢٠٠٠ ثم في حرب تموز (يوليو) ٢٠٠٦، وخشي مشايخ الوهابية أن تتزايد شعبية حزب الله في العالم العربي، فلجأ الى التصويب على المذهب الشيعي، وقال الموقّعون على البيان وعددهم ٢٢ بأنه بني على «أصول كفرية» وأضافوا: «لشيعة الروافض هم الذين احدثوا في الامة شرك القبور.. وهم يثيرون الفتن وانواع من الفساد والدمار بالمسلمين وزعزعة الامن في بلاد المسلمين»[٢٦].

هوامش

(١) عبد الله القصيمي، الصراع بين الإسلام والوثنية، القاهرة ١٩٨٢، الجزء الأول، ف

(٢) إبراهيم بن سليمان الجبهان، تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيّع على المسلمين والإسلام، طبع خاص، الطبعة الثالثة ١٩٨٨، ص ٨

(3) Oren Adaki, David Andrew Weinberg, Preaching Hate and Sectarianism in the Gulf, Foreign Policy, May 5, 2015, http://foreignpolicy.com/2015/05/05/preaching-hate-and-sectarianism-in-the-gulf-saudi-arabia-qatar-uae-saad-bin-ateeq-al-ateeq/

(٤) مقطع على يوتيوب بعنوان (قطر – الوهابي سعد بن عتيق العتيق يدعو على الشيعة)، أنظر الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=_olH4Erf5t8

(٥) المفتي: فرق ضالة تدعي أنها تنتسب إلى الإسلام وهي تعمل ضده وتطعن فيه، موقع (سبق) الالكتروني، بتاريخ ٣ مارس ٢٠١١، أنظر الرابط:

http://sabq.org/bdRede

(٦) إمام مسجد عائشة الراجحي بمكة يدعو لداعش و يكفر الشيعة، أنظر الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=5bnYZ9rjiTc

(7) مفتي المملكة: ضرب الصدور وسفك الدماء يوم عاشوراء مخالف للسنة، موقع (سبق) الالكتروني، بتاريخ 18 أكتوبر 2015، أنظر الرابط: http://sabq.org/E9Jgde

(٨) الشيخ الفوزان: «الرافضة» مخادعون يتظاهرون بالإسلام ويتربصون بالسنة، صحيفة (المدينة) بتاريخ ٧ يونيو ٢٠١٣، أنظر الرابط:

http://www.al-madina.com/node/458328

(٩) بيان للعلماء في مناصرة الشيخ «العريفي»، موقع (المسلم) بتاريخ ١٠/٢/١٤٣١هـ الموافق ٢٦ يناير ٢٠١٠، أنظر الرابط:

http://www.almoslim.net/node/123159

(١٠) ناصر بن سليمان العمر، على بصيرة (١ – ٢)، موقع المسلم، بتاريخ ١٤ مايو ٢٠٠٦

http://www.almoslim.net/node/83311

(١١) بيان بشأن واجب أهل الاسلام تجاه الخطر الصفوي الايراني، موقع المسلم، ٦/٤/١٤٣٧هـ، الرابط:

http://www.almoslim.net/node/248814

(١٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين أسئلة في العقيدة، دفع زكاة أموال أهل السنة لفقراء الرافضة، السؤال: س٤٣: ما حكم دفع زكاة أموال أهل السنة لفقراء الرافضة (الشيعة)..

الرابط:

http://www.ibn-jebreen.com/books/6-67-3986-3585-3257.html

(١٣) بالفيديو: سعد البريك يتحدى ناصر القصبي.. وقناة إم بي سي لا تعرض شيئًا يفيد الإسلام، موقع صحيفة (صدى) الالكترونية، بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠١٥ أنظر الرابط:

http://www.slaati.com/2015/06/23/p355368.html

(١٤) الشيخ سعد البريك، أهمية التوحيد وخطر الرافضة، تصوير ومونتاج اللجنة الاعلامية بمكتب الدعوة بالرايس، ٢٣ ربيع ثاني ١٤٣٣هـ/١٧ مارس ٢٠١٢، انظر الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=wApsbPaBDMs

(١٥) ناصر بن سليمان العمر، واقع الرافضة في بلاد التوحيد، رسائل العقيدة، نسخة الكترونية، نشر سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢، ص ٦: ٥٢

(١٦) الشيخ ناصر العمر في لقاء مطول مع شبكة (أنا المسلم).. يجيب عن عديد من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية والشباب المسلم، بتاريخ ٣٠ شعبان ١٤٣١هـ/١١ أغسطس ٢٠١٠

http://almoslim.net/node/132564

(١٧) ناصرين سليمان العمر، واقع الرافضة في بلاد التوحيد، مصدر سابق، ص ١٥

(١٨) د. ناصر العمر: الخطر الشيعي يمتد ليشمل المنطقة كلها، موقع المسلم، بتاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٠٦، أنظر:

http://almoslim.net/node/46688

(١٩) ناصر العمر: لم أحرّض ضدّ الشيعة وتهديد «داعش» بتصفيتي ليس جديداً، موقع (سبق)، بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠١٥

http://sabq.org/mV9gde

(٢٠) أنظر الرابط:

http://www.almoslim.net/node/83816

(٢١) د. العمر: ما يجري في سوريا حرب عقدية ولا بد من استمرار الاحتساب، موقع المسلم، بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ/٢٧ إبريل ٢٠١١

http://www.almoslim.net/node/145324

(٢٢) عبد العزيز بن ريس الريس، تناقضات الحركيين ناصر العمر أنموذجاً، موقع (الإسلام العتيق) بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٣٣هـ/١٨ فبراير ٢٠١٢، أنظر الرابط:

http://islamancient.com/play.php?catsmktba=101652

(٢٣) بالفيديو..الغامدي يسرد أهداف الشيعة والحوثيين في خطبة الجمعة، موقع الوئام، ٣١ مارس ٢٠١٥، الرابط:

http://goo.gl/5BkUMB

(٢٤) الشيخ عبد الرحمن البراك: قتال الحوثيين جهاد في سبيل الله، موقع سبق الالكتروني، ٢٨ مارس ٢٠١٥، أنظر:

http://sabq.org/aw2gde

(٢٥) تكفير عوام الرافضة – العلامة الشيخ المفتي عبدالرحمن بن ناصر البراك، بتاريخ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٦، أنظر الرابط:

http://www.surour.net/index.php?group=view&rid=549

(٢٦) رجال دين سعوديون يهاجمون الشيعة وحزب الله، وكالة رويترز، ١ يونيو ٢٠٠٨، أنظر الرابط:

http://ara.reuters.com/article/idARAOLR16226220080601?pageNumber=2&virtualBrandChannel=0

وجوه حجازية

(١)

زينب الشويكية

(٧٩٩هـ - ٨٨٦هـ)

هي زينبِ بنت أحمد بن محمد بن موسى الشويكي المكي.

ولـدت بمكـة المكـرمـة ونـشـأت بها؛ وسمعت من البرهـان بن صديق في الحديث، وحدثت بمسموعها وغيره غير مرة، وأكثروا عنها، وكانت خيّرة مباركة صالحة، كثيرة العبادة والصدقة والصيام والطواف. عمِّرت ممتّعة بسمعها وبصرها، وفُجعت بأولادها فصبرت واحتسبت. توفيت رحمها الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

محمد الشيبي

(٨٣٤هـ - ...)

محمد بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إدريس الشيبي الحجبي المكي الشافعي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الحديث والقراءات والفقه واصوله والنحو، وعرض ذلك على علي الكمال بن الهمام، وأبي السعادات بن ظهيرة، وأبي البركات بن الزين، والقاضي عبدالقادر المالكي. وأخذ في الفقه عن النور الفاكهي، وعن الكمال إمام الكاملية؛ ولازم الجوجري، وابن يونس المغربي، وسمع على أبي الفتح المراغي، والبلاطنيسي، وخطاب، اثناء مجاورتهم.

تميّز بالحفظ للشعر. وأجاز له جماعة. وتولى مشيخة سدنة الكعبة المعظمة بعد ابن عمه بركات بن يوسف[٢].

(٣)

أحمد الشوائطي

(٧٨١هـ - ٨٦٣هـ)

هو أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم الكلاعي الحميري الشوائطي. نسبه الى بلدة شوائط بقرب تعز من بلاد اليمن. ثم المكي الشافعي الشهير بالمقرئ، شهاب الدين، ابو العباس.

ولد بشوائط، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، ثم قدم تعز بعد التسعبين وسبعمائة، وحفظ بها الشاطبية، وقرأ على الشيخ عبدالله السبتي، القرآن الكريم، وجمع بين قراءة قالون عن نافع وابن كثير وابي عمرو. وجمع عليه بالسبع من أول القرآن الكريم الى قوله عز وجل (ويسألونك عن الأهلّة)؛ وأذن له في الإقراء، ثم قرأ الروايات السبع على المقرئ عبدالرحمن بن هبة الله الملحاني، وأذن له في الإقراء.

قدم مكة المكرمة سنة ثلاث وثمان مائة فقطن بها، وسمع بها من الشريف عبدالرحمن الفاسي صحيح البخاري، ومن البرهان بن صديق صحيح البخاري؛ وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة بالمدينة المنورة، وسمع فيها على ابن حامد المطري في الحديث، وعلى الجمال الكازروني في الفقه.

بعدها سافر الى حراز باليمن، فقرأ بها على شيخ شيخه الملحاني، الشيخ محمد بن يحي الشارفي، ثم عاد الى مكة المكرمة. وفي سنة ٨١٢هـ، زار المدينة المنورة فسمع من زين الدين المراغي صحيح مسلم، وسنن ابي داوود، وسنن الدار قطني، وغير ذلك، وسمع من السيدة رقية بنت ابن مزروع في رجال الحديث وغيره؛ وتلا على كثير من المشايخ جمع بالثلاث وفي القراءات العشر، وأُجيز بالإقراء، وكتب بخطه كثيراً لنفسه ولغيره، كما عمل على تأديب الأطفال بالمسجد الحرام مدة طويلة، ثم ترك وانقطع بالمسجد الحرام يقرئ ويدرس طرفي النهار باذلاً نفسه لطلبة العلم من صغير وكبير.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٣].

---

(١) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ١٢، ص ٣٩؛ وعمر بن فهد، معجم الشيوخ، ص ٣١٥.

(٢) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٨، ص ٢٥٨.

(٣) محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٢، ص ٢٨؛ وعمر ابن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٤٠٠؛ ولابن فهد، معجم الشيوخ، ص ٦٧.

رجل كنز، وبنتٌ عار!

أراد أحدهم تمجيد الرجل السعودي وتبيان فضائله، فوصفه بـ (الكنز). لكن هذا الرجل السعودي، المسحوق من حكومته، والذي لا تحترمه هذه الحكومة، ولا تهتم بمشاكله، فلا رأي له ولا دور، يُساق بالعصا، وقد كان يتمتع بشيء من الجزرة التي اختفت مع تناقص الإيرادات النفطية. كيف لم تكتشف العائلة المالكة أن لديها كنوزاً، فتحافظ عليها؟ لماذا تعامل العائلة المالكة الرجال في مملكة الرجال وكأنهم أشبه ما يكونوا بقطيع، فلا ترى فيهم كنزاً يستحق الإهتمام به ورعايته؟

ابتداءً يجب أن نميّز بين (الرجل) و (الذَّكَرْ). فالرجل الذي يتمتع بمواصفات الرجولة، يختلف عن الذكر، او الذكور، فكلمة الطير تجمع بين الصقر والدجاجة.

النساء السعوديات لا يعتقدن بأن الرجال السعوديين (كنوز). تسأل إحداهن: (متأكدين أنكم تقصدون الرجل السعودي؟ أحسّ أنكم غلطانين. الرجل السعودي غُثاء؛ وَهْم؛ لكن لا بدّ منه)! أخرى تطلب: (تأكدوا من المعلومة، الله يصلحكم)! ثالثة تسخر، بأنه كنز (عشان كذا المغربيات والروسيّات يحبّونه)! فترد صاحبتها بأنه إن كان الرجل السعودي كنزاً، فـ (كل حُرْمَةْ تدفنْ كنزها)؛ لتعترض عليهما أخرى وتقول بأن الرجل السعودي كان كنزاً، يوم كان سعر النفط غالياً. ودَعت احداهن الله: (يا رب يِجُونْ القراصنة فيأخذونه)!

مقابل هذا الكنز السعودي الذي لا يفنى، فاجأنا داعية وهابي صغير ومتطرف، هو علي المالكي، فقال بأن البنت عار، وأن من يتزوج ابنة احدهم، فقد فعل فضلاً ان حمل همّها وعارها. وقد ووجه المالكي بحملة انتقادات واسعة، وأفسحت السلطات لصحفييها بشتمه في مقالات بالعشرات، وفي كل الصحف، وذلك لإثارة قضايا جانبية تخفف الوطأة عن نقد النظام في ظل ظروف سياسية وأمنية قامعة، وفي ظل أزمة اقتصادية مستفحلة وفساد مستشري في كل أجهزة الدولة.

ولربما أيضاً، لو كان المالكي من المنطقة المفضلة للنظام، ونقصد نجد، لما أفسح الطريق للتعريض به؛ فما أكثر ما يقوله مشايخ نجد، ضد المرأة، وكان للتو الشيخ عبدالله السويلم قد قال كلاماً عن المرأة أسوأ مما قاله المالكي، ولكن أحداً لم يعترض عليه، ولم يُكتب خبراً او تُنشر مقالة عنه.

المالكي وإزاء الهجمة الإعلامية في الصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي تراجع قليلاً، مضيفاً أن بعض القبائل في الجنوب يقصدون بجملة (عار الرجل) أي شرفه، وأنها صدرت منه بعفوية، وأنه لم يقصد الحطّ من قدر النساء. لكن ذلك لم يقنع أحداً. ومعلوم أن الشيخ علي المالكي يعرف نفسه بأنه دكتور، مع أن الدكتوراة والماجستير أخذهما من جامعة وهمية، كما يؤكد ذلك المتخصص في هذا الأمر الدكتور موافق الرويلي. لهذا قال له الأخير بأن شهاداته هي العار. وقال له آخر: (من العار ان يشتري الشخص شهادة مزورة). واتهمه ثالث بسرقة أموال التبرعات لسوريا، وانه اشترى بها رولزرويس، واطلق عليه لقب: (لص التبرعات).

وزيادة على هذا فإن الشيخ علي المالكي، طائفيّ حتى النخاع، بل وعنصري أيضاً بشكل مقزز. هو من قال أن (الشاب الشيعي عندما يكون طفلاً يكون مقبول الوجه) وانه اذا كبُر (يسلخ الله وجهه فيصبح كوجه الخنزير). وأن وجوه المواطنين الشيعة تشبه مقدمة سيارة الفلكس واجن، بل ويقول انه كلما رأى تلك السيارة يتذكر مقدّمة وجه المواطن الشيعي، بل ويقسم على ذلك: (أي والله)!

الشيخ عادل الكلباني ردّ على المالكي فقال: (البنت مَهيْبٌ عار. البنت ستر من النار). معتمدا على حديث: (من ابتُلِيَ من البنات بشيء، فَأحسنَ اليهنَّ، كُنَّ له ستراً من النار).

ووصف الإعلامي سلطان الجميري علي المالكي بأنه سفيه، وأنه (عارٌ من ساسه الى رأسه)؛ وأضاف: (حسافَةْ أن يسأله أحدٌ في مسألة في دينه، أو أن تقدّمه القنوات للجمهور). واعتبر آخر المالكي من الجاهليين المعنيين بقوله تعالى: (وإذا بُشِّرَ أحدُهُم بالأنثى، ظلَّ وجهُهُ مُسْوَدّاً وهو كَظيمْ). وحديث الرسول: فاطمةُ بضعة منّي، يُريبُني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها.

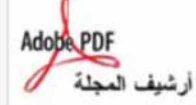
يتساءل المفكر المحمود: (أين المرأة التي قال لها هؤلاء الوعّاظ أنها دُرَّةٌ مصونة، ومَلِكَةْ،وحتى كَعَكَةْ؟)؛ وأضاف: (قلنا لكم مليون مرة: إن الخطاب الديني التقليدي يحتقر المرأة)؛ وهو هنا يقصد الوهابية. وترفع الكاتبة همسة السنوسي الصوت غاضبة فتقول: (العار علينا كسعوديين يا علي المالكي. مَنْ فَضَحَنا مع أخواتنا اللاجئات السوريات، والنساء حول العالم، بالزواج بنيّة الطلاق؟)؛ والناشط علي آل حطاب يخلص من توصيف عار الشيخ المالكي فيقول: (يعني الأم اللي أنجبتهُ كانت عاراً، وزوجته كانت عاراً، وابنته الآن عار. ولَدُ عار؛ زوجُ عار؛ عارٌ أبو عار. يسبُّ نفسه والمجتمع من حيث لا يفقه).

وانبرى الصحفي البراء العوهلي وقال: (قبّحَ الله هذا الفكر وكل من يحمله. البنتُ شرف، والعار هو أنت، وكل من يحمل هذا الفكر العفن)؛ واضاف: (أنا لا ألوم المالكي، فهو مجرد جاهل في نظري، لكني ألوم المجتمع الذي صدّر وأبرز هذا الرجل وأمثاله). وذكّرنا أحدهم بأن الشيخ علي المالكي هو الذي حلّل لولي الأمر - أي الملك (قتل ثلث الشعب، لبقاء الثلثين). وللحقّ فإن من قال ذلك قبله، هو رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق، الشيخ صالح اللحيدان، ثم جاء هذا على منواله، فلماذا تُرك ذاك، الذي هو ارفع رتبة ومكانة؟



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».

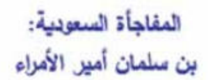


مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك - 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

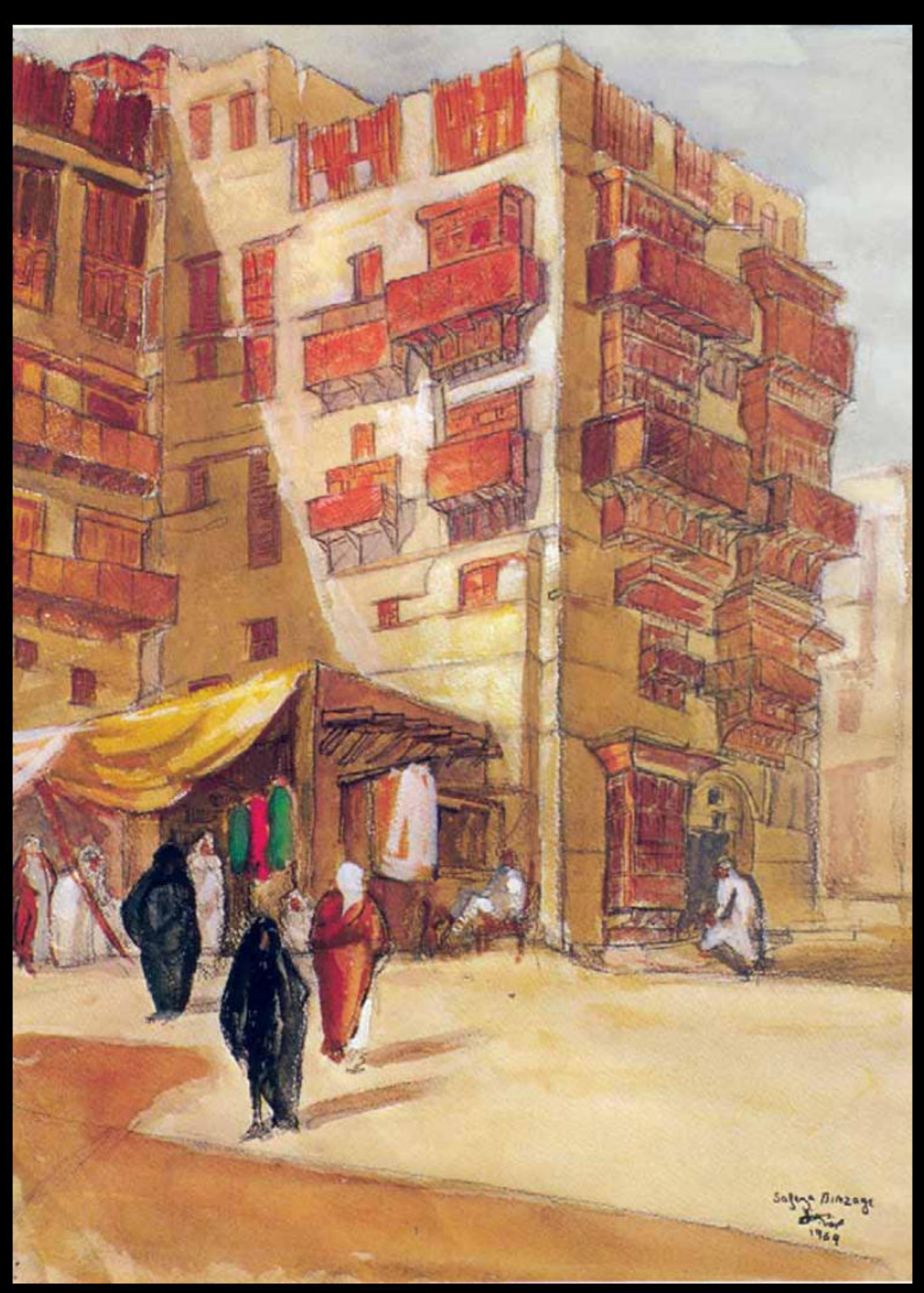
لقد شهد عام 1229هـ موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،





المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر